CICA

قصص شعوب آسيا

أستانا

2025

نظام التصنيف العالمي العشري (UDK)
UDK 821 (5)-93
نظام التصنيف البيبليوغرافي (BBK)
BBK 84 (5)
C30

مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا
قصص شعوب آسيا
إصدار أدبي – أستانا، 2025
152 صفحة مع الصور

ISBN 978-601-82297-3-2

تم إعداد هذه المجموعة من القصص المقتبسة من ثقافة شعوب الدول الآسيوية وتراثها بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثلاثين لتأسيس مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا (CICA).

وفي ثنايا هذا الكتاب يجد القارئ الصغير والكبير على السواء فرصة فريدة للغوص في عوالم القصص الخيالية المستمدة من وجدان شعوب أذربيجان وبنغلاديش والبحرين وفيتنام والهند والأردن وإيران وكازاخستان وكمبوديا وقطر والصين وكوريا الجنوبية وقيرغيزيا ومنغوليا وفلسطين وروسيا وطاجيكستان وتايلاند وتركيا وأوزبكستان.

وتهدف هذه القصص إلى إكساب القارئ معارف جديدة وتعزيز فهمه للثقافات المتنوعة وتوسيع آفاقه الروحية والأخلاقية في رحاب الثقافة الآسيوية العريقة.

ISBN 978-601-82297-3-2

UDK 821 (5)-93
BBK 84 (5)

© مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا (CICA)
© المترجم: سلطان توغيزبايف
© المحرر: البديل للنشر والتوزيع (Al-Badeel Publishing and Distribution)
© شركة «سينتر يليت» محدودة المسؤولية

المقدمة

عزيزي القارئ،

اسمحوا لي أن أقدم إليكم مجموعة من قصص شعوب الدول الأعضاء في مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا (CICA).

وقد كان العام 2022 محطة بارزة في تاريخ مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا (CICA)، حيث احتفلنا بالذكرى الثلاثين لتأسيس منظمتنا.

واتباعاً للتقليد الطيب المتمثل في إحياء الذكريات السنوية بالأحداث الرمزية تم إصدار مجموعة «قصص شعوب آسيا» في عام 2022 باللغات العاملة في CICA وهما الإنجليزية والروسية.

وبغرض توسيع دائرة قراء هذا الإصدار وتطوير تعدد اللغات في CICA تم تنفيذ المشاريع الموازية في عام 2024، حيث تمت ترجمة «قصص شعوب آسيا» إلى اللغات العربية والكازاخية والصينية.

وقد تمت ترجمة هذه المجموعة إلى اللغتين العربية والكازاخية بدعم سخي من قبل دولة الكويت التي استُخدمت مساهمتها الطوعية في ميزانية أمانة CICA لتنفيذ هذا المشروع بنجاح، وأنتهز هذه الفرصة لأعرب عن شكري الجزيل للجانب الكويتي على دعمه الشامل لهذا المشروع ولا يفوتني أن أعرب عن بالغ امتناني لسعادة سفير دولة الكويت لدى جمهورية كازاخستان الدكتور/ عمر أحمد الكندري على مشاركته الفاعلة ومساهمته القيمة في إنجاح هذه المبادرة.

كما أعرب عن امتناني للسيد/ سلطان توغيزبايف– مترجم بسفارة دولة الكويت لدى جمهورية كازاخستان – الذي تولى ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية وقدم مساعدة لغوية عند إعداد النص للطباعة، وكذلك السيد/ أشرف أبوغربية – مدير دار البديل للنشر والتوزيع من المملكة الأردنية الهاشمية على تحرير النص العربي.

وأعرب عن شكري الجزيل للمتخصصين في «المكتب الوطني للترجمة» الذين ترجموا الكتاب إلى اللغة الكازاخية وتولوا مهمة المراجعة والتحرير اللغوي للنص.

وتهدف مجموعة «قصص شعوب آسيا» إلى تعزيز التعاون الثقافي والإنساني بين شعوب الدول الأعضاء في CICA وتعريف الأطفال بالجغرافيا الواسعة والتقاليد

الثرية لآسيا وكذلك تطوير التسامح بين الجيل الناشئ.

إذ أنتهز هذه الفرصة أعرب عن خالص شكري وامتناني لكل من أذربيجان وبنغلاديش والبحرين وفيتنام والهند والأردن وإيران وكازاخستان وكامبوديا وقطر والصين وكوريا وقيرغيزيا ومنغوليا وفلسطين وروسيا وطاجكستان وتايلاند وتركيا وأوزبيكستان على التعاون والمساهمة في تعزيز القيم الإنسانية المشتركة في مجال التربية الروحية والأخلاقية.

تظهر صفحات هذا الكتاب التنوع في الخصائص الوطنية والتقاليد والثقافات والقيم لشعوب آسيا. وعبر سطور الأعمال القصصية نلاحظ خيطاً أحمر يعبر عن تطلعات شعوب هذه القارة الواسعة، يساهم في تطوير التفاهم المتبادل والتكامل والدعم والتفاعل مع العالم والمحيط الخارجي.

وهكذا، من جيل إلى جيل، ينقل الكبار إلى الصغار كنزًا من الحكمة الشعبية والألوان المحلية، والفكاهة الدقيقة والقصص التربوية، وكل هذا مجموع في كتابنا للأطفال من مختلف الأعمار وكذلك للكبار.

فعلى سبيل المثال، «قصة ماكاتو» التايلاندية ستأخذنا إلى أوقات حكم مملكة سوكوتاي، بينما ستحكي «قصة المائة بيضة» عن أصل الشعب الفيتنامي، ولماذا يسمون أنفسهم أحفاد التنين والجنية، وستروي لنا القصة البحرينية «إنكي وننخورساج» عن كيف نؤسس لحياة سعيدة وآمنة على أرض دلمون المقدسة.

وتذكرنا القصة الهندية «الفيل النبيل» بنبذ الأنانية بين الناس، بينما تتحدث القصة الإيرانية «الحقيقة والسلام مع الأعداء»، عن الفضيلة والاستقامة، فيما تتحدث القصة التركية، «المكافأة على اللطف»، عن انتصار الحق والعدالة.

تقدم لنا القصة الأردنية قصة «فتاة ذكية»، عن نتائج حسن تربية الأطفال. بينما ستروي القصة الأذربيجانية عن الصبي الصغير الذكي جيرتدان، عن الفطنة والذكاء. أما في القصة البنغلاديشية فسنتعرف على المعجزة غير المسبوقة في مملكة دارما، الطاووس المنسوج من الخيوط، وستروي القصة الفلسطينية عن حلم ولد صغير يرغب في أن يصبح شاعرًا.

كما تتحدث القصة الكازاخستانية «الدب والبعوضة» عن أهمية الحل المشترك للمشكلات والتفاعل في العالم، وكذلك القصة الشعبية الروسية «اللفتة». وستذكرنا

القصة الصينية «الصيف» بالصورة الأبدية للوجود عن أهمية المساعدة المتبادلة والدعم عندما يساعد القوي الضعيف بدون مصلحة.

وسنتعلم من القصة القرغيزية عن اللقلق السحري، والقصة الكورية عن الإخوة المتحابين، والقيم الأسرية التقليدية، والتناغم والحب في المنزل. فيما ستتناول القصة القطرية، موضوع الصداقة الحقيقية المخلصة. أما القصة الشعبية الكمبودية فتتحدث عن كيفية التغلب على الصعوبات والتحديات، من أجل الصداقة بين الأخوة كواكا (الأعمى) وكوين (المشلول). ستكشف لنا القصص المنغولية والأوزبكية عن موضوع المحاربين الأقوياء والمهرة والشجعان والأذكياء.

هناك العديد من القصص الرائعة في الادب الآسيوي، التي تختلف في دوافعها وسردياتها، لكنها تشترك في قضية تتوافق مع أهداف ومبادئ منظمتنا (السيكا)، وهي (السلام والصداقة وحسن الجوار).

يقول الناس: «القصص مثل الأصدقاء القدامى يجب زيارتهم من وقت لآخر». وفي هذا الصدد، سيواصل مؤتمر السيكا العمل في مجال تعزيز التنوع الثقافي في القارة الآسيوية.

السفير خيرات ساريباي
الأمين العام لـCICA

جيرتدان

كان يا ما كان، في قديم الزمان، كانت هناك امرأة عجوز تعيش مع ابنها الصغير قصير القامة، يدعى جيرتدان، اي «قصير». ورغم قصر قامته، إلا أنه كان يتمتع بذكاء لامع وشجاعة لافتة.

وذات يوم طلب جيرتدان من والدته السماح له بالذهاب مع رفاقه الأطفال الآخرين إلى الغابة لجمع الحطب، فوافقت الأم إلا أنها جمعت الأطفال وأعطتهم بعض الفطائر وطلبت منهم الاعتناء بجيرتدان.

ذهب الأطفال إلى الغابة وبدأوا في جمع الحطب، وأما جيرتدان فلم يفعل شيئاً سوى الركض واللعب، فقالوا له: «لماذا لا تجمع الحطب مثلنا؟» فأجابهم: «أمي أعطتكم الفطائر لكي تجمعوا الحطب نيابة عني».

فجمع الأطفال الحطب لأنفسهم ولجيرتدان، وربطوا الأحزمة وحملوا الحطب على ظهورهم، إلا أن جيرتدان لم يفعل شيئاً سوى الجري هنا وهناك. وقالوا له: «لماذا لا تحمل حطبك وتعود إلى المنزل؟» فقال: «أمي أعطتكم الفطائر لكي تحملوا حطبي وتعيدوه إلى المنزل».

لم يكن أمام الأطفال سوى حمل حطب جيرتدان، وبينما كانوا يسيرون في الغابة، تعب جيرتدان وجلس تحت شجرة يبكي. فسألوه: «لماذا تبكي يا جيرتدان؟» فأجابهم بخبث: «تعبت، أمي أعطتكم الفطائر لتعتنوا بي، احملوني على أكتافكم وأعيدوني إلى المنزل»

فاضطر الأطفال لحمله على أكتافهم مع حطبه، وبينما كانوا يسيرون في الغابة ضلوا طريقهم وحل الظلام. ورأوا ضوءًا من بعيد من جهة وسمعوا نباح الكلاب من جهة أخرى، وقالوا لجيرتدان: «إلى أين نذهب؟ إلى حيث نسمع نباح الكلاب أم إلى حيث نرى الضوء؟» فقال جيرتدان: «نذهب نحو الضوء،



فقد نجد هناك من يساعدنا، وإلا ذهبنا نحو الكلاب فقد تأكلنا».

ذهبوا نحو الضوء ووصلوا إلى كهف يسكنه عملاق أقرعُ الرأسِ ذو قرنينِ وأسنانُه كالمجارفِ وصوتُه كالرعدِ أمّا نفسه فكانَ أبلهَ لا عقلَ له.... فدعاهُم العملاق إلى الداخل وقدم لهم خبزًا جافًا، وناموا بعد أن تناول الخبز. وعندما نام الجميع سأل العملاق بصوت خافت: «من الذي نام ومن الذي لا ينم؟» فسمعه جيرتدان وقال: «الجميع نائمون إلا أنا»، فقال العملاق: «لماذا لا ينام جيرتدان الصغير؟» فقال: «لا أستطيع النوم وأنا جائع، وأمي كانت تطعمني البيض قبل أن أنام».

واضطر العملاق لطهي البيض لجيرتدان حتى ينام، ثم عاد العملاق في منتصف الليل وسأل مجدداً: «من الذي نام ومن الذي لم ينم؟» أجاب جيرتدان: «الجميع نائمون إلا أنا»، فسأل العملاق: «لماذا لا ينام جيرتدان الصغير؟» فأجاب: «لا أستطيع النوم وأنا عطشان، وأمي كانت تسقيني ماءً قبل النوم».

وأخذ العملاق دلوًا وذهب لجلب الماء. فاستيقظ جيرتدان وأيقظ أصدقاءه وقال: «هذا العملاق يريد أن يأكلنا، فلنهرب»، فهرب الأطفال عبر النهر، ولما عاد العملاق بالماء وجدهم قد هربوا. وغضب متسائلاً: «كيف عبرتم النهر يا جيرتدان؟» فقال جيرتدان: «اربط حجراً كبيراً حول عنقك واعبر النهر». فعل العملاق ما قاله جيرتدان، لكن الحجر سحبه إلى قاع النهر وغرق، وهكذا أنقذ جيرتدان الأطفال بحيلته الذكية.

سيد الإسلام، ناوغان

الطاووس المنسوج من الخيوط

كان يعيش في مملكة دارما ملك يدعى جامشيد، وذاتَ يوم عندما وُلِدَ لهُ ابنٌ وإذ كانَ مُتأثِّرًا بهذا الحدثِ استدعى الوزيرَ وقال: «ولادة ابني أضاءت قصري، وأنا سعيد جدًا، واحتفالا بذلك اضرب الطبول في جميع أنحاء المملكة، وأعلن لشعبي رغبتي في رؤية شيء لم يره أحد من قبل، وسأعطي ألف قطعة ذهبية لمن يُريني شيئا كهذا».

وتساءل الوزير: «ماذا تقصد بشيء لم يره أحد من قبل؟» فقال جامشيد: «أقصد شيئًا لم يره أحد من قبل قط وأبدا، والآن اذهب واضرب الطبول وأعلن عن رغبتي للشعب».

نفذ الوزير أمر الملك وأعلن في كل مكان أن الملك جامشيد يرغب في رؤية شيء لم يره أحد من قبل، وسيعطي ألف قطعة ذهبية لمن يُريه ذلك الشيء.

وعندما سمعت امرأة عجوز من القرية الجنوبية إعلان الملك قالت في نفسها: «سأذهب إلى قصر الملك بثيابي الممزقة، ولأن الملك رجل ثري فإنه لم يرَ قط مثل هذه الثياب البالية وأحصل على الألف قطعة ذهبية». وأما الأرملة من القرية الشمالية فقالت في نفسها: «سأحضر قرعي الملتوي إلى القصر لأن الملك لم يأكل مثل هذه الخضار الرخيصة في حياته، لإنه يأكل الطعام الفاخر اللذيذ والسمك واللحم. فهو بالتأكيد لم يرَ مثل هذا القرع الملتوي وعندما يراه سيتعجب ويمنحني الألف قطعة ذهبية».

وسمع فلاح مسن، كان يحرث أرضه، الطبول وقال في نفسه: «الملك دائمًا في قصره، ولم يرَ قط محراثًا مع نير، سأحضر محراثي مع النير إلى القصر وأُريه له وسأحصل على الألف قطعة ذهبية».

وعندما ضرب الوزير الطبول في السوق، قال له الحداد: «سأصنع سربًا من الأسماك الحديدية، وعند وضعها في الماء تصفق باليدين سيبدأ السمك بالسباحة. ولم يرَ أحد مثل هذه السمكة من قبل وسأكون الوحيد الذي يحصل على ألف قطعة ذهبية». وأمر الوزير الحداد بالحضور إلى القصر لتنفيذ فكرته.

وبينما كان الوزير يستعد لمغادرة السوق اقتربت منه فتاة شابة وقالت: «يا سيدي الوزير، أنا ابنة نسّاج، وأستطيع أن أنسج طاووسًا من الخيوط، وأود أن أُري الملك طاووسي».

وقال الوزير: «كيف يمكن أن يثير طاووسك المنسوج من الخيوط اهتمام الملك؟»

فقالت: «يا سيدي الوزير، يبدو طاووسي عاديًا من الخارج لكنه في حقيقة الأمر مدهش، ورغم انه ليس حيًا إلا أنه سيطير إذا أمرته وسيعود إذا طلبت منه ذلك. ولم يرَ أحد طاووسًا كهذا من قبل، وبالتأكيد سيكون الملك سعيدًا وسيمنحني الألف قطعة ذهبية».

وطلب الوزير من الجميع الحضور إلى القصر الملكي في صباح اليوم التالي. ووصلت المرأة العجوز والأرملة أولاً إلى قصر الملك جامشيد، ثم تبعهم الفلاح بمحراثه. سأل الملك المرأة العجوز: «لماذا قررتِ القدوم بثيابك الممزقة؟». أجابت، «أعلم أن الملك ينام على سرير فخم ويتغطى بأغطية فاخرة، وربما لم يرَ قط مثل هذه الحافة البالية».

ثم سأل الملك الأرملة لماذا أحضرت القرعة الملتوية فقالت «يا مولاي، جئت على أمل الحصول على ألف قطعة ذهبية. وقد كنت أعتقد أن الملك، لم يرَ في حياته قط خضارًا ملتويًا أرخص من هذا». فأمر الملك الوزير بأن يعطي كل واحد منهما عشرة آلاف قطعة ذهبية وطلب منهما مغادرة القصر.

ثم سأل الملك الفلاح: «أيها الفلاح، لماذا أحضرت محراثك ونيرك؟ أنا لست بحاجة إلى زراعة المحاصيل في قصري». قال الفلاح: «يا مولاي، ظننت أنك لم ترَ قط محراثًا مع نير حقيقيًا في حياتك».

قال الملك: «بصفتي ملكًا أعلم كيف تحرث الأرض وتزرع المحاصيل

لإطعام جميع الناس في مملكتي، من فضلك عد إلى عملك في الحقول». وبعد ان عاد الفلاح. سأل الملك الوزير: «أليس هناك أحد في مملكتي يمكنه أن يُريني شيئًا لم يُرَ من قبل؟ كيف يمكنني الآن الحصول على ما أريده؟».

فأجاب الوزير: «يا مولاي، لا يزال هناك حداد وابنة نسّاج وهما قادمين فاصبر من فضلك». وبينما هما يتحدثان وصل الحداد إلى القصر ومعه سربًا من الأسماك الحديدية في قدر. قال: «يا مولاي، أنا حداد، أعيش على صناعة الحديد. وصنعت شيئًا لم يره أحد من قبل. انظر في القدر سترى سربًا من الأسماك وصغارها، مصنوعون من الحديد، وإذا وضعتهم في الماء وصفقت بيديك يبدأون بالسباحة».

قال الملك: «دعني أرى ذلك بعيني». فوضع الحداد الأسماك وصغارها في بركة السباحة أمام قصر الملك، وطلب من الملك أن يصفق بيديه، فصفق الملك بيديه. وفوراً بدأت الأسماك الحديدية بالسباحة. ثم تبعهم صغار الأسماك بالسباحة.

وفي هذا الوقت وصلت ابنة النسّاج إلى القصر بطاووسها المنسوج من الخيوط، وقالت للملك: «يا مولاي، اعذرني على التأخير، نحن النسّاجون لا نستعجل، وعلينا أن نكون دقيقين في عملنا، حتى لا تتعقد الخيوط، ولذا يجب أن نكون هادئين في عملنا. ومع ذلك، أحضرت طاووسي المنسوج من الخيوط لأُريك إياه، وهذا الطاووس ليس حيًا، لكنه ينفذ كل ما أقوله له. كما أنه يمكنه الطيران في السماء، ومعه طفل عمره يومين ونصف يحمله على ظهره».

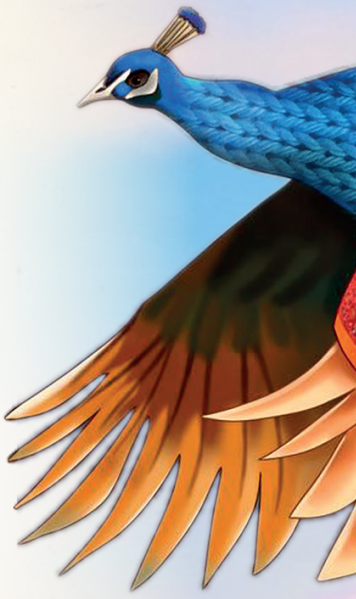
قال الملك: «حقًا حسنًا، دعيني أرى هذا العجب». أخرجت ابنة النسّاج الطاووس وقالت: «يا مولاي، إذا كنت تريد حقًا رؤية العجب، من فضلك أحضر طفلًا عمره يومين ونصف». أمر الملك الوزير بإحضار طفل عمره يومين ونصف إلا أن الوزير لم يستطع تنفيذ الأمر. فقال الملك للوزير: «يجب أن أرى هذا العجب مهما كان الثمن! فقط احرص على أن تحضر لي طفلاً في السن المطلوب».

وقال الوزير: «أخشى أن أقول إلا ابنك عمره يومين ونصف فقط». ففكر



الملك جامشيد قليلاً ثم سأل ابنة النسّاج: «آمل ألا يتعرض ابني للأذى». فقالت: «يا مولاي، سيطير طاووسي في السماء ومعه ابنك على ظهره، ولكن قبل أن يختفي وراء الأفق يجب عليك أن تطلب مني أن آمره بالنزول فسينزل بسلام وأمان».

توجه الملك ليأخذ الطفل فشعرت الملكة بالخوف على تعريض ابنها «الأمير» الوليد للخطر. ومع ذلك لم تستطع معارضة إرادة الملك فكتبت عنوان الأمير الصغير على قطعة ورق صغيرة: «ماتيور رحمن، ابن الملك جامشيد، مملكة دارما»، فقد يكون العنوان مفيدًا. وتم خياطة العنوان في جيب ملابس الطفل.



ثم قالت ابنة النسّاج للملك: «يا مولاي، من فضلك ضع ابنك على ظهر الطاووس». ففعل الملك جامشيد ذلك، ثم قالت ابنة النسّاج بصوت عالٍ: «أيها الطاووس انطلق في السماء.» فحلّق الطاووس المصنوع من الخيوط عاليًا في السماء. ورفرف الطاووس بجناحيه في السماء الزرقاء، والطفل ذو اليومين ونصف اليوم على ظهره. في لحظة فكرت ابنة النسّاج في أن اختراع الحداد قد يصبح منافسًا في الحصول على الألف قطعة ذهبية فنادت الطاووس وقالت بصوت عالٍ: «يا طاووسي العزيز انزل لتأكل الأسماك والزريعة في البركة، ثم عد للتحليق مرة أخرى». وبعد لحظات هبط الطاووس وأكل جميع الأسماك في البركة، ثم عاد ليحلق عاليًا في السماء الزرقاء. وكان الملك مفتونًا بالمشهد. وبعد أن أكل السمك واستعاد قوته حلق الطاووس مرة أخرى عاليًا في السماء الزرقاء، وكاد يصل إلى السحاب.

قالت ابنة النسّاج: «يا مولاي، حان الوقت منذ فترة طويلة لأسمح لطاووسي بأن يعود بابنك.» لكن الملك كان مفتونًا للغاية فلم يسمح لها بأن

تأمر الطاووس بالنزول. وفي هذه الأثناء، اختفى الطاووس خلف السحاب.

قال الملك لابنة النساج: «أخبري طاووسك بأن يعود». وقالت ابنة النسّاج: «يا مولاي، كما قلت سابقًا، بعد أن يختفي خلف السحاب لن يستمع لي طاووسي مرة أخرى والآن وقد اختفى خلف السحاب لم يعد بإمكاني إعادته.» ثار غضب الملك فأمسك بابنة النسّاج وأمر جنوده بتقييدها، وسجنها ووضع حجر ثقيل على صدرها. وبين جدران السجن، لم تتوقف عن البكاء.

وفي هذه الأثناء وصل الطاووس مع الطفل إلى مملكة الجنيات المسماة «باريستان». وفي باريستان كانت تعيش امرأة مسنة تعمل بستانية، وكانت تزرع الزهور في حديقتها من أجل القصر الملكي في باريستان وتتلقى عشرين تكا مقابل ذلك. لكن في يوم من الأيام اكتشفت أن جميع الزهور في حديقتها قد ماتت ولم يبقَ منها أي زهرة حية. وشعرت المرأة بالضيق وهي تفكر في كيفية العيش الآن.

في هذا الوقت تعب الطاووس المنسوج من الخيوط وقرر أن يستريح على أحد شجيرات الورد الميتة في حديقة المرأة المسنة. وبدأت النبتة فورًا في الانتعاش وتفتحت أزهارها. اندهشت المرأة المسنة وبدأت في قطف الزهور. وبينما كانت تجمع الزهور سمعت بكاء طفل من بين شجيرات الورد. وكان البكاء لطفل جميل يبلغ من العمر اثني عشر يومًا. وأخذت المرأة المسنة الطفل لتربيته واعتنت به كأنه ابنها وأسمته ماتيور.

مرت السنوات بسرعة. وبلغ الطفل ابن الملك جامشيد ستة عشر عامًا. وفي يوم من الأيام صنع إكليلًا من الزهور بدون خيط ووضعه في السلة مع الزهور الأخرى للمرأة المسنة. وعندما استلم الملك باريستان الباقة منها، اندهش لرؤية إكليل الزهور بدون خيوط وسألها: «لماذا لم تخبريني أنك تعرفين كيف تصنعين أكاليل الزهور؟»، فلم تستطع المرأة أن تجيب شيئًا لأنها لم تتعرف على العمل، وقالت له، «يا مولاي، سأقدم لك الجواب غدًا» وفي ذلك اليوم، أعطاها الملك مائة وعشرين تكا.

في طريقها إلى المنزل سألت البستانية ماتيور: «هل أنت من صنع الإكليل، يا بني؟» فأجاب نعم.

وفي اليوم التالي قدمت المرأة العجوز للملك تاجين مصنوعين من الزهور، وقالت له أن ابنها هو الذي يصنع مثل هذه التيجان من الزهور، فطلب الملك رؤية ابنها. أخذت المرأة إلى القصر وحمل ماتيور معه ثلاث تيجان – اثنان في يديه وواحد حول عنقه، وقدم واحدة للملك وأخر للملكة، ومنحه الملك ألف تكا، وأهدته الملكة تاجها الماسي، وبعد ذلك نزع ماتيور التاج الثالث من عنقه وقدمها لأميرة باريستان، ففرحت الأميرة ووقعت في حب ماتيور، ولم يطل الأمر حتى زوّج ملك باريستان الأميرة من ماتيور.

في تلك الليلة، التقى ماتيور بصديقه القديم الطاووس الذي أخبره بحقيقته، وقال له، إن المرأة التي ربتك ليست والدتك الحقيقية. وحان الوقت لأن تغادر باريستان وتعود إلى والديك. ويمكنني أن آخذك وزوجتك معي على ظهري. ولكن إذا رزقت بطفل، فلن أتمكن من حملكم الثلاثة.»

وبعد سماع ماتيور لحديث الطاووس سأل المرأة العجوز عن صحة كلامه، ولم تجد المرأة العجوز بداً من الاعتراف بصحة ما قاله الطاووس. وهكذا حمل الطاووس ماتيور والأميرة على ظهره وأعادهم إلى مملكة دارما، وأخبر الطاووس ابنة النساج بما حدث في مملكة باريستان خلف السحب. وبعد عودة ابنه، أفرج الملك جامشيد عنها وأعطاها الألف قطعة الذهبية الموعودة، واحتفلت المملكة بأكملها بعودة الأمير، واستقبلت الأميرة باريستان بترحيب حار.

سليم الدين

مونري مانغتسموي

هذه القصة من قديم الزمان، حيث كان هناك زوجان من الحمام يبنيان عشًا من القش. وعندما حان الوقت وضعا بيضتين في العش واعتنيا بهما كعناية الوالدين بطفلهما. وفي الوقت المناسب، فقست البيضتان وخرج منهما فرخان صغيران. وكبر الصغيران تحت أشعة الشمس ونور هذا العالم. وفي أحد الأيام خرج زوجا الحمام لجمع الحبوب لصغارهما. وفي تلك الأثناء، اندلع حريق والتهم الغابة بأكملها ولم يتمكن الفرخان من التحليق بعيدًا فاحترق العش بالنار. وعندما لم يتمكن الوالدان من إنقاذهما ضحيا بأنفسهما في النار أيضًا وفي حياتهما الجديدة ولدا من جديد باسم «ساثانور ومونري».

كان دوماراي ملك السماء. وفي أحد الأيام نزلت عدة جنيات من السماء إلى الأرض. وبعد أن استكشفن الغابات والزهور والشلالات في تلال بنغلاديش سحرتهن المناظر. ولكن في اليوم التالي تعرضن لهجوم من بقرة برية وعدن إلى السماء إلى ملكهم دوماراي. وفي السماء بدأت الجنيات بالغناء والرقص وهن يشدن بالغابات والزهور والشلالات الأرضية. وسمعت بنات دوماراي الأميرات الساحرات السبعة بغناء الجنيات. وعندما سمعن عن جمال الأرض وما فيها من شلالات وانهار لم يستطعن الانتظار من أجل السباحة في البحيرات بين التلال. وبدأن يطلبن من والدهن السماح لهن بالنزول إلى الأرض.

قال دوماراي: «لا، يا بناتي العزيزات لن أسمح لكن بالنزول إلى العالم الفاني. لقد رأيت حلمًا مرعبًا».

سألته الأميرات: «ما هو الحلم، يا أبي؟»

قال دوماراي: «رأيت في حلمي أننا كنا في بركة ساحرة، وكان هناك

سبع زهور لوتس متفتحة. وكانت زهور اللوتس جميلة كجمالكن. ولكن فجأة ظهر شيطان شرير واقتلع زهرة لوتس واحدة ورحل. فهمت معنى هذا الحلم. وأرجوكن ألا تطلبن مني السماح لكن بالنزول إلى الأرض».

وبعد أن استمعن إلى والدهن دوماراي قالت الأميرات الساحرات: «إذا لم تسمح لنا بتحقيق رغبتنا في زيارة الأرض فلن نتناول أي طعام سماوي». وبعد هذا القول أدبرن من والدهن. وعندما رأى الملك دوماراي إصرار بناته الأميرات بدأ أفراد العائلة الملكية بالحديث معه بلطف: «جلالتك، يمكنك السماح لهن بالذهاب. وأنت تعلم جيدًا أن هناك طرقًا لتجنب ما تراه في الأحلام».

ثم قال دوماراي لبناته: «حسنًا، يا بناتي. ولكن عليكن أداء طقوس التضحية العظمى لتشيبّار. وفي ليلة واحدة يجب عليكن جمع القطن وصنع سبع عباءات مقدسة بلون الطين وتقديمها لمعبد بوذي. وبذلك ستحظين ببركة بوذا، وبعد ذلك يمكنكن النزول إلى الأرض».

قبل أن يغير والدهن رأيه جمعت الأميرات القطن خلال الليل وصنعن الخيوط، وصبغنها باللون الطيني، وقمن بخياطة سبع عباءات مقدسة تُعرف باسم تشيبّار. ثم قدمن التشيبّارات للمعبد البوذي. وبعد ذلك، سُمح لهن بالنزول الى الارض.

بهرت الأميرات الساحرات بجمال الشلالات وانعكاس أشعة الشمس في مياه البحيرة الجبلية في بنغلاديش. وكن يسبحن هناك بفرح ويعدن إلى السماء في المساء. ومنذ ذلك الحين، وكانت تزور البحيرات الجبلية بانتظام ويستمتعن بالسباحة فيها. وفي أحد من الأيام رأى صياد الساحرات في الماء وقرر أن يوقعهن في الأسر. وطلب مساعدة الناجارجا الذي يعيش في كهف جنوب تل كيدانغ.

أعطى الناجارجا الصياد سمًا قويًا وطلب منه أن يرش به الشبكة التي سيلقيها على إحدى الأميرات، وكانت تلك الأميرة هي الأصغر واسمها مونري وأراد الصياد أن يتزوجها. لكن مونري كانت تعتبر الصياد أخا لها. وبعد ان تزوجت مونري من ساثانور أصبح الصياد عبدًا لهما. وغنت مونري:

«نزلت من السماء العالية
حيث يزهر القطن على التلال
وقعت في حب هذا العالم
وسحرت برؤية البحيرة الجبلية في بنغلاديش».

وبعد ذلك دعت مونري الرب بوذا قائلة: «دعني لا أعود إلى السماء أبدًا». وعاشت مع ساثانور حياة زوجية سعيدة، وبدأت مونري تروج لدين الرب بوذا في قصر ملك مارما. الامر الذي أثار قلق الكهنة بشأن مستقبل عقيدتهم وخوفهم من ففقدان مهنتهم ككهنة وكانوا يعتقدون أن مستقبلهم في خطر.

في هذه الأثناء نشبت حرب بين مملكة مارما ومملكة مجاورة، وكان على ساثانور الذهاب إلى ساحة المعركة. وفي تلك الفترة أنجبت مونري ابنًا لساثانور.

ورأى ملك مارما حلمًا وقال لمونري: «رأيت حلمًا ليلة أمس. رأيت فيلاً أبيض يخرج من بطني ويدور حول القصر سبع مرات ثم يعود إلى داخلي. هل تعرفين ما تفسير هذا الحلم؟».

قالت مونري: «هذا حلم جيد يا أبي. الفيل الأبيض يرمز إلى الملك والمملكة. ولقد رأيت في الحلم أن ابنك سيفوز في الحرب ويعود بطلاً».

وعندما علم الملك بذلك دعا جميع الكهنة إلى القصر. وكان الكهنة التقليديون متورطين في مؤامرة كبيرة ضد دين بوذا، وعندما شارك الملك حلمه مع الكهنة قالوا: «يا جلالة الملك، هذا حلم سيء للغاية. إنه رسالة تحذيرية عن وفاة ابنك ساثانور إلا أنه يمكنك تجنب هذه المأساة بتقديم مونري كقربان في معبدنا التقليدي». وبناءً على نصيحة الكهنة البراهمة خطط الملك لتقديم مونري كقربان في المعبد التقليدي.

لكن كاهنة المعبد أخبرت مونري بالمؤامرة لقتلها ونصحتها بالعودة إلى السماء لإنقاذ حياتها. ولكن مونري قالت: «لا أستطيع العودة إلى السماء وترك طفلي، لأن طفلي من هذا العالم ولا يمكنني أخذه إلى السماء». وقالت الكاهنة: «اتركي طفلك وسيكون بأمان. وإذا تأخرت قليلاً سيقتلونك». وقبل

مغادرتها هذا العالم، تركت مونري خاتمًا مع راهب يعيش في غابة نائية.

عاد ساثانور بعد انتصاره في الحرب، وجن جنونه لأنه لم يجد مونري، وغادر المنزل الى الغائبة النائية، وصادف في الغابة راهبا، أعطى الراهب خاتم مونري لساثانور وأخبره كيف يمكنه الوصول إلى السماء. وباتباع تعليمات الراهب، وبعد رحلة شاقة، وصل ساثانور إلى السماء. واختبر ملك السماء دوماراي قوة وذكاء ساثانور، ووجد فيه الرجل المثالي، ليكون شريك حياة لجنية السماء، وبعد الحصول على موافقة السماء، تزوج ساثانور ومونري مرة أخرى وأعيدوا إلى الأرض.

عندما عاد ساثانور ومونري إلى الأرض اكتشفوا أن مائة عام قد مرت. وتحول طفل مونري وساثانور إلى رجل مسن، ومع ذلك كان مونري وساثانور سعيدين جدًا بالعودة إلى طفلهما.

قصة إيلي إيباشرا وابنته

كان الملك إيلي إيباشرا يحكم أرض دلمون (التي تقع في أراضي البحرين الحالية) في النصف الأول من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وكان له ابنة جميلة يحبها كثيرًا وكان يريدها أن تتفوق في كل ما تفعله. ولتحقيق ذلك أرسلها إلى مدرسة في مدينة نيبور السومرية المقدسة (التي تقع في العراق الحالي)، ورافقها مجموعة من الحراس وكل ما قد تحتاجه خلال إقامتها هناك. وفي كل شهر كان يرسل مبعوثين لزيارة ابنته المحبوبة ولإرسال الهدايا لها ولأوصيائها.

وكان الملك إيلي إيباشرا ينتظر بفارغ الصبر عودة المبعوثين ليسمع آخر الأخبار عن الأميرة التي ذهبت إلى بلاد السومريين وتدرس بجد لتعود كأميرة مثقفة تدير الحياة الاجتماعية والثقافية لشعب دلمون.

وفي أحد الأيام، بلغ الملك إيلي إيباشرا نبأ مرض ابنته المحبوبة، ولكنه لم يتمكن من مغادرة مملكته لزيارتها. فقام بإرسال الهدايا لها وكل ما تحتاجه من أدوية، كما أوفد إليها طبيبه الخاص. وبفضل هذه اللفتات المليئة بالحب والاهتمام من والدها، استعادت الأميرة عافيتها واستأنفت دراستها، ثم عادت لاحقاً إلى والدها كوريثة للعرش، وكان يشعر بفخر كبير بها.

وقد أُقيم لها حفل استقبال ملكي يليق بملوك الأرض التي لا يوجد فيها مرض أو موت أو حزن، وفقًا للملحمة الشهيرة عن جلجامش.



قصة إنكي وننخورساج

عندما بدأ إله المياه إنكي في البحث عن مكان يعيش فيه بسعادة وأمان مع محبوبته الإلهة ننخورساج، لم يكن هناك مكان أجمل ليستقروا فيه ويسموه وطنًا من أرض دلمون، وهي مكان تصفه الأساطير بأنه مقدس ونقي ومضيء. وهنا كانت المياه العذبة تتدفق بغزارة وتزدهر الحياة، ونمت النباتات على الأرض ووفرت الغذاء لجميع أنواع الحيوانات، واكتشف إنكي في دلمون سر الخلود أيضًا.

وعند سماعه بذلك انطلق البطل الأسطوري السومري العظيم جلجامش إلى دلمون بحثًا عن زهرة الخلود التي كانت، وفقًا للأسطورة، تقع في قاع البحر على شكل لؤلؤة بيضاء، جمالها مستوحى من مياه البحر المالحة والمياه العذبة التي تتدفق من قاع هذا البحر.

وكان إنكي وننخورساج مفتونين بشكل خاص بمنطقة باربار، وقررا بناء معبد لهما في هذا المكان الذي لا يزال قائمًا حتى اليوم. ويعود تاريخ المعبد إلى آلاف السنين ويمثل وصولهما إلى دلمون في العصر الحجري الذي سبق العصر البرونزي.

وبنوا حول المعبد مستوطنة عاش فيها الناس والحيوانات وازدهرت فيها العديد من الصناعات، بما في ذلك النسيج والفخار. وتأسست مجتمعات سكنية على شكل قرى بمنازل حجرية، دون تحصين جدرانها على محيط القرية، وبدأت هنا تطور مجتمع متقدم تحت العين الساهرة لإنكي وننخورساج.

وتم إنشاء نظام معقد من الأختام والموازين وازدهرت العلاقات التجارية مع الثقافات الهندية والميزوبوتامية. وعاش سكان دلمون بخير ونعمة، وأمن وأمان بجوار الماء، وكانت النباتات والحيوانات بمختلف أنواعها هي المصادر الرئيسية لحياتهم.

كيف ظهرت كعكتي بانج جاي وبانج تشنج

كعكتا بانج جاي وبانج تشنج هما من الأطعمة الشهية التي تحظى بشعبية كبيرة بين الشعب الفيتنامي.

ويتم تقديم كعكة بانج جاي تقليديًا في المهرجانات والمناسبات المختلفة، وهي عبارة عن كعكة دائرية منتفخة مصنوعة من الأرز الدبق، وتبدو مثل العجين الأبيض الناعم واللزج. ويُعتقد أن الجزء العلوي المقبب من الكعكة يشبه شكل السماء.

أما كعكة بانج تشنج، فعادةً ما تُقدم في رأس السنة الفيتنامية والتي تصادف الأيام الثلاثة الأولى من الشهر الأول في التقويم القمري. وهي كعكة مربعة ملفوفة في أوراق الموز ومربوطة بخيوط من ألياف الخيزران المرنة. وإنها طعام لذيذ ومغذٍ للغاية، وتحتوي على حشوة من معجون الفاصوليا، ويمكن إضافة قطع صغيرة من لحم الخنزير الدهني والغير دهني إليها. وتوضع هذه الحشوة الغنية بالتوابل بين طبقات من الأرز الدبق، ويرمز الشكل المربع إلى امتنان الشعب الفيتنامي للوفرة العظيمة للأرض التي تمنحهم الطعام على مدار الفصول الأربعة في السنة. والآن، إليكم قصة ظهور الأطعمة الشهية بانج جاي وبانج تشنج.

عاش الملك هونغ السادس حياة طويلة مليئة بالنشاط، وعندما نجح أخيرًا في صد الغزاة وإعادة السلام إلى مملكته، قرر التخلي عن العرش، وعن جميع مشاغله الدنيوية ليستمتع بالسلام الداخلي في شيخوخته.

كان الملك والدًا لاثنين وعشرين ابنًا، وكانوا جميعًا أمراء مستحقين للعرش، وكان يجب عليه اختيار الوريث وخليفته من بينهم. كانت مهمة صعبة،

لم يكن الملك يعرف كيف يحدد من بين أبنائه من يمتلك فضائل الملك المستقبلي. وفكر في ذلك طويلًا، وتوصل أخيرًا إلى حل مثير للاهتمام. ولأن المرء يتعلم الكثير من خلال السفر قرر الملك إرسال أبنائه في رحلة.

وفي صباح اليوم التالي، قبل الفجر مباشرة، استدعى الملك جميع أبنائه وقال: «اريد منكم أن تذهبوا في رحلة، لاكتشاف أراضٍ وأماكن جديدة، والتعرف على ثقافات شعوبها وعاداتهم، لكن عليكم ان تعودوا إليّ بعد أسبوع قبل الظهر، ويجب أن يجلب كل واحد منكم معه أثمن وأندر ما يمكن أن يجده من الأطعمة والوصفات، ومن سيعود بأفضل طبق سيحكم المملكة».

بدأ الأمراء الاستعداد للسفر، وانطلق واحد وعشرون منهم الى أماكن بعيدة للبحث عن الأطعمة التي قد تعجب الملك، فمنهم من اتجه نحو الشمال إلى الأراضي الباردة ومنهم اتجه نحو الجنوب والشرق والغرب إلا أن واحدا من الأمراء لم يغادر قصر والده، وكان هو السادس عشر من الأبناء يدعى لانغ ليو، وقد توفيت أمه وهو صغير السن، وبخلاف إخوته لم يكن يعرف حنان الأم، وكان له مربية كبيرة السن تعتني به. كان لانغ ليو في حيرة من أمره، لم يكن يعرف كيف يبدأ البحث عن الأطعمة والوصفات التي تعجب الملك، ولم ينصحه أحد بذلك، ولذا بقي في القصر ووقع في الهم.

وذات يوم جاءه جني في منامه وقال: «يا أيها الأمير، أنا على علم بوحدتك في سنّك الصغير وأُدرك همومك، وقد بُعِثت إليك لأساعدك، حتى تستطيع أن ترضي والدك، ولذا لا تقلق ولا تحزن، فإن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون الأرز لأنه غذاؤه الأساسي. هذا هو قانون الطبيعة، ولذا في البداية خذ قليلاً من الأرز اللاصق وقليلاً من الفاصولياء وقليلاً من لحم الخنزير الدهني وغير الدهني، وبعض التوابل، واقطف بعض أوراق الموز وافصل الألياف المرنة من الخيزران المشقق، وتذكر أن هذه المكونات ترمز إلى وفرة الأرض. وانقع الأرز في ماء نقي واطبخه، وعندما ينضج الأرز، دقه وافرده حتى يصير مثل قرص رقيق يشبه القبة.

ثم حضّرْ الحشوة من معجون الفاصولياء وقطع لحم الخنزير، وضعْها بين طبقات الأرز اللاصق، ولُف الجميع بأوراق الموز وأعطها شكلاً مربعاً،



ثم اربطها بألياف الخيزران المرنة، وستكون الكعكة جاهزة للأكل

اختفى الجني واستيقظ الأمير وأدرك أنه لا يزال على السرير وينظر إلى السقف، وراح يكرر ما سمعه من الجني، ويتساءل هل يمكن ذلك رؤية في المنام؟ وفي صباح هذا اليوم حدث الأمير مربيته العجوز بما حلم به، وقاما معاً بجمع المكونات المطلوبة وطهي كل شيء تماماً كما قال الجني.

وفي يوم من الأيام بعد أن تفتحت زهور أشجار المشمش عاد الأمراء من أسفارهم بعد رحلات مرهقة، مع ذلك كانوا متحمسين للفوز وكل واحد منهم حضر طبقًا بنفسه، مستخدمًا المكونات الغريبة التي أحضرها معه، وبدا أن كل أمير كان واثقًا من أن طبقَه سيكون الأفضل.

وفي اليوم المحدد قُدِّمَت الأطباق إلى الملك، وجرب الملك واحدًا وعشرين طبقًا، وفي كل مرة كان يهز رأسه بالرفض، ثم قدم الأمير لانغ ليو بتواضع طبقين من أطباقه، الأول خبزًا دائريًا أبيضًا والثاني فطيرًا ساخنًا مربع الشكل كالأرض ملفوفًا بأوراق الموز ومربوطًا بألياف البامبو المرنة، وقام الأمير بفك الأوراق وقطع الفطير اللين واللزج باستخدام سكين البامبو، وكان الفطير من الداخل أبيض وأصفر ليمونيًا، مغطى بقطع صغيرة من الدهون البيضاء وقطع من لحم الخنزير الخالي من الدهون.

فأخذ الملك قطعة من الفطير المربع وتذوقها، ثم تناول قطعة ثانية، ثم ثالثة، حتى أنهى الفطير بالكامل، بعد ذلك استمتع أيضًا بالخبز الدائري. ثم قال الملك: «هل من مزيد؟» وهو يستمتع بالطعام وعيناه تتلألأ من الفرح، سائلاً بدهشة: «كيف حضرت هذا؟»

روى الأمير لانغ ليو كيف ظهر له الجني وعلمه كيفية اختيار المكونات وتحضير الطبق. واستمع أفراد البلاط الملكي بتركيز.

تأثر الملك بشدة بهذا الحديث لأنه أظهر العناية الإلهية، وأدرك أن الأمير الشاب يمكنه الاعتماد على دعم الآلهة في إدارة الدولة، ولذلك أعلن لانغ ليو فائزًا وعينه خلفًا له، وقرر أن يُطلق على الخبز الدائري اسم « بانج جاي» وعلى الفطير المربع اسم « بانج تشنج»، وأمر وزراءه بنقل الوصفات إلى الشعب الفيتنامي.

قصة مئة بيضة

في زمن غابر، بعد مرور سنوات على خلق السماوات والأرض استقر الناس عند مصب نهر هونجها في شمال فيتنام، حيث كانوا يصطادون السمك ويزرعون الأرز ويعتمدون في معيشتهم على حركة المد والجزر.

وفي تلك الفترة ظهر في بلاد لاك فييت (فيتنام الحالية) إله اسمه لاك لونج كوان، وتروي الأساطير أن لاك لونج كوان كان من نسل تان نونج، الذي عاش في الشمال بالقرب من جبال نجو لين. وكانت جدته الإلهة نوي نجو لين، ووالده كينج دونج فونج، ملك الجبال وزوجته هو دونج دينه – إلهة المياه. وُلِد لاك لونج كوان من اتحاد إله الجبال وإلهة المياه، وورث صفات والدته التنين المائي، فسمى نفسه لاك لونج كوان، وكان اسمه الحقيقي سونج لام.

أعطى كينج دونج فونج لاك لونج كوان بلاد لاك فييت، التي تحدها من الشمال بحيرة دونج دينه (هو نام)، ومن الجنوب مملكة هو تون (تشامبا)، ومن الغرب با ثو(تو سيوين)، ومن الشرق محيط نام هاي.

وشيد لاك لونج كوان قصره الإمبراطوري العظيم في قاع البحيرة، لكنه أيضًا بنى بيتًا رائعًا على قمة جبل عالية، وأسماه لونج ترانج. وكانت خلف الأبواب الضخمة حدائق زاهية بالأشجار. وعلى الرغم من جمال قصره الجبلي، اختار لاك لونج كوان أن يعيش في قصره تحت الماء. وأعلن لسكان البلاد أنه إذا احتاجوا إليه، فعليهم فقط الذهاب إلى البحيرة والدعاء: «يا أبتي»، وسرعان ما سيظهر لهم.

في أحد الأيام، قرر الإله دي لاي زيارة بلاد لاك فييت، واصطحب معه زوجته (ويقول البعض ابنته الجميلة)، وكان دي لاي أيضاً من نسل تانغ

نونغ وكان من أقارب لاك لونج، ووصل دي لاي بينما كان لاك لونج كوان في قصره تحت الماء، ترك زوجته في مسكنها الفخم، وذهب هو في جولة في البلاد مع جيشه لزيارة إحدى القرى. التي استنجدت بالملك، لأن بعض جنوده كانوا يظلمون سكان القرى،

خرج لاك لونج كوان إلى اليابسة ورأى أو كو، وأُعجب بجمالها ووقع في حبها من النظرة الأولى. وتحول إلى شاب وسيم وظهر أمامها يعزف الموسيقى ويغني لها، فأُغرمت به وتزوجته. أخذها لاك لونج كوان إلى قصره في لونج ترانج.

عندما عاد دي لاي ووجد أن أو كو اختفت، استشاط غضبًا وأمر جنوده بالبحث عنها. لكن لاك لونج كوان استخدم قوته السحرية لخلق مخلوقات رهيبة من التنانين والنمور لإخافة جنود دي لاي وإجبارهم على الانسحاب. وأخيرًا، أُجبر دي لاي على العودة إلى الشمال دون تحقيق مراده.

خلال عام من العيش مع لاك لونج كوان، وضعت أو كو مائة بيضة، وفقس منها مائة طفل. وكبر الأطفال بسرعة ليصبحوا رجالًا ونساءً أقوياء، وكان لاك لونج كوان يفضل العيش في قصره المائي، بينما كانت أو كو تفضل البقاء على اليابسة، وذات يوم قررت زيارة وطنها مع أبنائها المائة.

وعندما سمعت أو كو أن الأعداء يخططون لمهاجمة بلاد لاك فييت، استشارت لاك لونج كوان، وفي لقائهما الأخير في دونج كون شرحت له قلقها من العيش بعيدًا عنه.

وأوضح لاك لونج كوان لأو كو وأبنائهما أن طبيعتهما المختلفة، كإله وكجنية، تجعل من الصعب العيش معًا. واقترح أن يتفرق أبناؤهما: خمسون يبقون مع والدتهم في الجبال، والخمسون الآخرون يعيشون معه في الماء. وبهذا يكونون مستعدين لمساعدة بعضهم البعض عند الحاجة.

وفهم الأبناء والدهم وأطاعوه، وانقسموا ليكونوا أسلاف الشعب الفيتنامي. وأصبحت أو كو وأبناؤها حكامًا معروفين باسم هونج فونج، ومن هنا جاءت مقولة الفيتناميين بأنهم أحفاد الجنية والتنين.

الفيل النبيل

في زمن بعيد، حينما كان برهماداتا يحكم بينارس كانت هناك قرية قريبة يسكنها خمسمائة نجار. وكانوا يبحرون في النهر على قارب ليتوجهوا إلى الغابة حيث يقطعون الأشجار ويشكلون الألواح لبناء المنازل. وكانوا يجهزون هياكل المنازل بطوابقها، ويرقمون الأجزاء بدقة، ثم يحملونها على القارب ويبحرون بها ليبنوا المنازل للزبائن بدقة وإتقان، وكانوا يعودون مرة أخرى لعمل المزيد، وهكذا كانوا يكسبون رزقهم.

وفي أحد الأيام في المكان الذي كان النجارون يعملون، داس فيل على شظية شجرة السنط التي انغرست في قدمه، فتورمت وتقيحت، مما تسبب له في ألم شديد. وبينما كان الفيل يتألم سمع أصوات النجارين وهم يعملون، وقال الفيل في نفسه: «قد يساعدني النجارون» فاقترب منهم وانهار أمامهم على الأرض. أدرك النجارون ما حدث، فأخرجوا السكين وأجروا شقوقًا حول الشظية، وربطوها بخيط وسحبوا الشظية، ثم جمعوا الأعشاب ودفئوها بالماء ثم وضعوها على الجرح، فشفى الجرح سريعًا.

كان الفيل ممتنًا للغاية لأولئك النجارين الذين أنقذوا حياته، فقرر أن يساعدهم، وبدأ يقتلع الأشجار وينقل معهم الجذوع الضخمة، وكان يحمل أدواتهم الثقيلة بعناية فائقة. وبينما كان النجارون في المقابل يقدمون له الطعام بسخاء، حيث كان كل نجار يجلب له وجبة، ليحصل على خمسمائة وجبة في كل مرة.

ومع مرور الوقت أنجب الفيل فيلاً جميلاً أبيض اللون، وقرر الفيل العجوز أن الوقت قد حان ليترك الصغير يخدم النجارين ويذهب هو للحرية. فذهب إلى الغابة وأحضر الصغير وقال للنجارين: «هذا ابني، لقد أنقذتم حياتي، لذا أقدمه لكم ليعمل لديكم». وأوضح للفيل الصغير أنه يجب أن

يواصل العمل الذي كان يقوم به بنفسه. رحل الفيل العجوز تاركًا الصغير مع النجارين. وأصبح الفيل الصغير يخدم النجارين بإخلاص، وكانوا يطعمونه مثلما فعلوا مع والده.

وبعد أن ينتهي من العمل كان الفيل الصغير يذهب للعب في النهر ويعود. وكان الأطفال يلهون معه في الماء وعلى اليابسة، فالكائنات النبيلة، مثل الأفيال، لا تتبول ولا تتغوط في الماء. ولم يكن الفيل الصغير يفعل ذلك أيضًا، بل كان يتحمل حتى يخرج إلى اليابسة.

وذات يوم ارتفع منسوب مياه النهر وجرف معه الطعام وقطعة من روث الفيل الجاف التي جرفها التيار باتجاه بينارس وعلقت في الشجيرات. وعندما أحضر الحراس الأفيال الملكية الخمسمائة للاستحمام. لم تجرؤ على دخول الماء، بل رفعت ذيولها وهربت. لأنها اشتمت رائحة روث في مياه النهر، فأبلغ الحراس المدربين بما حدث، فقالوا «لابد أن هناك شيئًا في الماء» وأمروا بتنظيف الماء واكتشفوا الروث».

أحضر الناس جرة كبيرة وملؤها بالماء مع مسحوق خاص وسكبوه على الأفيال. وأصبحت أجسامها حلوة ولزجة، فنزلت إلى النهر واغتسلت. ونصح المدربون الملك بأخذ الفيل الذي كسر الحظر.

ركب الملك على طوف واتجه نحو المكان الذي كان فيه يعيش النجارون. وكان الفيل الصغير يلعب في الماء، وعندما سمع صوت الطبول خرج إلى اليابسة ووقف أمام النجارين الذين اجتمعوا جميعًا للترحيب بالملك، وسألوه: «سيدي، إذا كنت بحاجة إلى الأخشاب لماذا لم ترسل لنا طلبك؟».

فقال الملك: «لا، لا، يا أصدقائي، لم آت من أجل الخشب، بل من أجل هذا الفيل».

قال النجارون: «إنه لك، سيدي».

لكن الفيل لم يتحرك.

فسأل الملك: «ماذا تريد مني أن أفعل، أيها الفيل؟».

قال الفيل: «مولاي، مر بإعطاء النجارين ما أنفقوه عليّ».

قال الملك: «بالطبع، أيها الصديق».



وأمر الملك بوضع مائة ألف قطعة نقدية حول ذيله وخرطومه وأقدامه. لكن هذا لم يكن كافيًا للفيل، فلم يرغب في الرحيل. وحصل كل نجار على ملابس كما حصلت زوجاتهم على ملابس جميلة أيضًا. وطلب الفيل هدايا للأطفال الذين كانوا يلعبون معه. وأخيرًا، ثم غادر الملك بعد أن ودع النجارين والنساء والأطفال.

أحضر الملك الفيل إلى عاصمته وكانت المدينة وبيت الأفيال تتألقان بجمالهما، وسار الملك مع الفيل عبر المدينة بأكملها، ثم قاده إلى بيت الأفيال الذي كان مزينًا بكل فخامة. وهناك رش الفيل بالماء وخصصه لركوبه الشخصي فقط، وتعامل الملك مع الفيل كصديق ومنحه نصف مملكته، واعتنى به كما يعتني بنفسه. وبفضل هذا الفيل تمكن الملك من السيطرة على الهند بأكملها.

ومع مرور الوقت حملت الملكة ببوذيساتفا، وعندما حان وقت الولادة توفي الملك. وخاف الجميع من إخبار الفيل بوفاة الملك لئلا ينكسر قلبه، ولذا انتظر الجميع، ولم يقل أحد أي كلمة. لكن الملك المجاور، ملك كوسالا، عندما علم بوفاة الملك قال في نفسه: «بالطبع، هذه الأرض الآن تحت سيطرتي» وجمع جيشًا قويًا وتوجه نحو المدينة وفرض عليها الحصار.

تم إغلاق البوابات على الفور وأرسل خبرا إلى ملك كوسالا: «ملكتنا على وشك الولادة؛ ويقول المنجمون أنها ستلد ابناً خلال سبعة أيام، وإذا حدث ذلك فلن نتنازل عن المملكة، وسنخوض المعركة في اليوم السابع. ونطلب منك الانتظار حتى ذلك الحين» ووافق الملك على الانتظار.

وبعد سبعة أيام ولدت الملكة ابنًا. وفي يوم تسميته أطلقوا عليه اسم الأمير وينهارت لأنه اعتبر مولودًا يسود على قلوب الناس.

وفي اليوم الذي ولد فيه، بدأ سكان المدينة القتال مع ملك كوسالا، إلا أنه لم يكن لديهم قائد، وما بقي لهم إلى التراجع ببطء مهما كانت قوتهم كبيرة. وأخبر البلاط الملكة: «جيشنا يتراجع في المعركة وقد نتعرض للهزيمة. ولكن الفيل صديق ملكنا لا يزال لا يعلم أن الملك قد مات وأنه لديه ابن ولا يعرف أن ملك كوسالا هنا ويقاتلنا، اسمحوا لنا بأن نخبره».

أجابت الملكة: «نعم، بالطبع». والبست ابنها ولفته بقطعة قماش من الكتان، ثم خرجت مع كل البلاط من القصر ودخلت إلى حظيرة الأفيال. ووضعت الرضيع عند أقدام الفيل وقالت: «يا سيدي، صديقك الملك مات، ولكننا خشينا أن نخبرك بهذه الخسارة، خوفا من أن نكسر قلبك. هذا هو ابن صديقك، ملك كوسالا جاء بجيشه إلى المدينة ليحارب ابن ملكك، والجيش يتراجع. إما أن يقتل ابن من أنقذك، أو تعيد له المملكة». ومسح الفيل الطفل بخرطومه ورفعه إلى رأسه، ثم أعاده إلى ذراعي والدته، قائلاً: «سأهزم ملك كوسالا» وغادر بسرعة.

ثمّ وضعوا الدروع على الفيل، وفتحوا له بوابات المدينة، ورافقوه إلى ساحة المعركة، وعند وصوله أطلق صوتًا مدويًا أرهب بجيش ملك كوسالا، فهرعوا لتفكيك مخيمهم والهرب. وأمسك الفيل بملك كوسالا من رأسه وحمله إلى الأمير الصغير، وألقاه عند قدميه. وعندما هم بعض الجنود لقتله، أوقفهم الفيل. وأطلق سراح الملك الأسير ناصحًا إياه: «كن حذرًا في المستقبل ولا تكن مغرورًا فقط لأن لدينا أميرا شابا قويا».

وبعد ذلك سيطر الأمير على كل الهند، ولم يستطع أي عدو الوقوف ضده. وفي سن السابعة تم تتويج بوذيساتفا كملك وينيهارت، وحكم المملكة بحكمة وعدالة. وعندما توفي نال مكانته في الجنة.

قصص عن بانتشاتينتر وهيتوباديش

الجشع المفرط يؤدي إلى عجلة المعاناة

كان هناك أربعة رجال الدين عن الهندوس فقراء للغاية يدعون ألبيلوبين وميتلوبين وأتيلوبين وأتيانتهالوبين[1]، وكانوا أصدقاء مخلصين. وكانوا يشعرون بشدة بمدى صعوبة وإذلال الفقر. وفي يوم من الأيام، عندما اجتمعوا جميعًا، قال أتيانتهالوبين: «يا أصدقاء، العار في أن نكون فقراء من الأفضل العيش بعيدًا في الغابة المغطاة بالأشواك حيث تعيش النمور والأفيال والوحوش البرية الأخرى، ونرتدي ملابس من لحاء الأشجار وننام على العشب بدلاً من العيش في الفقر بين الأقارب.

يُحتقر أصحاب العمل الفقراء الذين يخدمونهم بإخلاص، وهم يكدحون لكسب بعض المال. ورغم معاملتهم الطيبة إلا أنهم يطعنونهم في الظهر. يتركهم أبنائهم في أول لفرصة تسنح لهم، ويفقدون حب زوجاتهم ولا يزورهم الأصدقاء، لأن منازلهم لا يوجد فيها طعام شهي أو شراب لذيذ.

في هذا العالم، حتى لو كان الشخص شجاعًا بطبيعته، وجميلًا وبليغًا وقادرًا على التعامل مع الأسلحة، فإنه لن يحظى بالشهرة والاحترام إذا لم يكن لديه ثروة. ومن العجيب أن نعرف كيف يصبح للشخص أهمية، ورغم أنه يمكنه تطوير جميع الصفات التي ذكرت، وقد يكون معروفًا ومحترمًا وطيبا، لكنه بدون المال، تتضاءل مهاراته وتموت كل مواهبه، فلنذهب بعيدًا جدًا لنصبح أغنياء».

وافق الجميع على الفكرة، سرعان ما غادروا مدينتهم وأحبائهم وأصدقائهم وبدأوا رحلتهم في البحث عن الثروة. وتقول الناس: «عندما يكون الإنسان في فقر مدقع يجب أن يفكر في كيفية الحصول على قوت يومه، ولهذا فقد يتخلى

[1] الأسماء تعني «الجشع قليلاً» و«الجشع المعتدل» و«الجشع الشديد» و«الجشع المفرط»

عن أقاربه وأصدقاءه، ويسافر إلى بلاد أخرى تاركًا أمه ووطنه».

وبعد بضعة أيام وصل الأصدقاء الأربعة إلى مملكة أفانتي[2]، وبعد أن اغتسلوا في نهر سيبري[3] المقدس صلوا في معبد مهاكالا[4] الشهير الواقع على ضفاف النهر. وعند خروجهم من المعبد، التقوا بساحر معروف يُدعى بهايرافاناندا[5]. حيا الأصدقاء الساحر وتبعوه إلى ديره القريب، فسألهم الساحر:

– من أنتم؟ ومن أين أتيتم؟ وإلى أين تتجهون؟ وما هدفكم؟

– نحن نتجول بحثًا عن الثروة، وقد قررنا أن نصبح أغنياء أو نموت ونحن نحاول العثور عليها.

يُقال إنه من خلال السحر يمكن للإنسان أن يجد الكنز المدفون بسهولة ويصبح ثريًا فجأة[6]. نحن نحاول العثور على أحد السحرة الذي يحقق لنا هدفنا. فإن الكنوز المنشودة هي أغلى ما في الحياة، لا شك أنها تُمنح للمغامرين والأشخاص الشجعان المستعدين لتحمل كل المخاطر. قد يسقط شخص من السماء إلى قاع الفقر، بينما قد يخرج آخر من الجحيم ليصبح سيد المحيط. ليس القدر هو المسؤول عن هذا الصعود والهبوط، بل الجهد البشري أو عدمه هو الأساس.

كل ما هو مرغوب فيه لا يُنال إلا من خلال العمل الجاد وليس مجرد رغبة القدر. وما يسمى بالحظ ليس سوى جهد الإنسان والفرص السعيدة، فالمغامرون لا يخافون من أصحاب السلطة ولا يبالون بحياتهم. فبدون العمل الشاق والجهد لا يمكن تحقيق السعادة في هذا العالم. وحتى اللورد نارايانا تمكن من احتضان لاكشمي[7] فقط بعد أن خض البحر بيديه لفترة طويلة. وفي اللحظة التي يتوقف فيها الإنسان عن العمل، تبدأ ثروته بالنقصان. وإذا لم يكن لدى الملك الشجاعة، فلن يكون قادرًا على غزو مملكة أخرى، أو حتى

---

2 مالفا حالياً وعاصمتها أويجاين

3 نهر بيتفا حالياً

4 شيفا إله الوقت

5 الاسم يعني «مخلص لشيفا»

6 هناك العديد من الكنوز المخفية في الهند، وما زال الاعتقاد بإمكانية اكتشافها بمساعدة الفتائل السحرية التي يصنعها السحرة والسحرة منتشرة بين الناس، كما يؤمنون في بعض الدول الغربية بما يسمى بعلم العرافة المائية .

7 لاكشمي هي زوجة فيشنو وظهرت عندما كان الآلهة والشياطين يخلطون المحيط للحصول على شراب الخلود. فيشنو، الذي كان يقود عملية الخلط، عانقها بذراعيه المتعبتين.

الحفاظ على مملكته، والشمس تسطع بشكل ساطع حتى في الغيوم الكثيفة. وبالمثل، فإن الشخص الذي يتغلب على الصعوبات يلمع مثل النجم، ويشعر أن لا أحد يستطيع التغلب عليه.

الآن، كن لطيفًا وأخبرنا عن طريقة ما لنصبح أثرياء بسرعة، ولا يهم إذا كانت الثروة مدفونة تحت الأرض ومحروسة بالأفاعي القاتلة، أو يمكن الحصول عليها برضى الشياطين، أو الذهاب إلى موقع حرق جثث البشر، لتقديم لحومها إلى الشياطين الجائعة، أو يجب السيطرة على الفتائل السحرية التي تنطفئ وتسقط حيث توجد الكنوز، فنحن مستعدون لفعل أي شيء، ونرى أنك بالتأكيد تمتلك قدرات فوق قدرات البشر. لذلك، أنت الوحيد الذي يمكنه مساعدتنا ويجب أن تفعل ذلك. فإنه يقال إن «العظماء فقط يمكنهم القيام بأعمال عظيمة، ومن غير البحر يمكنه تحمل النار تحت الماء المروعة؟»[8].

سعد بهايرافاناندا بما سمعه وصنع للمسافرين أربعة فتائل سحرية قوية وقال: «توجهوا إلى جبال الهيمالايا، واحفروا في المكان الذي يشتعل فيه الفتيل ويسقط على الأرض وستجدون الكنز المدفون بالتأكيد. ولا تنتهكوا قوانين الرب، وعودوا إلى دياركم عندما تجمعون ما يكفي من الثروة للتخلص من الفقر».

شكر الأصدقاء الأربعة الساحر وتوجهوا نحو جبال الهيمالايا، وعندما عبروا التلال احترق فتيل ألبيلوبين وسقط على الأرض. وبدأ أحدهم في الحفر ووجد كنزًا من العملات النحاسية[9] وفرح وقال:

«دعونا نأخذ ما نستطيع حمله ونعود إلى ديارنا». فقال الآخرون: «يا لك من أحمق ماذا يمكننا أن نفعل بهذا النحاس الرديء؟ لن يقلل هذا من فقرنا كثيرًا. هيا، قف، فلنستمر».

قال ألبيلوبين: «يمكنكم الذهاب، ولن أذهب أبعد من ذلك، فأنا راضٍ تمامًا بالنحاس الذي وجدته.» وأخذ ثلاثة آلاف قطعة نقدية نحاسية وعاد إلى داره.

واصل الآخرون طريقهم. وفي اليوم التالي احترق فتيل ميتلوبين وسقط

8 أخطر حريق أسطوري من المفترض أن يظهر في وسط المحيط

9 كانت جميع العملات المعدنية، بما في ذلك العملات النحاسية، أغلى بكثير في العصور القديمة مما هي عليه الآن

على الأرض. وبدأ أحدهم في الحفر، ووجد كنزًا من العملات الفضية، ثم فرح وصرخ: «انظروا، فلنأخذ ما نستطيع حمله ونعود إلى ديارنا لا حاجة للمضي قدمًا».

وقال الآخران: «أولًا وجدنا العملات النحاسية، والآن الفضية، وفي المكان الذي يسقط فيه الفتيل التالي سنجد كنزًا من العملات الذهبية. لن نتمكن أبدًا من التخلص من الفقر إلى الأبد بالعملات الفضية ولذلك سنواصل المضي قدمًا». فقال ميتلوبين: «أنا راضٍ تمامًا بالفضة ولن أذهب أبعد من ذلك.» ثم أخذ خمسة آلاف قطعة نقدية فضية وعاد إلى داره، وهو يشعر بالسعادة تحت ثقل الثروة التي وجدها.

واصل الصديقان المتبقيان الرحلة، وفي اليوم التالي احترق فتيل أتيالوبين وسقط على الأرض وبدأ في الحفر ووجد كنزًا من العملات الذهبية، وفرح بشدة وصرخ لصديقه وقال أتيلوبين: «لنأخذ ما نستطيع حمله ونعود إلى الديار لا داعي للمضي قدمًا، فلا شيء أثمن من الذهب.»

فقال أتيانتهالوبين: «يا لك من أحمق، جهلك مذهل، أولاً النحاس، ثم الفضة، ثم الذهب. بالتأكيد سيكون الكنز التالي مكونًا من الألماس والياقوت والأحجار الكريمة الأخرى، واحد منها يكفي للتخلص من الفقر إلى الأبد. وإذا وجدنا الكنز كاملًا يمكننا شراء كل الممالك، ونصبح من أغنى الأغنياء في العالم. وذهبك لن يساوي شيئًا مقارنة بتلك الألماس والياقوت الذي سنجده قريبًا. ولماذا ترتكب حماقة بأخذ هذا الذهب عديم الفائدة والعودة؟ دعنا ننهض ونمضي قدمًا.»

قال أتيلوبين: «يا صديقي، أنا راضٍ تمامًا بالذهب. لقد ذهبنا في الرحلة للتخلص من الفقر إلى الأبد، وليس لشراء الممالك أو أن نصبح أمن غنى الأغنياء. وأنت تسمي الذهب عديم الفائدة. وبالنسبة لي، هو ذو قيمة كافية. وبه سأصبح غنيًا مدى الحياة وسأتخلص من الفقر إلى الأبد. ولا أرغب في شيء أكثر من ذلك، ومن غير اللائق أن تكون جشعًا جدًا.»

لم يتراجع أتيانتهالوبين وقال: كلما زاد الجشع، زاد الربح، سأثبت لك ذلك. ولذا، اترك هذا الهراء ولنذهب.»

قال أتيلوبين: «لا، لا أرغب في المضي قدمًا، وأنا راضٍ تمامًا بذهبي. ولكنني سأنتظرك، أيها البطل وسنعود إلى الديار معًا.»

واصل أتيانتهالوبين رحلته وحده، وأصبحت التلال أكثر ارتفاعًا وكآبة، ومشى لمدة ثلاثة أيام ولم يكن هناك أي مؤشر على أن الفتيل سيشتعل أو يسقط. ثم دخل وادٍ معزول حيث لم يكن هناك ماء. وكان الصيف في أوجه وكانت أشعة الشمس تحرق المسافر، وأصبح العطش لا يطاق، ولم يتمكن من العثور على أي علامة على وجود الماء. ولم يقابل أي كائن حي ولا طائر ولا حيوان ولا إنسان.

لكنه استمر في السير بلا تردد، مدفوعًا بجشعة الشديد للحصول على الألماس. وتحول الطريق المعتاد إلى متاهة معقدة من المسارات المغطاة بالعليق والأشواك. ولكن أتيانتهالوبين، واصل السير إلى الأمام دون التفكير في العودة إلى أتيلوبين والاكتفاء بالذهب. وكان يقنع نفسه بكلمة «كلما تغلب على المزيد من الصعوبات سيكون الألماس أكبر وأوضح وأكثر قيمة.»

وبعد تجوال طويل، رأى شخصًا في واد محاط بالتلال من كل الجهات. وكان على رأس الرجل عجلة تدور بسرعة، تعصر دمه وتغطي وجهه وجسده وكل ما حوله. واقترب منه أتيانتهالوبين وسأله: «من أنت؟ لماذا تقف هنا مع هذه العجلة الدوارة على رأسك؟ هل تقدم هذا كضحية لبعض الشياطين للحصول على كنوز الأحجار الكريمة المدفونة؟ وهل هناك ماء هنا؟»

ما أن نطق بهذه الكلمات حتى انطلقت العجلة من رأس الرجل وسقطت على رأس أتيانتهالوبين. صرخ في حيرة: «يا صديقي، ما هذا؟ يا له من ألم شيطاني»، فقال الرجل: «هذه العجلة الملعونة كانت تدور على رأسي كما هي الآن على رأسك، وكنت أعاني من الألم الشيطاني طوال الوقت.»

فسأل أتيانتهالوبين: «إذن، متى ستتركني؟ إنها تسبب لي ألمًا لا يطاق بدورانها المستمر ورش الدم على رأسي.» فقال الرجل: «عندما يأتي شخص مثلك بفتيل سحري صنعه ساحر معروف ويتحدث معك ستتركك العجلة وتنتقل إلى رأسه.» فسأل أتيانتهالوبين: «كم من الوقت وقفت هنا مع العجلة على رأسك؟» فكر الرجل وسأل: «من هو الملك الآن؟» قال أتيانتهالوبين:

«إنه الملك فينا فاتيسراجا[10].»

عندها قال الرجل: «لا أستطيع أن أقول بالضبط كم من الوقت بقيت العجلة على رأسي. لكن عندما كان راما[11] ملكًا، لم أستطع تحمل معاناة الفقر، فجئت إلى هنا بفتيل سحري مثلك. وكنت أكثر جشعًا مما ينبغي، وكنت أسبق أصدقائي، ولم يكن يكفيني ما يضمن لي الرفاهية طوال حياتي. رأيت شخصًا شجاعًا مع عجلة تدور على رأسه، تفرغ الدم في كل مكان. وسألته لماذا تقف هنا مغطى بالدماء وما إذا كان هناك ماء قريب، وفي نفس اللحظة، نزلت العجلة من رأسه واستقرت على رأسي. وهكذا بقيت مع هذا الألم الرهيب لعدة قرون لوحدي لأن القليل من الكائنات الحية ظهرت في هذا المكان. والآن، بفضل الله، أتيت أنت كالبطل بفتيلك السحري وتحدثت معي، وحررتني من هذا العذاب.»

سأل أتيانتهالوبين: «يا صديقي، كيف يمكنني الحصول على الطعام والشراب إذا كان مقدرًا لي أن أتحمل هذه المعاناة باستمرار؟ ألا أموت في غضون أيام قليلة وأتخلص من هذه الآلام؟»

قال الرجل: «لا، اخترع إله الثروة هذا الرعب من أجل حماية كنوزه الأكثر قيمة من اللصوص، ولإخافة كل السحرة وتلاميذهم الجشعين. لذلك، لم يجرؤ على أن يسلك هذا الطريق سوى القليل من الناس. وإذا جاء شخص ما إلى هنا مع فتيل في يده ليبحث عن الكنوز، فسيرى شخصًا على رأسه عجلة، ولن يتمكن من مقاومة الحديث معه. ولم ير أحد من قبل مثل هذا المنظر المروع، والفضول سيدفع أي شخص للسؤال عما يجري ولماذا يفعل ذلك. هناك دائمًا دافع أناني.

الآن، اسمح لي بالرحيل. دعني أعود إلى منزلي.» قال أتيانتهالوبين: «أي منزل بعد مئات الآلاف من السنين؟ من المحتمل أن عائلتك وزوجتك وأطفالك قد انقرضوا منذ زمن طويل، إلى أين ستذهب؟»

أجاب الرجل: «آه، لم أفكر في ذلك أبدًا، لكن العالم لا نهائي، والحياة حلوة. وما الفرق إذا تغيرت العصور ومات الناس؟ يمكن دائمًا البدء من

10 اشتهر أودسيانا، ملك شان، بمهارته في العزف على آلة الفينا (آلة موسيقية) وبزيجاته الرومانسية.

11 وفقًا للأساطير الهندوسية، حكم راما البلاد قبل فاتيسراجا بمئات الآلاف من السنين

جديد. لذا، وداعًا.» وغادر الرجل.

انتظر أتيلوبين طويلاً بالقرب من كنزه الذهبي، وعندما لم يظهر أتيانتهالوبين، أخذ خمسة آلاف قطعة ذهبية وبدأ يبحث عنه، وأخيراً وجده في وادٍ مقفر مع العجلة تدور على رأسه وتعصر دمه. ومن هول المشهد أطلق صرخة تقشعر لها الأبدان، وتساقطت الدموع على وجهه عندما رأى كيف تعامل القدر مع صديقه، وسأل: «يا صديقي، ما هذا؟» أجاب أتيانتهالوبين: «إنه حكم القدر.»

سأل أتيلوبين: «كيف حدث هذا؟» فأخبره صديقه القصة كاملة وبعد أن استمع إلى كل شيء، قال أتيلوبين:

«يا صديقي، كل هذا حدث بسبب جشعك المفرط وعدم استماعك لنصيحتي. لم تكتف بالذهب، وكنت ترغب في الياقوت والألماس. وبدلاً من ذلك، حصلت على هذه العجلة التي تعصر دمك وترش قطرات أكثر إشراقًا من الياقوت، وتذرف من عينيك دموعًا أكثر سطوعًا من الألماس الذي كنت ترغب فيه بشدة. يا صديقي، في هذا العالم لا يكفي أن تعرف وتفهم أن الألماس أكثر قيمة وجاذبية من الذهب.

يجب أن يكون هناك عقل سليم يجعلك قادرًا على رؤية الصعوبات وتوقع العواقب. وإلا حتى الشخص المتعلم قد يفشل. والعقل السليم أفضل من المعرفة. الناس الذين يفتقرون إلى العقل السليم يهلكون. سأل أتيانتهالوبين: «ما هي هذه القصة؟» فأخبره أتيلوبين قصة كيف أن الأسد أصبح حيًا من جديد[12].

قال صديقه بعد سماع القصة: «حسنًا، قصة واحدة لن تثبت الحقيقة، مثلما لن يحول لوتس واحد بحيرة عادية إلى بحيرة مليئة باللوتس.» قال أتيلوبين: «هناك العديد من القصص مثلها.» وشارك قصة العلماء الحمقى[13].

قال أتيانتهالوبين بعد سماع القصة الأخرى: «يبدو أن هناك معنى في كلامك. ولكن إذا كنت تريد معرفة رأيي، فلا التعليم ولا العقل السليم هما ما يحدد ما إذا كان الشخص سينجح أم يفشل. غالبًا ما يحمي الله الأشخاص

[12] قصة 38
[13] قصة 39

الضعفاء والأكثر ضعفًا فينجون، بينما الأقوياء والذين يعتمدون على أنفسهم غالبًا ما يهزمهم القدر دون سابق إنذار. وحتى الشخص الذي يُلقى في الغابة يموت، أو على السطح ينجو، إذا كان الله راضيًا عنه، بينما يموت الشخص الذي يعتنى به حتى في منزله هذه إرادة الله.

هذه القصة تظهر أن الشخص الأقل قدرة هو البسيط الذي نجا، بينما مات الاثنان الآخران الأكثر ذكاءً وقوة. وماذا تقول عن ذلك؟ ألا يثبت هذا وجهة نظري بأن الله والقدر هما ما يحددان حياة الإنسان على الأرض، وأن الجشع ونقص العقل السليم لا علاقة لهما بذلك؟»

قال أتيلوبين، بعد سماع القصة: «هذا ليس صحيحًا. لقد نجا البسيط لأن لديه نعمة العقل السليم التي لم تكن لدى الاثنين الآخرين. بالإضافة إلى ذلك، تروي قصة انتقام القرد[14] عن الأذى الذي يجلبه الجشع.» وشارك القصة وبعد أن استمع أتيانتهالوبين، قال:

«أوافقك الرأي. فإن جميع الناس الذين يقعون تحت سيطرة شيطان الجشع، يفشلون أو يصبحون مادة للسخرية. والأمر الأكثر إزعاجًا هو أنهم لا يدركون ذلك إلا بعد فوات الأوان.»

قال أتيلوبين: «يا صديقي، لقد حذرتك في الوقت المناسب، ولكنك كنت عنيدًا مثل الحمار الذي غنى.» ثم قص قصة الحمار الذي كان يغني[15].

قال أتيانتهالوبين: «صحيح، كل هذا صحيح. والآن أفهم ذلك بنفسي. والشخص الذي لا يملك عقلًا سليمًا يجب أن يجد على الأقل جزءًا من هذا العقل ليستمع لنصيحة صديق. وإلا فإنه يقع في مشكلة. للأسف، كثيرًا ما يفتقر الناس إلى هذا الحس، كما كنت، ويفكرون فقط في الربح ولا يقدرون ما لديهم بالفعل. تروي قصة القلاع[16] في الهواء عن الجشع والطمع.»

سأل أتيلوبين: «ما هي هذه القصة؟»

فأخبره أتيانتهالوبين بالقصة.

قال أتيلوبين بعد سماع القصة: «آه، هذا البرهمي أيضًا كان مترددًا

---

14 قصة 41
15 قصة 42
16 قصة 43

وخسر القليل الذي كان لديه.»

أجاب صديقه: «نعم، لكنه خسر فقط دقيق الأرز والقدر الطيني، وغطاه دقيق الأرز الذي لم يؤذه بأي شكل، بينما خسرت أنا كنزًا من الذهب وغطتني قطرات دمي.»

قال أتيانتهالوبين: «كلما فكرت في الأمر، زادت قناعتي بأن القدر يتحكم في حظ الإنسان أكثر من فضائله أو رذائله. كان القدر رحيمًا، وشفى الأعمى والحدب والأميرة ذات الثلاثة أثداء من عللهم بأفعال قادتهم إلى الموت.»

رغب أتيلوبين في سماع هذه القصة، فأخبره أتيانتهالوبين بقصة الأميرة ذات الثلاثة أثداء[17]. بعد الاستماع إليها، قال أتيلوبين: «صحيح أن القدر أحيانًا يجلب السعادة حتى في الأماكن التي لا تستحقها. لكن لا يجب على الإنسان أن يختار طريق الجشع، وأشعر بالأسف العميق لك، لكن يجب عليّ العودة إلى منزلي. لذا، أرجوك اسمح لي بالرحيل.»

قال أتيانتهالوبين: «يا صديقي، يُقال إن الأصدقاء والثروة يساعدون في وقت الشدة. وكيف يمكنك أن تتركني في هذا الوضع البائس؟ يقال إن الشخص الذي يتخلى عن صديقه هو نذل جاحد وسيذهب حتمًا إلى الجحيم بسبب هذا الإثم.»

وأجاب أتيلوبين: «هذا صحيح، لكن معاناتك لا يمكن أن تنتهي بواسطة بشر عادي. ولا أستطيع أنا ولا أي شخص آخر تحريرك، ولذلك فإن بقائي بجانبك غير مفيد، ولا أستطيع تحمل رؤية عذابك، إنه يسبب لي ألمًا شديدًا. وكلما طالت رؤيتي لآلامك بسبب دوران العجلة، زادت رغبتي في الفرار من هنا، لكيلا يصيبني سوء حظ أيضًا، فأرجوك، اسمح لي بالذهاب.»

قال أتيانتهالوبين: «حسنًا، اذهب إلى منزلك وعش بسلام. وأخبر الناس عن محنتي الشديدة.»

وعاد أتيلوبين بأمان إلى منزله مع ذهبه، وكان يهمس لنفسه وهو يعبر الجبال في طريقه إلى الناس: «الجشع المفرط يؤدي إلى العجلة.»

---

17 قصة 44

خديجة محمود مزاري

الفتاة الذكية

عاش في مدينة راما تاجر ثري وكان يمتلك العديد من العقارات والحدائق، وكان لديه آلاف الدنانير وكان له ابن يدعى مشهور، وكان الأب يخشى أن يرتبط ابنه بأشخاص سوء ويكون له أصدقاء غير أمناء. وقرر التاجر أن يرشد ابنه إلى الطريق الصحيح، وقبل الابن نصائح والده باحترام. وقبل وفاته قال الأب لابنه: «إذا أردت شرب الخمر، فاشربه فقط في نهاية الليل. وإذا أردت لعب القمار، فالعب فقط مع الرجال الناضجين الذين يمتلكون كل تفاصيل هذه اللعبة. فإنه بفضلهم ظهرت اللعبة في المدينة. وإذا أردت الزواج، فتزوج من فتاة ذكية، حتى لو كان المهر مرتفعًا.»

وبعد فترة، توفي التاجر، وقرر مشهور أن يختبر وصايا والده وذهب إلى مصنع الخمر في المدينة في نهاية الليل ورأى كيف يتصرف السكارى البائسون وفقد الرغبة في شرب الخمر وكره كل من يشربه.

وبعد أسبوع، قرر أن يختبر الوصية الثانية لوالده، فسأل الناس عن الشخص الذي بفضله ظهرت الألعاب في المدينة لأول مرة، وذهب لمقابلته، وبعد التحيات والحديث المعتاد، قال له الرجل: «انظر إلي، ترى أنني أرتدي ملابس قديمة وأدخن أرخص السجائر، وليس لدي مال. حدث هذا بعد أن كنت من أغنى الناس في المدينة، وبفضلي ظهرت الألعاب هنا. وفي ذلك الوقت كنت لاعبًا ماهرًا حتى التقيت بلاعب أكثر مهارة وخسرت كل ما أملك، والآن حياتي تعتمد على الآخرين.»

وعندما غادر مشهور الرجل كره القمار واللاعبين ولكن فكرة الزواج لم تترك ذهنه. وطلب من أصدقائه أن يجدوا فتاة ذكية ليعرض عليها الزواج، وبعد أسبوعين من البحث، أخبره أحد الأصدقاء أن هناك فتاة تدعى عفاف،

ابنة تاجر يُدعى سالم. وبعد حوالي أسبوع، وذهب مشهور إلى منزل التاجر سالم وطلب يد ابنته عفاف.

قال سالم: «إن مهر ابنتي كبير.»

سأل مشهور: «ما هو سعر المهر؟»

قال التاجر: «المهر يبلغ عشرة آلاف دينار ذهبي.»

وافق مشهور متذكرًا نصيحة والده، ودفع للتاجر ثمانية آلاف دينار. ووعد بدفع الألفين المتبقيين خلال عام. وقبل التاجر سالم الثمانية آلاف دينار مع العلم أن المهر المعتاد للفتاة في مدينة راما هو ثلاثة آلاف دينار.

وبعد أسبوع أقيمت وليمة الزفاف، وأحب مشهور وعفاف بعضهما البعض بشدة وكانا سعيدين. ولكن الدين البالغ ألفين دينار لم يمنح مشهور السلام، فباع جزءًا من ممتلكاته وذهب للعمل في مدينة سيرور. ولسوء حظه، كان هناك محتالون تآمروا عليه، فخدعوه وفقد كل بضاعته وأصبح موضع سخرية بين التجار. ووصلت الأخبار إلى زوجته. واستدانت عفاف المال من أصدقائها وأضافت مدخراتها وتنكرت في زي رجل، واشترت بضاعة وانطلقت في رحلة مع إحدى القوافل تحت اسم التاجر حسن، وعاشت في نفس النزل الذي نزل فيه زوجها واعتنت به، وباعت بضاعتها وحققت ربحًا جيدًا. وسمع المحتالون الذين استولوا على أموال وبضاعة مشهور عن التاجر حسن، فذهب أحدهم إلى حسن للتعرف عليه والتقرب منه.

وفي إحدى الأيام تقدم أحد المحتالين إلى حسن باقتراح رهان وقال: «سنحضر ثلاث قطط، وستحمل كل منها شمعة، وإذا احترقت الشموع بينما تحملها القطط، سنفوز نحن، وإن سقطت، تفوز أنت، وستكون قيمة الرهان ألفي دينار»، ونصحه مشهور والتجار بعدم قبول الرهان، إلا أن حسن أصر على حضور شيخ المدينة والقاضي ورئيس الشرطة لضمان النزاهة فوافق وتم تحديد يوم الرهان.

وأعطى حسن صبيًا صغيرًا في الشارع خمسة دنانير ذهبية ليجلب بعض الفئران ويطلقها عند إشارته، ووافق الصبي بسعادة، حيث كان المبلغ كبيرًا ومغرياً بالنسبة له.

وفي اليوم المحدد جاء المحتالون مع القطط والشموع، واجتمع الناس وحضر شيخ المدينة والقاضي ورئيس الشرطة. وأُشعلت الشموع وبدأت القطط تحملها وحبس الجميع أنفاسهم، وكانت الشموع تحترق والقطط تمسك بها بثبات، وبإشارة من حسن أطلق الصبي الفئران دون أن يلاحظ أحد، وبمجرد أن رأت القطط الفئران ألقت الشموع وركضت خلفها.

وصفق الجميع بحرارة وفاز حسن بالرهان، بينما عاد المحتالون خائبين، وضاعف حسن أمواله وقرر العودة إلى المدينة. وأصر على عودة مشهور معه، إلا أن مشهور بكى واعتذر، وكان قلب حسن لطيفاً وأصر على عودته قائلاً إنه سيجد سعادة عند عودته، فوافق مشهور على العودة إلى مدينة راما، وعندما وصلت القافلة، أعطى حسن لمشهور مالاً وأمره بالاستحمام وشراء ملابس جديدة وشراء هدايا ثمينة لزوجته. ونفذ مشهور تعليمات حسن وعاد إلى منزله ليجد الفناء ممتلئًا ببضائع التجار.

وعندما عاد مشهور إلى منزله استقبلته زوجته عفاف بترحاب وحنان، ولكن ذهنه كان مشغولًا بالبضائع الموجودة في الفناء، فسأل زوجته عنها. قالت له: «لا تقلق، يا زوجي الطيب العزيز، فالتاجر الناجح حسن هو أنا.» فصُدم مشهور من هذا الخبر وعندما استوعب الأمر، غمرته السعادة وكاد يقفز فرحًا.

وبعد بضعة أيام، ذهبت عفاف إلى قاضي المدينة للتحدث معه بشأن المهر وطلبت الإذن بأن تصبح قاضية ليوم واحد، فوافق القاضي على طلبها، وقد بدأ والدها، الذي كان حاضرا في الاجتماع، في قضية المهر. وعندما خلعت حجابها، اندهش الجميع لرؤية عفاف، الفتاة الذكية التي أنقذت زوجها وأعادت باقي المهر.

أحمد راشد العُمري

لعبة الشطرنج

في إحدى القرى، كانت تعيش عائلة مكونة من أب وأم وثلاثة أبناء صغار. وكانت القرية تعاني من جفاف شديد لمدة عامين، مما شكل اختبارًا صعبًا للعائلة التي كانت تكافح للبقاء. وقرر الابن الأكبر، سعيد، أن يغادر بحثًا عن حياة أفضل في أماكن بعيدة. وأخبر والديه بعزمه، مؤكدًا لهم أنه قد يتمكن من العثور على عمل لمساعدتهم. وحاول الوالدان ثنيه عن قراره، إلا أنه كان مصممًا على المضي قدمًا. وعندما وقف إخوته بجانبه، وافق الوالدان على إرساله في رحلته.

فسأل الأب: «يا بني، كم من الوقت ستحتاج؟»

قال سعيد: «أحتاج إلى ثلاثة أشهر، وإذا لم أعد، انتظروني لثلاثة أشهر أخرى».

وحضرت الأم الطعام والشراب لابنها، وفي صباح اليوم التالي ودع سعيد عائلته وانطلق في رحلته متجها إلى الشرق، وبعد بضعة أيام رأى أضواء ساطعة من بعيد فتوجه نحوها. وأدرك سعيد أنه أمام مدينة رائعة لم يرَ مثلها من قبل.

وقد نام المسافر أمام بوابات المدينة التي فتحت في الصباح كالمعتاد، وعندما رآه الحراس، اقتربوا منه وسألوه عن وجهته. وسارع سعيد بتوضيح موقفه قائلًا: «أنا مسافر فقير أبحث عن عمل.»

فرحب به قائد الحرس وعرض عليه الطعام، ثم قال: «يجب أن تذهب إلى الأميرة».

وقال سعيد: «أي أميرة؟» فأجاب قائد الحرس: «هي حاكمة المدينة، وابنة ملكنا الراحل».

قال سعيد: «وما علاقتي بهذا؟»

وأوضح قائد الحرس: «وضع والدها شرطًا: من يهزم الأميرة في لعبة الشطرنج يتزوجها ويصبح حاكم المدينة».

فأخذ الحارس سعيدًا إلى القصر، حيث أذهله جمال المباني وعظمتها. وأخيرًا، دخل إلى قاعة العرش ورأى الأميرة جالسة على العرش متكئة على مسند ذراع، ورحب قائد الحرس بالأميرة كما يليق، فردت الأميرة عليه باحترام، وخاطبها قائد الحرس قائلا: وجدنا هذا الشاب عند بوابة المدينة، فردت الأميرة على ترحيب الشاب باحترام وسمحت له بالجلوس وأمرت بإحضار عصير التفاح وسألت: ما أتى بك إلى بلادنا؟

وقال سعيد: «أنا أبحث عن عمل، ولم تهطل الأمطار على أرضنا منذ عامين، فأصبحت الأرض قاحلة.»

فسألته الأميرة بعد فترة من الصمت: «هل تعرف كيف تلعب الشطرنج؟»

وأجاب سعيد بدهشة: «نعم، أعرف.»

وتابعت الأميرة: «سنلعب الشطرنج، وإذا فزت ستصبح أميرًا وتتزوجني، وإذا فزت أنا سأضعك في السجن لمدة عامين».

وأطرق سعيد برأسه، ثم قال لنفسه: «إذا هزمتها، سأصبح أميرًا وأنقذ عائلتي من الجوع والفقر. وإن هزمتني الأميرة، فليساعدني الله على قضاء عامين في السجن»، ثم رفع رأسه وقال: «أقبل شروطك، يا صاحبة السمو.»

وأمرت الأميرة أحد الحراس بإحضار لوح الشطرنج، وبدأت اللعبة. وشعرت الأميرة بأن سعيد يلعب بمهارة، إلا أنه كان مذهولًا بجمالها وزينتها، مما شتت انتباهه وأفكاره. وبذلك استطاعت الأميرة الفوز عليه، وابتسمت له وقالت: «الآن توجه إلى السجن».

أُخذ سعيد إلى الحبس، وندب حظه العاثر.

مرت أربعة أشهر ولم يعد سعيد إلى منزله، فقرر أخوه حامد أن يتبعه ويبحث عنه. وحاول الوالدان ثني حامد عن الرحيل، لكنه كان مصممًا على إيجاد أخيه الأكبر، أعدت له والدته الطعام والشراب، وسلك نفس الطريق الذي سلكه سعيد حتى وصل إلى المدينة ذاتها.



أخذه قائد الحرس إلى قصر الأميرة، وعرضت عليه الأميرة أيضًا لعبة الشطرنج. وحاول حامد جاهدًا التغلب عليها، ولكن الأميرة فازت مرة أخرى بصعوبة، وابتسمت بانتصار وأمرت الحراس بأخذ حامد إلى السجن كما اتفقوا في البداية.

وبعد أربعة أشهر من مغادرة حامد قرر الأخ الأصغر علي الانضمام إلى إخوته. ولكنه قبل أن يغادر ذهب إلى الخياط وطلب منه صنع زي غريب يختلف عن الملابس العادية. ونفذ الخياط طلبه، وسار علي في الشوارع يلفت الأنظار – البعض سخر منه، والبعض الآخر أُعجب به. وعندما عاد علي إلى المنزل، دُهشت عائلته من ملابسه الغريبة، وحاول الوالدان منعه من ارتداء تلك الملابس، لكنه أصر على موقفه. وفي اليوم التالي، توجه في رحلته على نفس طريق إخوته، سعيد وحامد، حتى وصل إلى المدينة ذاتها.

وكان الوقت قريبًا من الظهيرة عندما رأى الحراس المسافر بملابسه الغريبة، وقابلوه بالضحك والإعجاب في آن واحد، وأخذه قائد الحرس إلى الأميرة، التي كادت أن تضحك عندما رأته، وعندما سمحت له بالجلوس، قال علي: «أنا جائع جدًا».

وأمرت الأميرة بإحضار الطعام والشراب، فشكر الله وأكل وشرب، ثم سألته: «هل تعرف كيف تلعب الشطرنج؟»

فقال علي: «نعم، أعرف».

وعرضت الأميرة على علي لعب الشطرنج، وكانت شروط اللعبة كما كانت مع إخوته السابقين. ووافق علي وبدأت المباراة، وتذكر كلمات معلمه الذي علمه لعبة الشطرنج: «يجب أن تركز فقط على اللعبة وألا تشتت انتباهك بأي شيء آخر»، وعمل علي بهذه النصيحة، بينما كانت الأميرة تبتسم وتضحك كلما نظرت إلى ملابسه الغريبة.

وركز علي بشدة على اللعب، واستمرت المباراة لفترة طويلة، وفي النهاية تمكن من الفوز على الأميرة. وكان الأمر يحدث بحضور شيوخ المدينة الذين شعروا بخيبة أمل من نتيجة المباراة، ولكن لم يكن بمقدورهم تغيير الواقع. وبعد مناقشات طويلة، تحدث أحد الشيوخ، وهو الأكثر حكمة بينهم، إلى

الأميرة قائلاً: «يجب تنفيذ ما تم الاتفاق عليه، إلا أن لدينا شرطاً لهذا الشاب الذي سيصبح أميرنا».

فسألت الأميرة: «ما هو الشرط؟»

قال الشيخ الحكيم: «سنختبر ذكاءه وفطنته بطرح بعض الأسئلة».

ووافقت الأميرة على ذلك قائلة: «هذا عادل».

وبدأ شيوخ المدينة في طرح الأسئلة على علي، وأجاب عليها جميعها بهدوء واحترام، وأثبت ذكاءه للجميع. ثم أعلنت الأميرة: «ليعلم الجميع أنني سأقترن بهذا الشاب وأمنحه لقب الأمير».

وابتهج سكان المدينة واحتفلوا لمدة أسبوع كامل، وعندما علم علي بما حدث مع إخوته المسجونين، أطلق سراحهم مع بقية الشباب الذين خسروا أمام الأميرة سابقًا، ونقل علي والديه إلى المدينة واعتنى بهما.

من كتاب السعدي «كوليستان»

الحقيقة والسلام مع الأعداء

في عهد الملك زوزان كان هناك وزير يُدعى حاجا، وهو رجل نبيل وشريف بكل المقاييس، وكان يعامل أصدقاءَه بلطف في حضورهم ويتحدث عنهم بخير في غيابهم. وذات مرة ارتكب حاجا خطأً جلب عليه غضب الملك، فقام الملك بفرض غرامة عليه ومعاقبته. ومع ذلك لم ينسَ الحاشية نبل حاجا وصدقه، فتعاملوا معه بلطف أثناء احتجازه ولم يسمحوا لأحد بإهانته لأنهم كانوا مدينين له بالكثير.

إن كنتَ ترغبُ في السلامِ مع عدوِّكَ، حتى وإنْ كانَ
يُحدِّثُ الناسَ عن أخطائكَ من وراءِ ظهركَ، فأثنِ عليهِ في وجههِ.
فلْينطقْ فمُ الفاسقِ نفسِهِ بالكلامِ الطيب،
فإن لم ترغبْ بسماعِ الكلامِ المُرِّ، فحلِّ فمَهُ بالحلوى.

وتمت تبرئة حاجا من بعض التهم الموجهة إليه من قبل الملك، لكن لخطأه الآخر، ظل في السجن. وأرسل ملك آخر مجاور رسولًا سريًا إلى حاجا ليبلغه شفهيًا بأن الناس لم يقدروا قيمته، وفي رسالته المكتوبة أشار الملك المجاور إلى أن حاجا إذا خدم في بلاطه، فإن جهوده ستُقابل بتقدير كبير، وسيكون وجوده في البلاط محل شرف لهم، وأنهم يتطلعون بشغف إلى رد حاجا. وبعد استلام الرسالة، كتب حاجا ردًا مختصرًا ومهذبًا على ظهر الرسالة وأعادها مع الرسول. ولكن أحد الجواسيس في بلاط الملك زوزان لاحظ ما حدث وأبلغ سيده أن حاجا يتواصل مع ملك البلاد المجاورة، فغضب الملك وأمر بالتحقيق في الأمر، وتم اعتقال الرسول ومصادرة الرسالة.

كان رد حاجا كالتالي: «التحية الطيبة من أهل القوة أكبر مما يستحقه الخادم الذي لا يستطيع قبول ما يُعرض عليه، لأنه بقبول كرم سلالة أخرى،

سيكون جاحدًا تجاه من أحسن إليه في الماضي، حتى وإن تغيرت مشاعر المحسن قليلاً» فإنه يقال:

من يمنحك الرحمة في كل لحظة

يجب أن تُسامحه إذا جرحك مرة واحدة في الحياة

أُعجب الملك بحاجا وكرمه، فقام بإهدائه ملابس فاخرة وأهداه الهدايا واعتذر له قائلاً: «لقد ارتكبت خطأً»، وأجاب حاجا بكل احترام: «يا سيدي، لقد كانت مشيئة الله أن يواجه خادمك هذا الحظ العاثر، ولكنه من الأفضل أن يكون مصدره يديك التي سبق وكرمتني وألقت عليّ المسؤوليات».

إذا جرحك الناس، فلا تبتئس، فالألم والراحة كليهما من عند البشر.

واعلم أن الفرق بين الصديق والعدو هو من عند الله، فقلوبهم بيده القدير.

حتى وإن خرج السهم من القوس، فإن العاقل ينظر إلى اليد التي رمت.

من كتاب شاه نامي للفردوسي

زال وسيمورغ: صداقة

في زمن بعيد، ولد للملك سام ابن جميل أطلق عليه اسم زال، إلا أنه وُلِد بشعر أبيض كالثلج، مما أثار دهشة الملك وخوفه، وظن سام أن ابنه قد يكون مخلوقًا خارقًا، فأمر بتركه في جبال ألبرز. وفي هذه الجبال الشاهقة وجده الطائر الأسطوري سيمورغ الذي يشبه العنقاء بألوانه الحمراء والذهبية، ونقلت سيمورغ زال إلى عشها العالي في قمة الجبل، واعتنت به كواحد من فراخها.

ومرت السنوات وكبر زال ليصبح شابًا قويًا ونبيلاً، وتعلم الكثير من سيمورغ. وذات ليلة، رأى الملك سام حلمًا بابنه، فاستيقظ مليئًا بالندم والأسى على فعلته، وقرر الذهاب إلى الجبال للبحث عن زال، فهناك وجد ابنه الحبيب وقد نما وترعرع ليصبح رجلاً رائعًا تحت رعاية الطائر العجيب.

وأراد زال البقاء مع سيمورغ الذي اعتنى به لسنوات، لكنه أعطته ريشة ذهبية وقال: «إذا واجهت يومًا خطرًا أو احتجت إلى مساعدتي، فما عليك سوى حرق هذه الريشة وسأكون بجانبك». وعاد زال إلى دياره ليجد عائلته مجددًا، لكن علاقة الصداقة بينه وبين سيمورغ لم تنقطع أبدًا.

عندما حان وقت ولادة زوجة زال (رودابه)، وواجهت صعوبة وآلامًا شديدة في المخاض، وتذكر زال ريشة سيمورغ، فأشعلها، وجاءت سيمورغ مسرعا وأنقذ الوضع، حيث أجر أول عملية ولادة قيصرية في التاريخ، مستخدما أعشابًا سحرية، إلى جانب بعض من ريشها الناعم لتهدئة رودابه. وهكذا وُلِد رستم، الطفل القوي الذي سيصبح بطلًا عظيمًا.



الدب والبعوضة

في يوم من الأيام أمسك الدب بأرنب في الغابة وبدأ يلعب بأذنيه للمتعة. وبكى الأرنب من الألم والإهانة، بينما كان الدب يضحك ويواصل مضايقته. وبعد أن استمتع بما فيه الكفاية أطلق الدب سراح الأرنب وذهب في طريقه. جلس الأرنب تحت شجيرة، خائفًا ومذعورًا، يمسح دموعه بيده.

تساءل الارنب، «لماذا هذه القسوة والسخرية؟»، مضيفاً: «حسنًا، على الأقل نجوت بحياتي، وستشفى أذناي وستجف دموعي. ولكن لمن يمكنني الشكوى؟ فالدب هو أقوى حيوان في الغابة. الذئب والثعلب هما صديقاه المخلصان. وأنا كائن بائس صغير وضعيف، وليس لدي صديق قوي ليحميني».

سمع الأرنب فجأة صوتًا صغيرًا يقول: «سأحميك» فالتفت الأرنب نحو الصوت ورأى بعوضة. جفّت دموعه على الفور وشعر بالفرح. وقال الأرنب «أنت؟». محاولًا كتم ضحكته. وكيف يمكن لك، حشرة صغيرة، أن تتصدى لدب؟ أنت فقط تتباهى». أجاب البعوض بثقة: «أنا أقوى من الدب، وأستطيع أن أزعجه لدرجة البكاء – لن أسمح له بالنوم، وسترى ذلك غدًا»، ثم طار البعوض خلف الدب.

كان اليوم حارًا، ولم يكن الدب يعرف كيف يتخلص من الحر، واستلقى في ظل شجرة كثيفة. وما إن أغلق عينيه حتى سمع صوتًا قريبًا من أذنه: «زززز». فعرف الدب صوت البعوض وقال «آه، هذه الحشرة اللعينة» وبدأ ينتظر حتى يجلس على أنفه.

حلّق البعوض فوق الدب واستقر بالفعل على أنفه. ولم يفكر الدب مرتين وضرب نفسه بقوة على أنفه لكن البعوض الذي لم يكن غبيًا، كان يقظًا، فقد

كان يعرف أن الدب سيرغب في سحقه طار بعيدًا قبل أن تصل الضربة وقرر عدم ترك الدب بسلام.

وانقلب الدب على جانبه الآخر، وما إن بدأ يغفو حتى سمع مرة أخرى: «زززز».

تظاهر الدب بالنوم منتظرًا معرفة أين ستجلس الحشرة هذه المرة، فإذا بالضجيج توقف، فظن الدب أن البعوض قد ذهب، إلا أن البعوض لم يذهب، بل طار بحذر إلى أذن الدب ولدغه بشدة، وصرخ الدب من الألم، وقفز ودار حول نفسه، ثم ضرب نفسه على أذنه بشدة حتى تطاير الشرر من عينيه.

ثم مسح أذنه واستلقى براحة أكثر، معتقدًا أن النوم بات ممكنًا، ولكن لم يكن الأمر كذلك فما إن أغلق الدب عينيه حتى سمع مجددًا صوت البعوض بالقرب من رأسه.

«آه، أيها اللعين كم أنت عنيد» نهض الدب وبدأ يبحث عن مكان آخر، وشق طريقه عبر الأدغال، يحك جلده ويتثاءب بصوت عالٍ، بينما كان البعوض يلاحقه: «زززز».

وركض الدب طويلًا حتى تعب وانهار تحت شجرة، واستلقى يصغي. وكانت الغابة هادئة. جميع الحيوانات والطيور نائمة منذ زمن، وكان الظلام حالكًا ولا يرى شيئًا.

فقال الدب في نفسه «لا أسمع صوت البعوض، شكرًا لله، سأتمكن أخيرًا من النوم» واستلقى بشكل مريح، وأغلق عينيه وبدأ يحلم بأنه وجد خلية نحل مليئة بالعسل. وما إن غمس يده في الخلية حتى سمع: «زززز».

«ها هي مجددًا، الحشرة اللعينة» فجلس الدب الغاضب وبدأ في الفواق: «هيك، هيك.» بينما كان البعوض يحلق حول رأسه، يطن ويطن – أحيانًا بصوت عالٍ وأحيانًا بصوت خافت – ثم اختفى. وجلس الدب طويلًا يستمع وعاد يحاول النوم، وما إن استرخى وغفا حتى عاد البعوض.

خرج الدب من تحت الشجرة، وجلس وبكى بمرارة: «لم أستطع التخلص منه، ذلك المزعج حسنًا، سأبقى يقظًا حتى الصباح، وسأترصد لك وأقتلك». لكن الدب لم يتمكن من قتل البعوض، رغم أنه أرهقه تمامًا، فقد ضرب الدب



نفسه بقوة حتى امتلأ جسمه بالكدمات، بينما بقي البعوض سالماً.

طلعت الشمس واستيقظت الطيور والحيوانات، الا الدب لم يكن سعيدًا بالشمس. ومشى، متجعد الشعر، يجر أذياله في الأرض، والغضب في عينيه، بينما لا يزال طنين البعوض في أذنيه.

رأى الأرنب الدب وقفز فرحًا، وقال «يا له من بعوض رائع يا له من بطل» فقفز الأرنب وضحك حتى ذرفت عيناه الدموع، وفي الحال ظهر البعوض. وقال «هل رأيت الدب؟»

قال «رأيته، رأيته» وهو يمسك بطنه من الضحك «لقد أذقته درسًا جيدًا شكرًا، صديقي أخبرني كيف تمكنت وأنت صغير من التغلب على الدب»

فقال البعوض: «الأمر بسيط. نحن البعوض لا نعيش وحيدين أبدًا، مثلكم أيها الأرانب. وبالإضافة إلى ذلك، نحن لسنا جبناء». فكر الأرنب في هذه الكلمات، بينما طار البعوض مجددًا خلف الدب.

الجديان

كان هناك جديان صغيران يركضان في المرج: أحدهما أبيض والآخر أسود ونظرا حولهما: من جهة غابة كثيفة، ومن جهة أخرى حشائش عالية. ولم يكن هناك لا عنزات ولا خراف.

قال الجدي الأسود وهو يبكي ويضرب الجدي الأبيض في جانبه: «أنت الجدي الأبيض غبي. لقد قمت بإرشادي في الغابة، وها نحن الآن تائهون. عليك أن تجد قطيعنا الآن».

فصرخ الجدي الأبيض من الألم، وكان الجدي الأسود أكبر منه سنًا وله قرون. وكان شقيًا ومشاكسًا ولا يأبه بأن الأبيض أخوه، فكان كلما غضب منه يسخر منه بقوله: «الأبيض الغبي»، وإذا اشتد غضبه يضربه بقرونه في جنبه. كان هو من قاد الأبيض إلى هنا قائلاً: «انظر إلى العشب اللذيذ»، والآن يلقي باللوم على أخيه.

فقال الأسود «أيها الجدي الأبيض، أيها الغبي، عليك أن تذهب في المقدمة الآن». جلس الجدي الأبيض يتذكر أين ذهبوا وأي الطرق سلكوا.

وقال: «هل سنجد قطيعنا الآن؟ من يدري، ربما يكون القطيع قد عبر الجبل ويرعى في المرعى؟ نحن لا يمكننا العثور على الطريق، دع عنك المرعى. حسنًا، يجب أن نذهب. سأذهب في المقدمة. سأجد الطريق. لكن لدي شرطين: لا تتشاجر مع أحد، وعليك أن تطيعني في كل شيء. إذا لم تلتزم بهذه الشروط سنضيع ونهلك». وعندما سمع الجدي الأسود كلمة «نهلك»، خاف وأعطى وعدًا بأن يطيع الأبيض في كل شيء.

تقدم الجدي الأبيض إلى الأمام، وكان يزيح العشب الكثيف عن الطريق ويفتح مسارًا. وإذا قابل قناة مائية يقفز، وإذا قابل حجرًا يقفز. وهكذا سار الجديان حتى وصلا إلى سفح جبل. وكان المكان هادئًا، ولم يكن هناك أحد.

فجأة ظهرت ثعلبة هزت ذيلها بخبث وقالت:

«يا لك من جدي أبيض وجميل، أود التهامك، وأخوك أيضًا لطيف. أنتما متعبان بالتأكيد. تعالا إلى منزلي لتستريحا وتأكلا، لدي ثعلبان صغيران مثلكما، يمكنكما اللعب معهما».

وكانت الثعلبة تفكر في نفسها: «الجدي الأبيض صغير، سألتهمه أولاً. ولكن أخاه قد يرى ويهرب».

كان الجدي الأبيض مستعدًا للرد:

«أيتها الثعلبة، هناك على تلك القمة بجانب الحجر الأسود ينتظرنا الذئب، ونحن ذاهبون لزيارته. وإذا علم أننا ذهبنا معك، سيغضب. وغضب الذئب معروف. وإذا لم تصدقي، تعالي معنا».

فقالت الثعلبة: «حسنًا، اذهبا». ولكن في نفسها، كانت تخطط لأمر آخر.

وواصل الجديان السير والثعلبة تتبعهم من بعيد. وفجأة، ظهر أمامهما ذئب ضخم بحجم عجل، فزعت الثعلبة وهربت. قال الذئب: «يا له من حظ سعيد أنا جائع جدًا».

توسل الجدي الأبيض قائلاً: «أيها الكريم، هناك على تلك القمة بجانب الصخرة السوداء ينتظرنا النمر، وجاء بالأمس ليصبح ملكًا لجميع الطيور والحيوانات في هذه المنطقة. ويتناول في فطوره عجلين، وفي غدائه جديين، وفي عشائه حملين. وإذا علم بما فعلت فسيغضب ولن تكون في أمان».

وصاح الجدي الأسود فجأة: «أيها الذئب، انظر، النمر قادم، انظر، إنه يناديا»، ففقد الذئب شجاعته وارتعد خوفًا وفرّ إلى الأحراش.

وهرب الجديان بعيدًا عن الخطر، ووصلا إلى قمة الجبل ورأيا عند السفح راعيًا عجوزًا على حصان.

وفرح الجديان وركضا بسرعة نحو القطيع واختلطا بالخراف والماعز.

عندما رأى الراعي العجوز الجدي الأبيض، رفعه بين ذراعيه وقال:

«انظروا، لقد عادا بأنفسهما أحسنتما، وأحسنت، أيها الجدي الأبيض لن يسخر منك أحد بعد الآن ويقول: ‹الجدي الأبيض هو الجدي الغبي›»، وعانق الراعي الجدي الأبيض بحب.

سلسلة من الحكايات الشعبية الخميرية

الحيوانات تختار ملكها

في قديم الزمان، لم يكن لكوكب الأرض حاكم يحكمه. ومع مرور الوقت، اجتمع البشر وقرروا اختيار ملك يدعى «بريا سامات ريتش»، ليتولى الحكم ويدير شؤونهم.

وعندما علمت الحيوانات (البَرِّيَّة، الطيور والأسماك) بهذا الخبر، كانت في غاية الدهشة. فيما بعد، أعلنت للعالم أنها لم يكن لديها ملك بعد وطلبت المساعدة.

وبعد ذلك، اجتمع الناس لاختيار ملك للحيوانات. وتم تعيين الأسد القوي والحكيم والهادئ ملكًا على الحيوانات البرية. وكانت الحيوانات البرية راضية جدًا بملكها الجديد. وتم تعيين السمكة «أنون»، وهي أكبر الأسماك، ملكًا على جميع الأسماك، وقد قبلت الأسماك هذا التعيين بسرور كبير.

أما بالنسبة للطيور، فقد كان هناك مرشحان لهذا المنصب، هما الغراب والبومة. وكان لكل منهما عدد كبير من المؤيدين. غالبًا ما كانت المجموعتان تقومان بحملات دعائية لتشويه سمعة بعضهما البعض.

وقال الغراب: «من قد يخطر له أن يجعل البومة ملكة بعينيها الكبيرتين فقدْ تدمر جميع الطيور إذا أصبحت ملكة. إذا لم تصدقوني، انظروا فقط إلى عينيها، ستكتشفون أنها وحش حقيقي».

وردت البومة على الغراب: «آه الغراب أسود حتى النخاع هو مخلوق أسود، ليس فقط ريشه وأجنحته ولحمه سوداء، بل حتى أفكاره كذلك سوداء. وإذا ما تم تعيينه ملكًا، سيحاسبكم جميعًا على أي عصيان بسيط وسيقمعكم بسلطته. وهذا المخلوق الأسود لن يصطاد بشكل صحيح أبدًا. إنه يسرق طعام الآخرين. فقط شاهدوا كيف يصطاد، وستفهمون جوهر سلوكه».





وتفاقم الصراع بين أنصار الغراب والبومة إلى درجة أنهم انقسموا إلى فصيلتين كبيرتين، وأصبحوا عدائيين جدًا. في النهاية، قررت الحيوانات التي لم تكن تنتمي إلى أي من الطرفين تعيين البجعة ملكًا للطيور.

وبسبب هذا الخلاف، لا تزال الغربان والبومات تكره بعضها البعض حتى يومنا هذا. وقد تم تأسيس تقليد تقسيم الحيوانات إلى صيادين نهاريين وليليين لتجنب المزيد من النزاعات.



سلسلة من الحكايات الشعبية الخميرية

الأخوين كواك وكوين (الأعمى والمشلول)

في أحد البلدان كان هناك صديقان: آخ كواك الذي كان أعمى، وآخ كوين الذي كان مشلولاً. وكانا يعملان لدى أسياد مختلفين، لكنهما كانا أصدقاء مقربين جداً. وإذا أرادا الذهاب إلى مكان ما، لم يكن بإمكانهما الاستغناء عن مساعدة الآخرين وكان عليهما مرافقة بعضهما البعض. وأما أسيادهما فكانوا يستغلون جهدهما بلا خجل.

وكان الصديقان يشعران بالتعاسة، وفي أحد لحظات الإحباط قال آخ كوين لصديقه: «لقد تعبنا كثيراً ولم نعد نستطيع العمل لدى الأسياد. ويجب علينا أن نهرب من هنا». فأجاب آخ كواك: «وكيف سنتمكن من ذلك؟» فرد عليه آخ كوين: «لقد رأيت قارب أسيادنا في الميناء. يجب أن نهرب عليه». واتفقا على الهروب، وفي الليل ساعدا بعضهما البعض ونزلا إلى الميناء. وعندما وصلا إلى قارب السيد، جلس أحدهما في مقدمة القارب والآخر في الخلف، وجهاً لوجه، معتقدين أنهما سيتمكنان من الفرار. إلا أن آخ كواك لم يكن يرى شيئاً، وآخ كوين لم يكن يستطيع التجديف.

وفي ظلمة الليل لم يكن يرى شيئاً، لكنهما تخيلا أن القارب يتحرك بسرعة، ولكن للأسف ظل القارب يدور في مكانه ولم يتحرك. وبعد فترة سمع الصديقان صرخة نسر، فقال آخ كواك: «لابد أننا وصلنا إلى الوادي». فاستمرا في محاولة التجديف بكل قوتهما حتى سمعا صرخة ديك، ثم استنتجا: «لابد أننا نقترب من القرية المجاورة، لذلك يجب أن نتعجل قبل أن يلحق بنا أسيادنا». وحاول آخ كواك وآخ كوين التجديف بأسرع ما يمكن. وأثناء الجهد الذي بذلاه، سمع آخ كواك صرخات الطيور وقال فجأة: «يبدو كأننا وصلنا إلى المنزل». وعندما أشرقت الشمس، نزل السيد ليجمع الماء ورأى الرجلين

جالسين في القارب وجهاً لوجه. فهم أنهما كانا يحاولان الهروب، ولكن ذلك لم يزعجه. وبدلاً من معاقبتهما، سمح السيد للصديقين بالعودة إلى منزلهما.

ولكن آخ كواك وآخ كوين لم يتخلوا عن فكرة الهروب. ثم اقترح آخ كوين على آخ كواك قائلاً: «هذه المرة، سنهرب وسنسمح لهم باللحاق بنا. ولن نهرب على القارب، بل سنهرب سيراً على الأقدام». فاعترض آخ كواك قائلاً: «كيف يمكننا السير إذا كنت أنا أعمى وأنت مشلول؟» فأجاب آخ كوين: «لا تقلق بشأن ذلك، فقط احملني على كتفيك وسأرشدك إلى الطريق». وبعد أن ناقشا خطتهما، وفي الليل وبينما كان الجميع نياماً، حمل آخ كواك آخ كوين على كتفيه وبدأوا رحلتهم سيراً على الأقدام. وعندما حل الصباح، لم يجد السيد العاملين لديه في المنزل. وأدرك فوراً أن هذين الرجلين كان لديهما خطة هروب جديدة. ومع ذلك، لم يهتم كثيراً، واعتقد أنهما لن يذهبا بعيداً، ولذلك قرر عدم البحث عنهما.

وبعد عدة أيام من السفر، وصل آخ كواك وآخ كوين في وقت متأخر من الليل إلى قرية مهجورة، لم يسكنها أحد سوى نمر شرس. فقال آخ كواك: «كيف سنعيش في هذه القرية؟ كيف سنزرع المحاصيل إذا لم يكن لدينا حتى أدوات زراعية أو جاموس؟ ومن سيوظفنا الآن للعمل في الحقول؟ سنتمكن من البقاء على قيد الحياة فقط إذا بدأنا السرقة». ورداً على ذلك، نصح آخ كوين آخ كواك بمحاولة العثور على سكان محليين. وطوال رحلتهما الطويلة، حاول الناس الذين التقوا بهم تحذيرهما من مدى خطورة النمر الذي يسكن القرية المهجورة. وكان رد الرجلين واثقاً أنهما لا يخافان من النمر وأنهما لا يطيقان الانتظار للقاءه.

وبعد فترة قصيرة من ذلك، رأى آخ كوين حظيرة أبقار وصرخ بصوت عالٍ: «اذهب إلى هناك واسرق بقرة بينما أنتظر هنا». ووضع آخ كواك آخ كوين على الأرض وذهب لاستكشاف الحظيرة، فواجه هناك النمر. وخاف النمر وظل واقفاً في مكانه، معتقداً أن آخ كواك لابد أنه حيوان ما. واقترب آخ كواك من النمر، معتقداً أنه ثور، ثم لمس رأس النمر ليتحقق مما إذا كان لديه قرون. وكان سعيداً جداً وصاح بصوت عالٍ لآخ كوين: «هذا الثور لديه

قرون وهو سمين جداً». وأمسك آخ كواك الأعمى بالنمر وقاده إلى صديقه. وخاف النمر من آخ كواك، معتقداً أنه يمكنه أن يفعل به ما يشاء، فتبعه بصمت. وعندما رأى آخ كوين الحيوان قال لصديقه: «آخ كواك، هذا نمر وليس ثور». فرد آخ كواك: «إذا كنت خائفاً من أنني لا أسيطر على الثور، يمكنني أن أضع حبلاً في أنفه». وفي تلك اللحظة، دون تردد، غرز آخ كواك الحبل في أنف النمر. ومن شدة الألم صرخ النمر بصوت عالٍ وهرب. وخاف آخ كوين على حياته ورفض مطاردة النمر. ولكن آخ كواك، دون أن يستمع إليه، حمل صديقه الأعمى على كتفيه وركض وراء النمر المذعور.

وبعد فترة وصلوا إلى كوخ حيث وجدوا قضيبًا حديديًا وسلحفاة، وعندما رأى آخ كوين هذه الأشياء، قال لآخ كواك: «لقد وصلنا إلى الكوخ. هناك أرى سلكًا وسلة كبيرة». ورد آخ كواك قائلاً: «خذ كل شيء معك، لا تترك شيئًا»، وقال آخ كوين: «لا تأخذ شيئًا، سيكون من الصعب حمله». فأجاب آخ كواك: «أنا من يحمل الوزن، لذا خذ كل شيء» وبعد ذلك أخذ الرجلان كل ما يمكن حمله من الكوخ وانطلقا إلى الغابة. والتقيا بمربي نحل كان يجمع أقراص العسل، وعندما رأى آخ كوين ذلك قال لصديقه الأعمى: «هناك رجل يجمع أقراص العسل». ونادى آخ كواك الشاب على الفور: «يا فتى، من فضلك شاركنا بأقراص العسل الخاصة بك»، فرد الشاب قائلاً: «أنا آخذ العسل فقط، ويمكنني أن أترك لكم الأقراص». وتبرز الشاب في أنبوبة من الخيزران وقدمها لآخ كواك.

وبعد مسيرة طويلة ومتعبة، قررا التوقف للاستراحة وتناول الطعام. وضع كواك صديقه على الأرض وسحب أنبوبة الخيزران، معتقدًا أنها تحتوي على أقراص العسل. ولكن ما إن سحب الأنبوب حتى بدأت تنتشر رائحة كريهة قال كواك: «إنها رائحة كريهة من الأفضل أن ننتقل إلى مكان آخر». ومرة أخرى شعر الرجلان بالجوع وقررا التوقف لتناول الطعام، وسحبوا أنبوبة الخيزران ونزعوا السدادة، ومرة أخرى، انتشرت رائحة كريهة. وهكذا قاموا بتغيير مكان استراحتهم عدة مرات. وأخيرًا، خطر ببال كواك أن يزيل الأنبوب والسدادة تمامًا، وعندها اكتشف أن المحتوى كان رائحة براز. وأخبر كوين كواك بما

في أنبوبة الخيزران. وغضبوا وأرادوا الانتقام من مربي النحل لأنه خدعهم.

وبعد أن انتهيا من تناول الطعام، سارع الصديقان للبحث عن مربي النحل، لكنهما ضلا طريقهما في الغابة. ولم يجده، وبعد ان وصلا إلى المملكة، وجدا الفوضى تعم المكان. فقد تعرض الملك للتهديد لإعطاء ابنته الصغرى، الأميرة بوف، للعملاق القاسي لتناولها، وإلا فإنه سيأكل الجميع، بما فيهم الملك نفسه. تأثرت الأميرة بحال والدها وشعبها، ووافقت على التضحية بنفسها للعملاق.

وبينما هي تنتظر في قصرها، صادف الصديقان أن توقفا في المكان– ولم يكونا على علم بالتضحية المنتظرة–، حيث كانا يخططان التوقف للراحة. وعندما سمعتهما الأميرة يتحدثان مع بعضهما، سألتهم: «من أين أتيتما؟ وكيف وصلتما إلى هنا؟ هذه المملكة تقدم الناس كقربان للعملاق. والآن حان دوري ليأكلني العملاق، لذا يجب عليكما أن تغادرا فورًا، وإلا فإنه سيأكلكما أيضًا».

لم يكن كواك الأعمى يخشى شيئًا، وعندما سمع كلمات الأميرة، رد قائلاً: «لماذا يجب أن نخاف منه؟ سأقوم بتقطيعه، ابقي في مكانك، وأحضري لي طعاما لأستعيد قوتي وسيفًا حادًا، وسأقوم بقتله».

عندما سمعت الأميرة كلمات كواك، فرحت كثيرًا ووعدته بمنحه كل ثروتها إذا استطاع قتل العملاق. ورغم أنه كان فخورًا جدًا بوعده للأميرة. إلا أنه كان مرعوبًا حتى الموت. وبعد الانتهاء من تناول الطعام أغلق كواك كل الأبواب والنوافذ في المبنى، وجلس ينتظر قدوم العملاق في الظلام. وكما قيل، كان وصول العملاق يرافقه صوت قوي، وكأنه صوت رعد قوي ضرب الأرض.

خاف كوين حتى كاد أن يلوث ملابسه، وفقدت الأميرة بوف الوعي، وأغمي عليها، وأدرك كواك أن العملاق يقترب وكان ينتظره عند الباب. وعندما وصل العملاق، رأى الباب مغلقا فصاح بغضب، وقال بصوت عالٍ «من أغلق بابي؟» لم يتردد كواك وصاح، «أنا من أغلق الباب، ولا أخاف منك»، ورد العملاق: «من أين أنت؟ كم هو حجم كبدك؟ أريد أن أراه بعيني»، فألقى كواك سلة كبيرة على العملاق، فظن العملاق أن هذه هي

كبده واعتقد في نفسه: «كبده بهذا الحجم الكبير، إنها أكبر من كبدي»، فقال العملاق: «إذا كان كبدك بهذا الحجم، فكم هو حجم القمل لديك؟»، فرمى الأعمى السلحفاة على العملاق. وظن العملاق أن هذه قملة واعتقد في نفسه: «قمل بهذا الحجم نعم، إنها ضخمة».

ثم سأل العملاق: «ما هو حجم شعر ساقيك؟» رمى كواك حبل الجاموس على العملاق، فهرب العملاق خائفًا. وأخبر كواك الأميرة: «لقد هرب العملاق، هل هناك عمالقة آخرون؟» واستفاقت الأميرة من إغمائها وقالت لكواك: «في الليل ستأتي عملاقة أنثى».

عندما سمع ذلك طلب كواك من صديقه أن يختار له سيفًا حادًا، ذهب كوين لإحضار السيف المناسب له. وعندما حل الليل ظهر العملاق مرة أخرى في القصر. ورأى الأعمى كيف يفتح العملاق الباب، فوقف وهو يحمل السيف منتظرًا عند الباب، وبمجرد أن دخل العملاق إلى القاعة، قطع رأسه. وبعد التأكد من موت العملاق، ساعد كواك وكوين بعضهما البعض في جمع الذهب والفضة التي أُهديت لهما.

وفي الصباح رأى كوين شجرة واقترح على صديقه الأعمى تقسيم الثروة، وقبل أن يتقاسما سأل كوين، «هل ستأخذ ما هو أمامك أم ما هو أمامي؟» فكَّر كواك، الذي تعلم من التجارب السابقة، أن كوين وضع أمامه الجزء الأصغر، لذا قال لكوين: «سآخذ ما هو أمامك»، ورأى كوين أن الأعمى يأخذ الجزء الأكبر من الثروة، فقال له: «لنقسم مرة أخرى، لم يكن هذا هو القصد الأصلي».

سأل طوين صديقه مرة أخرى: «الآن، من أي جانب ستأخذ الكيس يا كواك؟». فكر الأعمى: «في هذه المرة سيضع كوين الشيء الجيد أمامه»، فقال: «سآخذ الجزء الذي أمامي»، فرأى كوين أن صديقه الأعمى يأخذ الهدية الجيدة، فقال: «هذا غير صحيح، دعنا نقسم مرة أخرى».

لم يوافق كواك على اقتراح صديقه وبدآ في الجدال، وفي تلك اللحظة سقطت ثمرة من الشجرة على رأس كواك الأعمى، فظن أن كوين قد ضربه، فقال: «لماذا ضربتني؟» في تلك اللحظة قفز كواك وبدأ يركل كوين حتى

استطاع الوقوف على قدميه والشعور بيديه. ووقف كوين، وبدأ يضرب صديقه الأعمى على عينيه حتى استعاد بصره، وكان كلاهما سعيدين للغاية وقسما الهدية بالتساوي، وبعد ذلك واصلا رحلتهما.

أما بالنسبة للأميرة بوف، ففي الصباح جاء الناس ليروا ماذا حل بها، وكانت لا تزال على قيد الحياة لم يأكلها العملاق، الذي كان جثته عند الباب. فرح الملك بالأخبار الجيدة، ثم سأل ابنته عما حدث تلك الليلة. فأخبرته بكل ما حدث.

في النهاية قرر الملك البحث عن الشخص الذي قتل العملاق وأنقذ حياة ابنته، ووعد بتزويج الأميرة له وتنصيبه ملكًا على المملكة. كان كواك وكوين سعيدين جدًا بهذا الخبر، وذهبا إلى قصر الملك، وأثبتا للملك أنهما هما من قتلا العملاق، وطلب الملك من ابنته التعرف على البطلين الشجاعين، وبعد أن تعرفت عليهما، تزوج كواك الأميرة بوف وصعد إلى العرش، وعيّن صديقه ولياً للعهد مدى الحياة، ومنذ ذلك الحين، عاشوا معًا زمنًا طويلًا، بسعادة غامرة.

محمد طالب سلمان الدويك

الصداقة الحقيقية

كان هناك فتى تحبه والدته كثيرًا، وفي أحد الأيام قالت له: «يا بني، أرى أن هناك شيئًا غير عادي في تصرفاتك، تخرج متأخرًا وتعود متأخرًا، وليس كما كنت تفعل سابقًا.» فقال الفتى: «لدي صديق، صديق قريب جدًا، وأقضي الوقت معه»، وقالت الأم: «احذر يا بني، فقد لا يكون صديقًا حقيقيًا... سأختبره لأرى. وادعه إلى الغداء غدًا وقل له ألا يتأخر» فقال الفتى: «حسنًا».

وذهب الفتى وأخبر صديقه بما قالته والدته، فسأله الصديق: «ماذا لديك؟» فأجاب: «لدينا دجاجة، تريد والدتي أن تحضر منها وجبة الغداء»، فقال الصديق: «حسنًا».

وأعدت الأم وجبة لذيذة من الدجاج وجاء صديق الفتى في الوقت المحدد، فقالت له الأم: «تفضل إلى المائدة»، وأحضرت الطبق والجبن والزبدة، وبعد أن جهزوا المائدة، قال الفتى لصديقه: «لدي أعمال، وأنت تناول الطعام واسترح، وكلْ حتى تشبع»، ولم يكن لدى الفتى أي أعمال، فقد أراد فقط اختبار صديقه، فخرج وجلس مع والدته في غرفتها.

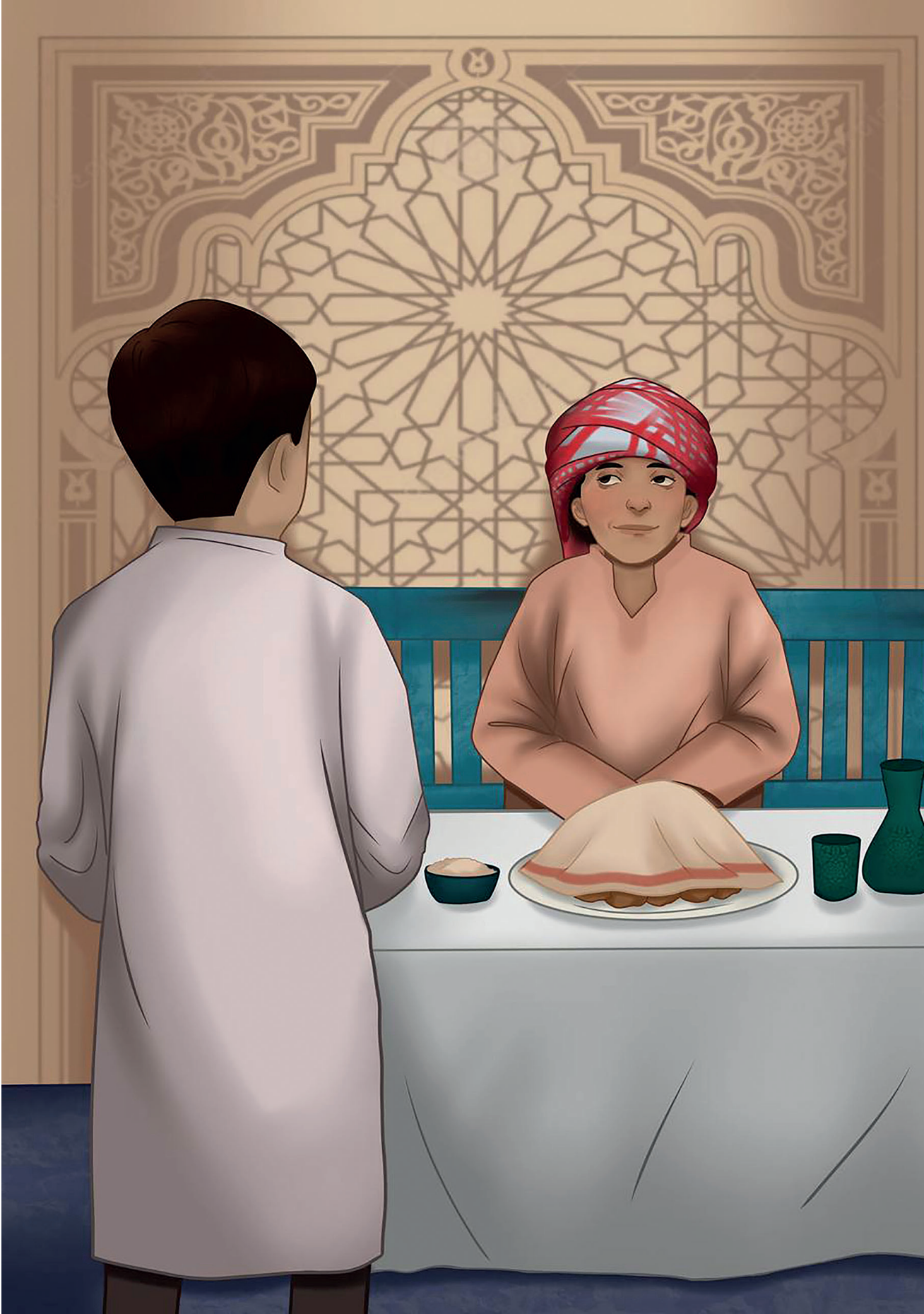
وأخذ الصديق قطعة من فخذ الدجاج وقطعة من وسط الدجاجة وأخرى من جناحيها، وأخذ التمر والتوابل والزبدة، وخلط كل شيء وأكل حتى شبع، ثم أزاح المائدة وجلس، وخرج الفتى إليه وقال: «هل تناولت الغداء؟» فقال صديقه: «نعم»، قال: «هل شربت القهوة؟» فقال: «نعم، بارك الله فيك»، وذهب. وخرجت الأم وقالت: «هذا ليس صديقًا لك، يا بني، وإذا رأيته مرة أخرى فسأغضب. ويمكن أن تكون لديك أصدقاء، ولكن لا تصادق الأشخاص السيئين. والصديق الحقيقي لن يتركك في الشدة وسيفديك بالكثير

حتى بحياته»، فقال الفتى: «حسنًا أمي، سأطيعك»، فقالت: «أفكر في مصلحتك، يا بني».

مرت الأيام ووجد الفتى صديقًا آخر وأخبر والدته قائلاً: «أمي، لدي الآن صديق حميم، وإنه شخص جيد جدًا، لقد عرفته منذ ما يقرب من شهر، وأختبره كل يوم. ولقد اجتاز كل اختباراتي بنجاح، وأتمنى أن يعجبك»، فقالت له الأم: «إذا كان كذلك، فادعه إلينا غدًا»، فقال: «حسنًا، سأدعوه لتناول الغداء، وإن شاء الله، سيكون كل شيء جيدًا»، وعندما التقى بصديقه قال: «هل ستأتي غدًا لتناول الغداء معنا؟» فسأله الصديق: «ماذا لديكم؟» فقال: «لدينا ديك، وتريد والدتي أن تحضر منه وجبة الغداء وطلبت مني دعوة أحد الأصدقاء للغداء، وليس لدي أحد أعز منك»، فقال الصديق: «حسنًا، سآتي، ومتى؟» فقال: «بعد صلاة الظهر».

وبعدما أدوا صلاة الظهر اتجه الصديقان إلى بيت الفتى، ووضع الفتى على المائدة الوجبة الشهية والبصل والرغيف والدجاج والزيوت، وقبل البدء في تناول الوجبة قال الفتى: يا صديقي إن أمي أمرتني بعمل شيء مهم، وقد نسيت ذلك، فأنا سأخرج، وأنت كل ما شئت ولا تخجل، فقال الصديق: حسنا.

إلا أن صديقه أبعد الطبق وغطاه بالمنديل وانتظر إلى أن يعود صديقه، وكان يجلس وينظر إلى النافذة مشرفاً على المارة، فرجع الفتى تقريباً بعد نصف الساعة وسأل صديقه: هل تغديت؟، فقال صديقه: لا، وكيف أتغدى قبلك، أنتظر رجعوك، ثم وقفا الصديقان واقتربا إلى المائدة وأكلا وشربا وتحدثا وضحكا، وبعد الغداء جاء الفتى إلى أمه وقال: ما تقولين فيه يا أمي؟ فقالت: هذا هو الصديق الحقيقي، وليس كصديقك الأول.



الدبَّاغ

في قديم الزمان وسالف العصر والأوان، كان هناك دباغ يعيش في قرية صغيرة، وكانت له زوجة حامل تشجّعه وتشد على يده في توفير المال ليؤدي فريضة الحج إلى بيت الله الحرام. وفي جوار بيته، كانت تعيش أرملة فقدت زوجها وترك لها أطفالًا أيتامًا يعيشون في شظف العيش وضيق الحال. وذات ليلة ظلماء، لم يجد الأطفال ما يسد جوعهم فبكوا حتى خارت قواهم، فخرجت الأم المسكينة تبحث عن طعام في القمامة، فوجدت جثة حيوان نافق، فأخذت منه قطعة وعادت بها إلى بيتها لتطهوها لأطفالها الذين هدهم الجوع.

وبينما هي تشوي اللحم على النار، وصل رائحة الشواء إلى أنف زوجة الدباغ، فاشتهت أن تتذوق من ذلك اللحم. فقالت لزوجها: «اذهب إلى جارتنا واطلب منها أن تمنحني قطعة من اللحم المشوي.»

رفض الدباغ في البداية قائلاً: «هذا غير لائق، اطلبي شيئاً آخر لتأكليه» ولكنها ألحت عليه قائلة: لا، لا بد أن تذهب إليها لأنني أريد اللحم المشوي، فذهب إلى الجارة وطرق الباب، وخرجت الجارة وسألت عما يريد، فقال الدباغ: زوجتي حامل، وشمت رائحة اللحم الذي تشوينه، هل يمكنك أن تعطين قطعة من اللحم؟

تلعثمت المرأة المسكينة ثم قالت بحزن: «أستغفر الله، لا أريد أن أخفي عنك شيئًا. وهذا لحم حيوان ميت وجدته في القمامة لأطعم به أطفالي الجياع».

صدم الدباغ مما سمعه، ورق قلبه لحال الجارة وأطفالها.

فقال لها: «لديك أطفال أيتام يصرخون من الجوع، وليس لديك ما يسد رمقهم. فكيف أذهب للحج وهناك من يجوع بجواري؟». عاد الدباغ إلى بيته

حزيناً مكتئباً وقص لزوجته ما حدث، وجلس يتفكر ويقول في نفسه: هل يجوز لي أداء الحج عندما هذه المرأة وأطفالها الجياع يموتون من الجوع؟ وقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجار. ثم رفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم إني أشهد بأن أتبرع بنفقتي في الحج لهذه الأرملة وأطفالها الجياع لتسد جوعهم».

أخذ المال الذي كان يدخره للحج وأعطاه للجارة قائلاً: «هذا رزقكم من الله، فخذيه وأطعمي به أطفالك».

ففرحت الجارة ودعت له بالخير والبركة وأخذت منه المال لتشتري الطعام لأطفالها، وأما الدباغ فقد ظل في بيته متمنياً أن يكون قد أدى واجبه نحو جيرانه.

وأثناء موسم الحج سمع الحُجاج أصوات ملائكة تقول: «قد قُبِل حج الدباغ فلان ابن فلان».

وكان من بين الحجاج رجل يعرف الدباغ، وعندما عاد إلى قريته، ذهب إليه وقال: «يا صاحبي، هل أديت الحج؟». قال الدباغ: «لا، لم أذهب». فقال الرجل: «كيف لم تؤد الحج؟». قال الدباغ: «لم يقدر لي أن أحج في هذا الموسم».

فقال الرجل: وقد سمعت أنا ومن معي الملائكة تقول إن الله قد قَبِل حج الدباغ فلان بن فلان، وكيف ذلك؟» فلم ينطق الدباغ بشيء، إلا أن الرجل أصر على الحديث، فما كان من الدبّاغ إلا أن روى قصته مع الجارة وايتامها، فما كان من الرجل إلا أن جمع له المال ليمكنه من أداء فريضة الحج في العام المقبل. وعندما أتى موسم الحج التالي، انطلق الدباغ إلى بيت الله (الكعبة)، سعيدًا وراضيًا بما قدمه من عمل صالح.

تساو فينسيوان
تم إصداره لأول مرة في الصين في عام ٢٠١٥ من قبل مجموعة النشر والطباعة «القرن الـ١٢»

الصيف

كانت الشمس الحارقة تسطع في السماء عالياً، وطائر صغير يغوص تحت ورقة بحثًا عن ملاذ، والحشرات تزحف إلى الجهة الخلفية من القصب، والضفدعة تجلس على ورق زهرة اللوتس على سطح الماء، وظهرها مغطى بأوراق اللوتس كأنها مظلة. كان بعض البط يختبئ تحت أجنحته ويسبح بهدوء في الماء، في ظل الجسر الكبير. وفي الظل وعلى كومات من القش استلقت بعض الصيصان غارقة في النعاس. وكان المزارع الذي يراقب محصول البطيخ مستلقيًا تحت المظلة، والى جانبه سرب من العصافير في ظل عمود، وبالقرب منه قارب صيد صغير مليء بالطيور الغطاسة مربوطًا على ضفاف النهر.

وفي السافانا كانت مجموعة من الحيوانات تبحث عن ملاذ من الشمس الحارقة، ومع ركضهم كان غبار الطريق يرتفع خلفهم. والثعلب الضيق العينين يصرخ «من هناك».

هرعت جميع الحيوانات بكل قوتها نحو الشجرة، وبدأ الجدال. أنا أول من وصل إلى الشجرة. – أنا أول من وصل– لقد جئت هنا أولًا – كنت أول من وصل – هذا كان أنا.

أما الفأرة والتي كانت هي الأصغر بين الجميع، فقد دفعتها المنافسة جانبًا، وراحت تبكي، وتقول «كنت أنا أول من وصل– لقد وصلت أولًا إلى الشجرة».

أما في الواقع فكانت الشجرة شبه ميتة: على بعض الأغصان بقيت بعض الأوراق الذابلة، وكانت باقي الأغصان عارية تمامًا، بدت الشجرة مثل مظلة بدون غطاء.

سرعان ما تحول الجدال إلى شجار، وخافت الفأرة وابتعدت جانبًا وبدأت تصرخ: «توقفوا عن الشجار توقفوا». وانتصر الفيل في النهاية، وتجمعت عليه الحيوانات وبدأت تصرخ: «مهلاً، نحن أول من وصل إلى الشجرة». فغضب الفيل وزأر عليهم: «اذهبوا وابتعدوا من هنا».

جمع الفيل التراب في خرطومه، ووجهه نحوهم، ونفخ عليهم: «لقد أصبح الجو حارًا للغاية وأنتم تحدثون الكثير من الضجيج فتزعجونني». ولم يكن لدى الحيوانات الأخرى خيار سوى التراجع.

كانوا ينظرون إلى الفيل، ويتجادلون فيما بينهم، إلا أنهم سرعان ما بدأوا بالضحك بصوت عالٍ؛ لأن الفيل تحت الشجرة لم يكن أفضل حالاً منهم.

تفحص الفيل الشجرة العارية جيدًا، وبدأ بالضحك.

وبدأت جميع الحيوانات تضحك بصوت واحد، إلا أنهم رأوا منظراً أدهشهم جعلهم يصمتون، حيث شاهدوا منظراً رائعاً لا يُنسى من الحياة: الأب وابنه يسيران عبر السهل، وكان الظل الضخم الذي يلقيه الأب الطويل والعريض يسمح لابنه الصغير بالسير دون أن يشغل باله بالحر الشديد من حوله، وكانا يسيران بسلام في طريقهما.

وشاهدت الحيوانات ما يحدث بصمت، وكان الأب والابن يسيران معاً نحو الأفق، ولم تمض سوى لحظات حتى لم تعد الحيوانات ترى سوى ظل الأب، ثم اختفيا معاً بعيداً.

وحين وجدت الحيوانات نفسها في وسط الصحراء الواسعة، شعرت بأنها لم تعد قادرة على متابعة الرحلة. وبعد مرور بعض الوقت، قالت الوشق للفأرة:

– اسمحي لي، سأشاركك ظلي.

وهكذا، سارت الفأرة تحت ظل الوشق.

عندما رأى الكلب الوحشي ذلك انضم إلى الوشق. ثم اقترب الفهد من الكلب، وانضم إليهم الدب البني، وجاء وحيد القرن إلى جانب الدب البني، ثم رفرف الفيل بأذنيه الكبيرتين ووقف بجانب وحيد القرن، وهرعت الخنفساء وتوقفت بجانب الفأرة.

وكانت الشمس تتابع بث أشعتها الحارقة.

ومرت سحابة في السماء فوق رؤوس الحيوانات، وبعد فترة، عادت السحابة وتوقفت فوقهم.

شي نان
دار طباعة الكتب للأطفال

يوي جونغ يُزيح الجبال

خلال عصر الدول المتحاربة كان يعيش مفكر يدعى لي تسي، كتب العديد من الحكايات، ومن أشهرها حكاية «يوي جونغ والجبلان» والتي تعني «الرجل العجوز الأحمق أزاح الجبال». تقول الحكاية إن رجلاً عجوزاً يُدعى يوي جونغ، كان يبلغ من العمر تسعين عاماً، وكان يتمتع بصحة جيدة. وكانت لديه عائلة كبيرة من الأبناء والأحفاد، حيث كان الرجال يعملون في الزراعة والنساء يهتممن بشؤون المنزل، وكان يعيش في رخاء.

كان يوي جونغ، منزعجا من عائلته التي تعيش في الجبال منذ أجيال، حيث كانت جبال (تاي هانغ) و(فانغ فو) الشامختين تمتد أمام منزلهم، وفي كل مرة عند الخروج من المنزل كان عليهم تسلق الجبال والنزول منها، مما كان يسبب لهم مشقة كبيرة.

وفي يوم من الأيام، فكر يوي جونغ وقال في نفسه: «بالطبع، أنا عجوز، ولكن يجب على ذريتي الاستمرار في العيش في الجبال. وعلينا أن نحاول إزاحة الجبال». ودعا جميع أفراد العائلة للتشاور حول هذا الأمر، وأبدى الجميع موافقتهم على الفكرة، إلا زوجة يوي جونغ كان لديها بعض الشكوك وتساءلت: «أين سنلقي الصخور؟» فقال يوي جونغ: «يمكننا أن ننقلها إلى ساحل بحر بوهاي».

في اليوم التالي، خرج جميع أفراد العائلة معاً وبدأوا العمل في الحفر ونقل الصخور من الجبال. وكانوا يرفعون الصخور الكبيرة واحدة تلو الأخرى وينقلونها خارج الجبال بمساعدة الثيران والبشر، وتولت النساء والأطفال مسؤولية جلب الماء والطعام.

حتى أن صبياً صغيراً للجارة الأرملة كان عمره ستة أو سبعة أعوام فقط،



رسم توضيحي للسيدة/ يانا يونتسينا

وكان قد بدأ لتوه بتبديل أسنانه اللبنية وكان يأتي يومياً للمساعدة. كان الطريق الجبلي وعراً والرحلة التي كانوا يقومون بها لنقل الصخور خارج الجبال طويلة، ولذا استغرق الأمر عدة فصول لتلك الرحلة ذهاباً وإياباً.

وفي ذلك الزمان كان هناك حكيم يدعى تشي سو يعيش عند منحنى النهر، وكان يراقب كل هذا المشهد باهتمام، واعتبر ذلك كله جنوناً، فقرر إثناء عائلة يوي جونغ عن هذه الحماقة.

وقال يوي جونغ: «أنت مسن جداً وعقلك مغيب، في عمرك هذا من الصعب حتى قلع الأعشاب من الجبل، فكيف لك أن تقتلع الصخور من جبلين هائلين؟»

أجاب يوي جونغ على كلمات الحكيم بالإشارة إلى مشهد العمل الدؤوب وقال بثقة: «أنت عنيد لدرجة أنك لا ترى الأمور الواضحة، وأنت تعلم جيداً أنه، حتى لو مت، سيبقى لدي أبنائي، ولأبنائي أحفاد... وهذا لن ينتهي أبداً، وأما الجبال فلن تكبر، وسيأتي يوم يتم فيه تسويتها بالأرض».

فلم يجد الحكيم تشي سو ما يجيب به على هذا المنطق، وهز رأسه وتنهد وغادر.

واستمرت عائلة يوي جونغ في نقل الصخور الجبلية، وعندما كانوا يتعبون، كانوا يجلسون على جانب الطريق ليستريحوا. وكانوا يشعرون بالسعادة والرضا وهم يرون الطريق المستوي يتقدم تدريجياً.

وعندما سمع إله الجبال في رحلته أن يوي جونغ يُزيح الجبال، شعر بالقلق من أن جبليْ تاي هانغ ووانغ وو قد يُسوّيان بالأرض يوماً ما، ولذلك بادر بإبلاغ رب السماء بالأمر.

تأثر رب السماء بإخلاص يوي جونغ لفكرته، فأمر عملاقين من قبيلة كوا إي بمساعدة يوي جونغ. فقام العملاقان بنقل الجبلين، واحداً على الظهر والآخر في الأيدي إلى أماكن بعيدة.

ومنذ ذلك الحين، لم تعد هناك عقبات جبلية في المكان الذي كان يقطنه يوي جونغ، وأصبحت الطريق مستوية ومفتوحة في جميع الاتجاهات. وأصبح الجميع يشعرون براحة أكبر مما كانوا يشعرون به عندما كانوا يعيشون في الجبال.

الإخوة المتحابون

كان يا ما كان في قديم الزمن، يعيش شقيقان مع والدتهما الأرملة في إحدى القرى. وكانا يتعايشان معًا ويهتمان بمزرعتهما، وكان الشقيقان «لا يفترقان» لدرجة أن الجميع في القرية كانوا يطلقون عليهما لقب «الإخوة المتحابون». ومع مرور الوقت، تزوج الأخ الأكبر وأنجب طفلين: ابن وابنة. وتزوج الأخ الأصغر بفتاة أحلامه، وبعد فترة قصيرة، توفيت والدتهما، واضطر الشقيقان للعيش منفصلين. وبدأ الخلاف بينهما:

«يا أخي، أنت الأكبر، خذ نصيبًا أكبر من الميراث لأن عائلتك أكبر».

«لا، يا أخي. أنت تحتاج إلى تأسيس منزلك الجديد، وتحتاج إلى شراء أشياء جديدة للمنزل، لذا ستحتاج أكثر مني».

وكان كل من الشقيقين يصر على أنه لا يستحق أن يأخذ نصيبًا أكبر من الميراث الذي تركته والدتهما، ولكن في النهاية اتفقا على تقسيم الميراث بالتساوي.

ثم حل الربيع التالي وكان الشقيقان يخرجان إلى الحقل مع شروق الشمس ويعملان بجد. وكان كل منهما يفكر في الآخر: «يجب أن نحصل على حصاد جيد حتى يتمكن أخي الأصغر من العيش برغد»، و«يجب أن نحصل على حصاد جيد حتى أتمكن من الاعتناء بأخي الأكبر».

وكان الشقيقان دائماً مشغولين بالاهتمام ببعضهما البعض بدلاً من أنفسهم. ويذهبان معا إلى الحقل ليعملا بجد. وكانا يزرعان الأرز في الربيع، وفي الصيف يزيلان الأعشاب الضارة. وبفضل عملهما الجاد وتعاونهما نما محصول الأرز بسرعة، وحصل الشقيقان على حصاد وفير.

كانت وجوه الشقيقين تلمع بالسعادة كما تلمع السماء في الخريف. وتجادلا ذات مرة حول من سيأخذ كمية أقل من الأرز.

– «لديك طفلان لتربيتهما، يا أخي الأكبر، وينبغي عليك أن تأخذ المزيد من الأرز».

– «لا، أنت تحتاج إلى المزيد، يا أخي الأصغر، أنت تزوجت حديثًا».

وفي النهاية، اتفق الشقيقان على تقسيم حصاد الأرز بالتساوي.

في المساء، وبعد العودة إلى المنزل، فكر الأخ الأكبر في نفسه: «لدى أخي الأصغر عائلة شابة وسيحتاج الكثير من النفقات...» ففي المساء المتأخر أخذ الأخ الأكبر كيساً من الأرز من نصيبه فذهب به ووضع في كومة الأرز الخاصة بأخيه الأصغر، وفي الوقت نفسه كان الأخر الأصغر يقلق من حال أخيه الأكبر الذي كان لديه أطفال، والذين بدورهم بحاجة إلى الغذاء، ففي منتصف الليل أخذ كيساً من الأرز من كومته فوضع في كومة أخيه، وكان القمر يشرف على ذلك بابتسام.

وفي صباح اليوم التالي، نظر الأخ الأكبر إلى كومة الأرز الخاصة به بذهول، وبدا له غريبًا أنه قد أخذ بالفعل كيسًا من الأرز من كومة الأرز الخاصة به ووضعه في كومة الأرز الخاصة بأخيه الأصغر، ولكن بدا أن كومة الأرز الخاصة به لم تتغير.

فقال في نفسه: «أليس هذا أمراً غريباً؟ أنا متأكد أنني أخذت كيساً واحداً، فكيف لم يتناقص الأرز من الكومة؟» ثم تابع تفكيره قائلاً: «هذه الليلة سأحمل كيسًا آخر إلى كومة أخي».

وكان الأخ الأصغر هو الآخر متفاجئًا من نصيبه من الحصاد.

وفي تلك الليلة، أخذ الأخ الأكبر كيسًا من الأرز من كومة الأرز الخاصة به ووضعه في كومة الأرز الخاصة بأخيه الأصغر، وفعل الأخ الأصغر نفس الشيء. ولكن في الصباح، فوجئ الشقيقان مرة أخرى بأن أكوامهما لا تزال بنفس الحجم كما كانت من قبل، وماذا يحدث في الليل؟

في الليلة الثالثة، فهم الشقيقان أخيرًا ما يحدث، والتقى الشقيقان في منتصف الليل عند كومة الأرز.

وقال الأخ الأصغر: «من هنا؟ – آه، إنه أنت، يا أخي الأكبر»

«شكرًا لك، يا أخي الأكبر» «وأشكرك، يا أخي الأصغر».

في تلك اللحظة، أدرك الشقيقان ما يحدث، وعانقا بعضهما البعض، وذرفا دموع الفرح. ومنذ ذلك اليوم، قسم الشقيقان كل شيء بالتساوي وعاشا بسعادة جنبًا إلى جنب.

قصة الأخوين: هيونبو ونولبو

في قديم الزمان في كوريا عاش أخوان يُدعيان هيونبو ونولبو. وكان نولبو طفلاً متذمراً ودائمًا ما كان يُحب إثارة المشاكل لأخيه الأصغر هيونبو.

عندما تُوفي والدهما وفي اليوم نفسه طرد نولبو عائلة هيونبو من منزل العائلة. لم يكن أمام هيونبو خيار سوى أخذ زوجته وأطفاله والانتقال للعيش في منزل ذو سقف من القش في منطقة نائية عن القرية.

وبما أن المال كان قليلاً، لم يعد لدى هيونبو وعائلته ما يأكلونه، ولم يكن أمام هيونبو سوى طلب المساعدة من أخيه الأكبر نولبو، إلا أنه كان يرفض دائماً تقديم المساعدة، ومع ذلك لم يحمل هيونبو أي ضغينة أو كراهية تجاه أخيه الجشع.

ومر فصل الشتاء البارد وجاء الربيع، وبنى زوجان من طيور السنونو عشهما على سطح منزل هيونبو ووضعوا بيضهم، وكان هيونبو يستمتع بمراقبة نمو أفراخ السنونو.

في أحد الأيام، اكتشف هيونبو أن أحد فراخ السنونو سقط على الأرض، فقرر الاعتناء به، وعالج جناحه المكسور، وهكذا، مضى شتاء آخر وجاء الربيع، وأحضرت الأم السنونو بذرة يقطين وأعطتها لهيونبو تعبيرًا عن شكرها لطيبته.

زرع هيونبو البذرة ونمت اليقطينة وكبرت وأنبتت يقطينا كثيرا، وفي الخريف استعدت عائلة هيونبو لقطع واحدة من ثمار اليقطين، وانشق اليقطين بصوت عالي «بوب».

في اليقطينة الأولى، وجدت عائلة هيونبو كنزا كبيرا. أما اليقطينة الثانية فكانت مليئة بالعمال الذين بنوا البيوت وخيطوا الملابس، أما الثالثة فكان فيها

صندوق أرز سحري يمتلئ دائماً بالأرز كلما أفرغ.

في النهاية، أصبحت عائلة هيونبو غنية، وعندما سمع نولبو عن ذلك، كان يحسد حظ أخيه لدرجة أنه لم يكن يستطيع النوم ليلاً، وقرر نولبو أنه سيدمر عش السنونو، ونتيجة لمحاولاته تدمير العش، سقط الفرخ على الأرض وكسر جناحه، ولف نولبو الفرخ بقطعة قماش حريرية، آملاً أن يُكافأ على رعايته للفرخ.

في الربيع التالي، أحضرت السنونو بذرة يقطين لنولبو. اعتنى نولبو باليقطين حتى نمتً. وأخيراً، وعندما حان وقت الحصاد، كان نولبو وزوجته يتوقعان أن يكون اليقطين مليئاً بالكنوز عندما يفتحانه. ولكن عندما انشق اليقطين بصوت «بوب»، بدلاً من الكنوز، خرجت عمالقة مخيفة «الدوككبي» (هو كائن أسطوري من الفلكلور الكوري)، وهاجم الدوككبي نولبو وزوجته ودمروا منزلهما قبل أن يتركوها.

كان هيونبو مذهولًا عندما سمع الأخبار، وهرع إلى منزل أخيه متحمساً وقال: «يا أخي الأكبر، يمكنك الانتقال إلى منزلي والعيش معنا». أدرك نولبو خطأه وندم وحزن على جميع أفعاله، وظل ممتناً إلى الأبد لهيونبو على قلبه الطيب.



بيرميت بيكيشوفنا أليمبايفا

اللقلق

ذات يوم قالت حفيدة صغيرة تُدعى جاسمينة لجدها: «يا جدي، لقد رأيت اليوم على ضفة النهر لقلقًا أبيض، له ساقان طويلتان، وكان كبيرًا وجميلاً ويمشي بسهولة في الماء. جدي، أعجب: كيف لا تتجمد قدما اللقلق في الماء البارد؟» ابتسم الجد وقال: «هذه الطيور البيضاء المهيبة معروفة للجميع منذ الطفولة، وفي لغتنا القيرغيزية نُطلق على اللقلق اسم ‹إليجيليك›، ويجب أن تتذكري ذلك.»

سألت جاسمينة ببراءة: «جدي، هل يمكنني أن أسألك سؤالاً؟»

«بالطبع، يا نجمة حياتي، اسألي ما تشائين».

«لماذا يقول الكبار دائمًا إن اللقلق يحمل الأطفال في منقاره؟ هل يسرقونهم من مكان ما؟ أم هناك مصنع يُصنع فيه الأطفال؟ لقد شاهدت في فيلم كرتوني أنه يأتي خطاب (رسالة) لمن يريد طفلًا، وفجأة يحضر اللقلق لهم طفلاً صغيرًا. ربما عليّ أن أكتب خطابًا، لكي يجلب لنا اللقلق ولدًا صغيرًا جميلاً».

ابتسم الجد لكلمات حفيدته وقال: «لا يا عزيزتي، اللقالق لا تسرق الأطفال، ولا يوجد مصنع يُصنع فيه الأطفال». فسألت جاسمينة: «أين يأخذ اللقلق الأطفال إذن؟ هل يمكنك أن تروي لنا قصة عن اللقلق؟»

جلس الجد يتأمل، متذكرًا الحكايات التي كان يرويها لأبنائه في الماضي وقال: «اجمعي إخوتك وأخواتك وسأروي لكم قصة عن اللقلق السحري».

هرعت جاسمينة إلى الخارج ودعت نوريل، وأديلينا، وأرووزات، وجلسوا حول الجد بشكل مريح.

وقال الجد: «استمعوا بعناية يا صغاري، سأروي لكم حكاية»

كان هناك لقلق سحري أبيض اللون يُعتبر الأجمل بين الطيور. وبنى

عشّه على شجرة عالية بجانب بحيرة وبالقرب من مساكن البشر. ولم يعتبر الناس وجود اللقلق إزعاجًا لهم، بل على العكس، كانوا يرون وجود عش لقلق بالقرب من منزلهم علامة حظ.

كان اللقلق يتغذى على الخلدان والجرذان والفئران، بالإضافة إلى الضفادع، والأسماك، والخنافس المائية، والديدان، وأحيانًا يصطاد الفراخ الصغيرة، والبط الصغير، والأرانب الصغيرة، والقنافذ.

وسأل نوريل: «جدي، ما الصوت الذي يصدره اللقلق؟»

«لا يصدر اللقلق صوتًا لأنهم يفتقدون الى جهاز صوتي، فعلى سبيل المثال، يقوم اللقلق الأبيض بنقر منقاره بدلاً من الصياح، أو يصدر صوتًا يشبه الفحيح. وأما اللقلق الأسود فنادرًا ما ينقر بمنقاره، وصوته يشبه السعال أو النعيب. ويستطيع فراخ اللقالق أن يصرخوا وينقنقوا ويفحوا ويصدروا صرخات حنجرية».

واصل الجد قصته وقال: «مساء كل يوم كان اللقلق السحري يطير فوق البيوت وينظر من النوافذ. وكان يبحث عن المنازل التي يسود فيها الحب والانسجام بين الأهل، حيث يكون الأطفال مجتهدين وطيبين. ومن تلك المنازل ينبعث شعاع أزرق. وكان اللقلق يأخذ هذا الشعاع معه ويرعاه حتى يتحول إلى طفل، وبعد ذلك، يوصل الطفل إلى المنزل الذي أخذ منه الشعاع المشع».

فتذكر اللقلق كيف قام بتسليم أول طفل له: «حمل الرزمة بحذر في منقاره وطارت نحو العنوان المحدد، وعندما وصل نقر بمنقاره على نافذة الناس. وركض الرجل والمرأة لفتح النافذة وأمسكا بالرزمة. وضمت المرأة الطفل إلى صدرها بحب ووضعته بلطف على الطاولة وفتحته».

وصاحت الزوجة وهي مبتسمة: «يا له من طفل صغير جميل»

فرحت العائلة واحتفلوا بمولودهم الجديد.

وبالنظر إلى عيون الوالدين السعيدين، تأكد اللقلق الشاب أنه يقوم بعمل نبيل. ومنذ ذلك الحين، أصبح يستمتع بإحضار الأطفال الطيبين للناس.

قال نوريل بفرح: «إذاً، يا جدي، إذا أطعنا بعضنا البعض ولم نزعج أحدًا، فإن اللقلق سيجلب لنا طفلًا صغيرًا».

ورد الجد مبتسمًا: «بالطبع، يا صغيري. إذا كنت مطيعًا للكبار وتساعد أخواتك في رعاية الصغار، فبالتأكيد سيحضر اللقلق طفلًا صغيرًا لعائلتكم».

قال: «سأفعل، يا جدي. سأطيع والدي ووالدتي وأختي. أتمنى أن يجلب لنا اللقلق ولدًا لألعب معه».

وقال الجد: «يا فرحتي، دع جميع أمنياتك تتحقق يا أحبائي الصغار، يا وارثي العائلة».

وتابع الجد: «اللقلق كان يطير كل يوم ويوصل الرزمة إلى المنازل التي ترغب بشدة في الحصول على أطفال. وكان يحمل هذه الأمانة بعناية فائقة، محاولًا تجنب السقوط أو التعرض للرياح الباردة، حتى لا يصاب الطفل بنزلة برد، وبالتأكيد، لم يكن يريد إسقاطه».

وسأل نوريل مجددًا: «جدي، من أين يحصل اللقلق على الأطفال؟ هل هناك الكثير منهم؟»

فأجاب الجد برفق: «لا تتعجل، يا صغيري. سأخبرك، كان اللقلق في الليل يزور المنازل التي ترك فيها طفلًا، ويراقب من خلال النوافذ كيف ينمو الطفل، وكيف يبدأ في الحركة وتحريك ساقيه».

وكان اللقلق يفرح برؤية الوالدين الذين يحبون أطفالهم كثيرًا، وإذا لاحظ أن الوالدين لا يحبون الطفل أو يعاملونه بشكل سيء، كان يأخذ الطفل معه مرة أخرى.

«إذًا، يا جدي، إذا كنا نطيع والدينا ونساعدهم، فإن اللقلق سيجلب لنا طفلًا صغيرًا بمنقاره، وإذا اعتنينا به جيدًا، فلن يأخذه اللقلق بعيدًا، صحيح؟».

«نعم، يا أحبائي، إذا كنتم تطيعون الكبار، فإن أحلامكم ستتحقق.»قالت جاسمينة بحماس: «لذا، دعونا نساعد أمي وأبي».

وفرح الأطفال ونظفوا الغرفة، وبعضهم غسل الأطباق، بينما كنس الآخرون الفناء. وكان الجد سيديك أتا يراقب أحفاده بفرح وسعادة. في العام التالي وُلد ولد وفرح أحفاد الجد بهذه الأخبار.

وقالت حفيدته الصغرى أرووزات: «جدي، انظر، اللقلق جلب لنا ولدًا، لقد عملنا جيدًا طوال العام، وأطعنا بعضنا البعض ولم نتجادل».

قال الجد مبتسمًا: «نعم، أنتم رائعون يا أحبائي».

السنونو

ذات مرة قالت أديلينا، وهي تتوهج فرحاً، يا جدي العزيز، استمع إليَّ، «على سقف حظيرتنا، تقوم السنونو ببناء أعشاشها، فهل ترغب برؤيتها؟»

فقال الجد: «حسنًا، لنذهب ونراها،» واتجه مع حفيدته نحو الحظيرة لرؤية عش السنونو.

قالت الحفيدة: «هنا، يا جدي، هنا» وهي تشير إلى السنونو بينما كانت تجري أمامه، «انظر، عشهم مبني من الطين مثل بيوتنا. لماذا يبنون عشهم من الطين وليس من الأغصان مثل الطيور الأخرى؟»

فقال الجد: «يا نجمتي الصغيرة، يبدو أن السنونو تريد أن يكون منزلها من الطين، فالجدران الطينية تحميهم من الرياح، وتوفر الدفء والراحة لصغارهم. انظري إليهم، كيف يعملون بلا كلل من الصباح حتى المساء، يجمعون كتل الطين الممزوجة بلعابهم، الريش والشعر، ليصنعوا عشهم.»

وسأل بيأمير: «يا جدي، كيف يمكنهم حمل الطين وبناء العش بمنقارهم الصغير؟»

قال: «إنهم طيور مجتهدة للغاية، ولهذا السبب يحب الناس السنونو لجهودها، فالسنونو هو بشير الخير والسعادة وبداية الأمل ودفء المنزل. ولدى الناس علاقة خاصة وحميمة مع هذه الطيور، إذ تُعتبر رمزًا للربيع وعودة الشمس. وعندما تبني السنونو أعشاشها في المنزل، فهذا فأل حسن، لأن الناس يعرفون أن السنونو لا تقيم إلا في الأماكن التي يعم فيها الوئام. ولذا سيكون لدينا في بيتنا السعادة والازدهار».

قال بيأمير: «سأكون فتى جيداً أيضاً، وستبني السنونو أعشاشها في منزلي»

وقالت أديلينا: «وأنا كذلك، سأكون فتاة جيدة، سترون سيكون لديَّ سنونو تبني أعشاشها في حديقتي، هكذا» وهي تعد بأصابعها الصغيرة.

قال الجد وهو يربت على رؤوسهم: «بالطبع، أحلامكم ستتحقق، وبحسب التقاليد، تعلم الناس من العنكبوت الحياكة ومن السنونو بناء المنازل، وإن تدمير عش السنونو هو خطيئة، فلا تدمروا الأعشاش أبدا».

ورد الأحفاد بصوت واحد: «حسناً، يا جدنا».

وقال الجد: تحظى السنونو بشعبية كبيرة، حيث تأتي في المرتبة الثانية بعد اللقلق الأبيض. ويعتبر كل من الحمام والسنونو من الطيور التي يحبها الخالق سبحانه. يعتقد الكثير من الناس أن عش السنونو يحمي المنازل من البرق والحرائق، مما يمنحها مكانة مقدسة.

تعد السنونو طيورًا نهارية، تقضي يومها في الطيران بحثًا عن الطعام. تتميز بمهارتها العالية في الطيران، حيث تقوم بحركات بهلوانية مذهلة في الهواء، واصطياد الذباب أو الخنافس لا يشكل لها أي صعوبة. تنتمي السنونو إلى عائلة متنوعة من العصافير، وتقضي معظم حياتها محلقّة في السماء، نادرًا ما تهبط إلى الأرض. بل إنها تأكل وتشرب أثناء الطيران.

فتساءلت مولتير بدهشة: «وهي تطير؟ وكيف يمكنها أن تشرب وهي تطير؟»

قال: «ببساطة، تخفض نفسها إلى سطح الماء وتلتقطه بمنقارها، بل ويمكنها أن تنام هكذا. على الأرض، تسير السنونو بشكل غير مريح ومتردد. إنها طيور مهاجرة، تسافر مرتين في السنة بين مواطنها ومناطق الشتاء، وبما أنكم مهتمون بهذه الطيور، اجلسوا جميعاً بهدوء وسأحكي لكم قصة عن السنونو».

«منذ زمن بعيد، كان هناك أخوان، وكان الأكبر رجلاً طيباً وهادئاً يدعى جومارت، وكان فقيراً، ولكن ثروته كانت في أطفاله. وكانوا يعيشون في منزل صغير ضيق، ولكن على الرغم من الفقر كانت عائلتهم متماسكة وعاملة، وكانوا يعملون ليل نهار، وما يكسبونه يقسمونه بالتساوي بينهم.

وأما الأخ الأصغر فكان غنياً وشريراً ولم يفعل خيراً لأحد. واسمه بيتربيك،



فمر الشتاء وجاء الربيع الذي طال انتظاره، وبدأ موسم زراعة القمح، ولم يكن لدى جومارت شيء، فقرر أن يذهب إلى أخيه الأصغر الغني ليطلب بعض البذور للزراعة. وعندما رأى بيتربيك أخاه الأكبر عرف أنه جاء لطلب الصدقة، فهجم عليه بالشتائم.

«كيف تجرؤ على طلب شيء من أخيك الأصغر؟ ليس لدي شيء. ولن أعطيك حتى حبة واحدة»، فلم يرد الأخ الأكبر على أخيه وعاد إلى المنزل حزيناً. وعندما رأت زوجته أنه عاد فارغ اليدين بدأت تواسيه، قائلة: «لا تحزن. سيمنحنا الله الخير، وسنعيش حياة هانئة أيضاً».

ومرت الأيام، وفي أحد الأيام جلس الأخ الأكبر حزينا بجوار منزله، وفجأة رأى سنونو تدور فوق منزله وبدأت تبني عشها تحت سقف المنزل الفقير. وكانت السنونو تعمل بلا كلل من الصباح حتى المساء، تجمع قطع الطين الممزوجة بلعابها لتبني عشها.

فقال جومارت: «لماذا تبني عشاً تحت سقفي الفقير؟ لن يحميك من الرياح الباردة ولن تجدي فتات في ساحتي» ولكن السنونو بنت عشها وولدت صغارها، وكبر الصغار وكانت السنونو تعمل بلا توقف لتجمع الطعام لهم وتغني بفرح.

وذات يوم، زحفت أفعى خلسة نحو عش السنونو لتأكل الفراخ، وهجمت عليها السنونو الأم وبدأت تغرد بصوت عالٍ وتضربها بمنقارها على رأسها. وكانت الأفعى تتلوي محاولة ابتلاع الطائر، ولكن السنونو قفزت جانبًا، فبقيت بعض الريشات من ذيلها في فم الأفعى. ومنذ ذلك الوقت، أخذ ذيل السنونو شكله المعروف.

سمع جومارت هذا الضجيج وركض ليعرف ما يجري. ورأى السنونو وهي تهاجم الأفعى لتحمي صغارها، فهاجم الأفعى بعصا في يده وضربها بشدة، فسقطت الأفعى وزحفت الى الأدغال، وبهذه الطريقة أنقذ جومارت فراخ السنونو.

حلقت السنونو الأم فوق كوخ جومارت شاكرة له واختفت في السماء الزرقاء. وكان الوقت نحو المساء، وفجأة عادت السنونو وبدأت تغني أغنيتها

المرحة وتسقط معها شيئًا عند قدمي جومارت.

تفاجأ الأخ الأكبر عندما رأى بذور القمح والقرع والفاصوليا على الارض، فجمع البذور وزرعها في الحقل وهو سعيد جداً. وخلال فصلي الربيع والصيف، عملت عائلته بجد لأنهم أحبوا العمل ولم يعتادوا على الكسل، وعندما جاء الخريف كان الحصاد وفيرا.

احتفظت العائلة بنصف بذور القمح للسنة القادمة، وكان لديهم خبز على المائدة طوال فصل الشتاء. ولم تعد عائلته بحاجة إلى شيء. وكان الأخ الأكبر يقوم بمساعدة الفقراء، وكانوا يردون له الجميل.

وعندما رأى الأخ الأصغر كل هذا، لم يستطيع النوم بسبب جشعه وغضبه. وذات مرة، جاءت زوجته الماكرة لزيارة عائلة الأخ الأكبر وسألت زوجته، «كيف أصبحتم أثرياء بهذه السرعة؟ ما هو سر نجاحكم؟»

أخبرت زوجة الأخ الأكبر عن قصة السنونو وكيف ساعدتهم. فقررت زوجة الأخ الأصغر أن تقوم بعمل سيّء، وهو قتل السنونو وتدمير الأعشاش، لأرسال ألف لعنة لعائلة الأخ الأكبر.

لكن كما يقول المثل: «الشر لا يعود إلا بالشر»، وهذا ما حدث، حيث عادت لعناتها عليها.

وفي أحد الأيام، اندلع حريق في الحقل واحترق محصول القمح فلم يجدوا أحدا من الأقارب أو الجيران يساعدهم، لأنهم لم يفعلوا الخير لأحد، ولم يستطع الأخ الجشع الغني، وزوجته الشريرة من إنقاذ محصول قمحهم، واحترق المحصول بالكامل ولم يبقَ لديهم شيء.

فقال الجد في نهاية قصته: «أترون، يا أحفادي الأعزاء، يجب أن نفعل الخير للناس ونساعدهم عندها سيعود الخير إليكم. فالخير هو أساس الحياة. وكما رأينا، عائلة جومارت، بفضل أعمالهم الطيبة وعملهم الجاد، حققت النجاح في الحياة. لذلك، أود أن تكونوا مثابرين وتجتهدون وتستمتعون بالعمل. وعندها فقط سأكون مطمئناً عليكم، وأغدو متأكداً أنني ربيت أبناءً صالحين ومجتهدين».

«كان للحِجر الأبيض الشهير مهر أبيض»

عاشت الفرس البيضاء بين قطيع الخيول وحصان أشهب، وذات صيف، حلت فترة جفاف، ولم يعد هناك طعام كافٍ. فقالت الفرس البيضاء للحصان الأشهب «يجب أن نرحل،» فغادر القطيع المراعي المكان بحثا عن الطعام، وبعد ثلاث سنوات من التجوال وجدوا مرعى به عشب غض وماء نقي.

وفي أحد الأيام، كانت الخيول تلهو على ضفة النهر فسحقت سبع بيضات إوز. فقالت الفرس البيضاء «هذه مصيبة، يجب أن نغادر المكان، لقد دخلنا مرعى غريب وسحقنا البيض، ولهذا ستنتقم الطيور منا الآن، دعونا نعود إلى مكاننا»، لكن الخيول لم تصغ لها وظلت في مكانها.

في صباح اليوم التالي، جاء جيش من الطيور وهاجم قطيع الخيول، ونجت الفرس البيضاء مع مهرها، بعد أن غطته بجسدها، فقالت للمهر «حسناً، يا بني، الآن سنعود إلى مرعانا الأصلي». ومن خوفهم قطعوا المسافة التي تستغرق عادة سنة كاملة في شهر واحد.

وفي يوم من الأيام سأل المهر أمه: «أمي، أمي لماذا أصبح جلدك خشنة هكذا؟». قالت «هذا، يا بني، لأن الطين الأحمر التصق بي عندما مررنا عبر ممر طيني».

قال «أمي، أمي لماذا ترتجف قدماك؟». قالت هذا «من التعب، يا امي، فقد قطعنا طريقا طويلة، وعبرنا انهارا عديدة». وبعد أن أوصلت الأم ابنها المهر إلى مرعاها الأصلي سرعان ما توفيت. لكنها كانت قد أوصت المهر قبل موتها قائلة: «يا بني، لا تنم على الجانب الشمالي من النهر، حيث

تعصف العاصفة وتقترب الذئاب، بل نم على الجانب الجنوبي، حيث الهدوء، وتجنب أماكن التخييم وإلا سيهاجمك الأطفال والكلاب.

لا تنم في المكان الذي نصبت فيه خيمتك، فقد تنغزك إبرة، وسر دائماً على الحافة عندما تذهب إلى الشرب. ولا تتخلف عن القطيع خوفا من أن يضربك الراعي، ولا تسر في وسط القطيع خوفا من أن تضربك الخيول الأخرى حتى الموت، وبعد ثلاث سنوات قم بزيارة قبري».

لكن المهر لم يصغ لنصيحة أمه، فكان ينام على الجانب الشمالي، حتى أنه كاد أن يتجمد من البرد، وكان يمر من قرب الخيمة، فعضته الكلاب، وضربه الأطفال بالعصي. ولأنه كان يسير خلف القطيع، فكان الراعي يضربه، وكان يشرب الماء العكر.

فبكى، وبكى، وركض وتذكر وقال، آه، ما أذكى النصيحة التي أعطتني إياها أمي»، وبدأ ينام على الجانب الجنوبي: حيث كان النوم هادئاً. كما بدأ المهر يتجنب المخيمات ويسير على الحافة. قلم يضربه الراعي ولا الخيول، وكان يأكل العشب الطازج، وأصبحت حياته أكثر متعة وسعادة، فقال المهر في نفسه: «ما أحسن النصيحة التي أعطتني إياها أمي».

بعد ثلاث سنوات كاملة جاء المهر ليزور قبر أمه، وفي ذلك المكان نمت الأعشاب الكثيفة والغضّة، وأكل المهر العشب، وهز رأسه وذهب بعيداً. وفي الطريق التقى المهر بشاب اسمه إرخي ميرشينخو.

سأله الشاب «هل ستكون حصاني؟». قال «نعم، الآن سأزيل الجبل بحوافري وأنثر التراب في كل السهل، إذا لم تتمكن من البقاء، فلست مالكي». أزال المهر الجبل بحوافره ونثر التراب في كل السهل.

وهكذا وجد الفارس حصانه ووجد الحصان فارسه.



غونان–باتور

كان هناك راعٍ فقير يعيش مع زوجته في إحدى الخانات (الممالك)، ووُلد لهما ابن أسمياه غونان. وكان حجمه كبيرا، ففي اليوم الأول، لم يستطيعا لفه بقطعة واحدة من جلد الغنم، وفي اليوم الثاني لم يعد يكفيه جلدان، وبعد خمسة أيام أصبح يحتاج لأكثر من خمسة جلود. الباتور (الباتور كلمة منغولية يقصد بها البطل)

أهدى الأب لغونان مهرًا أشقر، وصنع له سرجًا، وأعطاه قوسًا وسهامًا ولجامًا، وبدأ غونان يذهب للصيد. وكان ماهرًا في ذلك، وكان يعود من الصيد محملاً بجلود الثعالب والأرانب المعلقة على السرج.

في يوم من الأيام، مر خان (ملك) بتلك الأماكن وسمع الناس يتحدثون عن غونان:

«ينمو لدينا باتور عظيم سيكون خانًا في يوم ما، فخاننا الحالي مثل الحصان المُتعب: يأكل كثيرًا ولا يستطيع العمل». فغضب الخان وقرر القضاء على غونان الباتور، وأمر بإحضاره، وعندما جاؤوا به قال:

«سمعتُ أنه لا يوجد شخص في خانتي (مملكتي) أكثر شجاعة منك، وسمعتُ أيضًا أنه لا يوجد حصان أسرع من مهرك الأشقر، اذهب إلى الجنوب، حيث يعيش الوحش ذو الرؤوس العشرة، واجلبه إلى خيمتي».

فقال غونان «حسنًا، استعدوا لحفر حفرة عميقة للوحش».

وامتطى الباتور مهره الأشقر، وأخذ معه عمودًا بطول مائة قامة[1]، وذهب نحو الجنوب، وعلى الرغم من بعد المسافة، انطلق الباتور عبر السهول والرياح تصفر في أذني مهره. وفجأة توقف المهر في وسط الطريق، وتراجع

[1] عمود إنارة بحبل أو حبل المشنقة في نهايته لصيد خيول الرعي أو الحيوانات الأخرى

إلى الخلف، ووقف على رجليه الخلفيتين.

فسأل غونان: «لماذا توقفت؟ لماذا لا تركض؟»

فأجاب المهر: «هل ترى بعيدا حيث تلتقي السماء بالأرض، تلك البقعة السوداء؟»

قال غونان: «أرى، إنه جبل كبير».

قال المهر: «ليس جبلاً، بل هو المانغوس – الوحش ذو الرؤوس العشرة يجلس على حصانه».

فصرخ غونان وهو ينزع القوس عن كتفه «انطلق نحوه».

وقال المهر الأشقر «لا، ما دام المانغوس جالساً على حصانه، لن يهزمه أحد. ويجب أن ينزل عن حصانه، اسمعني خذ العمود ذو المئة قامة واختبئ فوق الشجرة».

فعل غونان كما قيل له، وتسلق الشجرة، وهو يمسك بالعمود في يديه، وينتظر ما سيحدث بعد ذلك.

رأى المانغوس أن المهر يجري في السهول، فضرب حصانه بالسوط، فركض الحصان خلال دقيقة مسافة ثلاثة أيام. اقترب المهر الأشقر من الشجرة ووقف بلا حراك.

ونزل المانغوس من حصانه، وخلع اللجام عن وسطه وبدأ يضعه على المهر الأشقر وفي هذه اللحظة، ألقى غونان العمود على الوحش، وقفز من على الشجرة على ظهر مهره وانطلق وهو يجر المانغوس خلفه بالسلاسل.

وسرعان ما سمع الجميع في خيمة الخان صوتا مدويًا هائلًا، جعل الخيول تقفز، والأبقار تئن، والخراف تثغو، والجبال البعيدة تنهار.

ارتعب الخان وارتعد، فسأله مستشاره العجوز: «هل تعلم، يا خان ماذا هذا الضجيج في خانتك؟»

قال الخان: «إنه زلزال ألا ترى الجبال تتزعزع؟»

قال المستشار العجوز: «لا، هذا المانغوس يقترب من خيمتك».

لم يتمكن المستشار من إنهاء كلامه حتى كان المانغوس مستلقياً أمام خيمة الخان.

يهتز الوحش ذو الرؤوس العشرة، ويصدر صوت الهسهسة، لكنه لا يستطيع الهرب، لأنه مقيد بالعمود بيد غونان–باتور الحديدية. وضعوا المانغوس في حفرة بعمق ثلاثين قامة، فقال الخان لغونان:

«ليس لدى أي خان باتور مثلك، ابقَ في خيمتي، وستكون عندي نايون (كلمة منغولية يقصد منها رجل ذو شأن كبير مثل الوزير أو القائد)، وسأعطيك قطيعاً من الخيول وقطيعاً من الأبقار وقطيعاً من الأغنام وجمالاً، وسأزوجك ابنتي».

فأجاب غونان الخان: «خيمة الخان جيدة، ولكن خيمة والديّ أفضل. والثروة جيدة، لكن الحرية أفضل».

قال هذا وركب مهره الأشقر وعاد إلى خيمة والديه. أقام غونان في خيمة والديه خمسة أيام، وفي اليوم السادس جاء الحرس الملكي ليأخذوه:

«الخان يناديك، أسرع معنا». ركب غونان مهره الأشقر وذهب إلى الخان.

قال الخان: «لا يوجد باتور أشجع منك في مملكتي، ولا يوجد حصان أسرع من مهرك الأشقر في العالم. أحضر لي ابنة الخان العظيم إريبسين لتصبح زوجة لي، وسأجعلك وريثي، وإن لم تحضرها، سأرميك للكلاب»

استدار غونان مهره الأشقر، وذهب لوداع والده قبل هذه الرحلة الطويلة.

قال الراعي العجوز: «لن تتمكن من الوصول إلى مملكة الخان إريبسين، سيكون هناك نهر ميت في طريقك. ولا يمكن عبور هذا النهر من قبل الإنسان ولا الحصان، ومن يسقط عليه قطرة من ماء هذا النهر يموت فوراً. وبعد النهر الميت يوجد البحر الأحمر، من تسقط عليه قطرة من مائه يحترق حياً»،

لم يخف غونان، بل ركب مهره الأشقر وسافر، وعندما رأى النهر الميت، قطع قطعة من القصب وغمسها في الماء، فصارت صفراء وذبلت على الفور.

وقال المهر: «قال والدك الحقيقة، لا يمكن عبور هذا النهر». فحزن غونان.

فقال له المهر الأشقر: «لا تحزن، سأنادي أخي الأكبر ليساعدنا». سأل غونان: «من هو أخوك؟»

قال المهر: «لم أخبر أحدًا من قبل، لكنني سأخبرك: أخي هو الرياح في السهول».

استدار المهر الأشقر نحو الشرق ورفع صوته بالنهيم. جاءت الرياح إلى النهر الميت بأسرع من رمشة عين، ورفعت المهر الأشقر وفارسه ونقلتهما إلى الضفة الأخرى.

واصل غونان رحلته، وسرعان ما وصل إلى شاطئ البحر الأحمر، فقطع غونان قطعة من القصب ورماها في البحر، فاشتعل القصب واحترق على الفور.

قال المهر: «قال والدك الحقيقة، ولا يمكن عبور هذا البحر».

فحزن غونان، ومرة أخرى استدار المهر الأشقر نحو الشرق ورفع صوته بالنهيم أعلى من السابق.

مرت ساعة ولم يظهر الأخ الأكبر. ومرت ساعتان ولم تأتِ المساعدة.

فجأة رأى غونان – غيمة صغيرة ظهرت بعيدًا في السماء.

تحركت الغيوم نحو غونان، وبدأت تكبر أمام عينيه.

قال المهر الأشقر: «أخونا الأكبر يرسل لنا هذه الغيوم».

كان كلامه صحيحًا. وصلت الغيوم السوداء ونزلت إلى الشاطئ وغطته كالسجادة السميكة.

فقفز غونان والمهر على الغيوم، ورفعتها الرياح عاليًا في السماء، وحملتهما عبر البحر الأحمر.

وعندما اختفى البحر عن الأنظار، نزلت الغيوم إلى الطريق، وواصل غونان رحلته. وبحلول الصباح وصل إلى أرض الخان إريبسين، حيث الخيام وجموع الناس.

فسأل غونان: «ما هذا الاحتفال؟ لماذا هناك الكثير من الناس؟»

قالوا: «إنه احتفال منافسة بين امداغاي وأورتو، ومن ينتصر سيحظى بابنة الخان إريبسين».

اقترب غونان من خيمة الخان ودخلها. وسأل الخان بغضب: «ماذا تريد؟»

قال غونان: «أريد أن أتنافس في الألعاب مع باتوراتك». قال الخان بدهشة: «حسنًا تنافس».

بدأت الألعاب عند الظهر. وفي البداية كانوا يطلقون السهام نحو الهدف.

ووضعوا إبرة حديدية في جذع شجرة بلوط، وابتعدوا عنها مسافة شهر من السفر، وبدأوا في التصويب.

وتصدر وامداغاي التصويب أولاً، وقضى يومين في شد القوس، وفي فجر اليوم الثالث أطلق السهم نحو الهدف، كانت المسافة بين السهم والهدف أصبعًا واحدًا، وسقط السهم عند جذع الشجرة.

وصرخ وامداغاي من الغضب وكسر قوسه على ركبته.

ثم حان دور أورتو، وقضى أربعة أيام في شد القوس، وفي فجر اليوم الخامس أطلق السهم، فإذا بالسهم تجاوز الهدف بمقدار أصبع واحد.

صرخ أورتو من الغضب وكسر قوسه على ركبته.

ثم خرج غونان بقوس والده، وقضى ثلاثة أيام في شد القوس، وفي فجر اليوم الرابع أطلق السهم، وأصابت السهم مباشرة في عين الإبرة.

وبعد ذلك بدأت المصارعة. وصارع وامداغاي وأورتو لمدة ثلاثة أيام، وكل منهما يضغط على الآخر نحو الأرض، وفي المكان الذي ضغط فيه وامداغاي أورتو نحو الأرض، تشكلت حفرة بعمق خمسة أذرع.

كان وامداغاي يتجول حول الحفرة ويفتخر: «لا يوجد باتور أقوى مني، ويجب على الخان أن يزوجني ابنته».

فقال له غونان: «أريد أن أختبر قوتي معك، لأرى ما إذا كنت ثابتًا على قدميك».

وبدأت المصارعة بينهما. وضغط كل منهما الآخر نحو الأرض لمدة خمسة أيام.

ضرب غونان الأرض بقدمه، فانشقّت الأرض في المكان الذي وقف فيه، وسقط وامداغاي في الشق، وكاد أن يموت إلا أنه تم إنقاذه بجره من شعر رأسه.

حلّ اليوم الأخير من الألعاب.

في الصباح انطلق وامداغاي وأورتو وغونان على خيولهم إلى السهول، وكان تحت وامداغاي حصانٌ أشهب شديد النشاط يتطاير الشرر من عينيه. وكان تحت أورتو حصانٌ رمادي شرس تخرج النيران من أنفه، بينما كان غونان فكان مهره أشقر، صغير وهادئ.

ضحك الناس من غونان قائلين: «على مثل هذا الحصان لا يمكنك إلا مطاردة الأغنام»

وجاء الخان إريبسين لمشاهدة السباق، وجلب معه ابنته الجميلة ديتساغ.

رأى ابن الراعي ديتساغ ووقع في حبها على الفور، وأما ابنة الخان، فعندما رأت غونان، قالت لأبيها:

«سأكون زوجة الباتور الذي يملك المهر الأشقر». فغضب الخان وصرخ في وجه ابنته:

«ليس لك أن تختاري زوجك، فمن يصل أولاً إلى الجبل فسيكون زوجك»

ولوح الخان بكمه وانطلق الباتورات الثلاثة نحو الجبل.

وتقدم الحصان الأشهب، وتبعه الرمادي، وكان المهر الأشقر في الخلف. ورأت ديتساغ أن غونان تأخر فبكت بمرارة وهربت إلى الخيمة.

واقترب غونان من أذن المهر وقال:

«لقد تجاوزك الأشهب والرمادي. ولن تكون الجميلة ديتساغ زوجتي، وأنا لا أريد العيش بدونها».

فقال المهر الأشقر: «لا تحزن، وافتح قلبك للفرح».

ثم أدار رأسه نحو الشرق ورفع صوته بالنهيم.

وفي الحال، هبت عاصفة من السهول وبدأت تهب في وجه الرمادي والأشهب. واستخدم وامداغاي وأورتو السياط على خيولهم، لكنهم لم يتحركوا. وتجاوزهم المهر الأشقر ووصل أولاً إلى الجبل.

صرخ الناس جميعًا بفرح، وخرجت ديتساغ من الخيمة على صرخات الناس لترى من سيكون زوجها: وامداغاي أم أورتو. ورأت ديتساغ غونان قادمًا نحو الخان على المهر الأشقر، بينما لم يصل الآخران إلى الجبل بعد.

فتجهم الخان وقال لغونان:

«أنت باتور من أرض غريبة، لا أعرف من أي سلالة أنت. ولكن كلمتي ستبقى (سأوفي بوعدي) – خذ ابنتي زوجة لك، ولكن اعلم: لن أعطيك شيئاً من ذهب، أو فضة، أو ملابس، أو خيول، أو أبقار، أو جمال، أو أغنام، أو مراعي، فاطلب ما شئت غير ذلك».

فقال في نفسه: لا ارغب في أخذ الزوجة دون أموال.

أجلس غونان عروسه خلفه على المهر الأشقر وقال للخان:

«لا أريد ذهبًا، ولا فضة، ولا ملابس، ولا مراعي. وبدل الخيول أعطني عددا من المهر فقط. وبدل الأبقار أعطني عجولاً فقط. وبدل الجمال أعطني حوارا صغيرا فقط، وبدلاً من الأغنام أعطني حملانًا فقط».

أمر الخان بذلك.

ودعت ديتساغ وغونان الخان، وبدأوا بقيادة قطيع صغير من بالأمهار، والعجول، والجمال الصغيرة، والحملان. وما ان قطعوا مسافة ليست طويلة سمعوا ضجيجًا وأصواتا خلفهم، فنظروا خلفهم، ووجدوا قطيعًا كبيرًا يتبعهم: خيول، وأبقار، وأغنام، وجمال.

فتعجبت ديتساغ، وقال غونان:

«ابن الراعي يعرف عادات الحيوانات أفضل من الخان، والأمر دائمًا هكذا: حيث يذهب الحمل تذهب الأغنام، وحيث يذهب الجمل يتبعه الحوار، وهذا القطيع الكبير يتبع أطفاله. ولا يمكن للخان استعادته الآن».

وسافر غونان مع عروسه إلى أرض بعيدة، حيث لم يكن هناك أي خان. وعاشوا هناك بسعادة مع ديتساغ.

وعندما أتى أول شهر من الخريف، ركب المهر الأشقر وذهب إلى الخيمة القديمة لوالديه.

ورأى الأب والأم عند الخيمة فقال: «استعدوا، سنذهب للعيش معي». وذهبوا معه. وعاشوا في احترام ومحبة حتى نهاية أيامهم. وكان غونان وزوجته يعتنون بالمهر الأشقر ويقدمون له الشوفان والعشب.

هناء أسامة أحمد

الولد الذي أراد أن يصبح شاعرًا

في ذلك اليوم، نقلونا إلى المدارس. وقالوا إن هذا كان أكثر الأماكن أمانًا حتى اليوم، والمدرسة تقع بعيدًا عن مدينتنا التي دمرتها القذائف. وفي البداية، كنت سعيدًا للغاية لأن مدرستي لم تُمحَ عن وجه الأرض، وفي المدرسة كان لدي الكثير من الأصدقاء، وكنت فخورًا جدًا بأنني كنت ناشطًا هناك. وكنت قائدًا في الصف، أسجل أسماء الأولاد المشاغبين على السبورة، وعندما يأتي المعلم، أسامحهم عندما أرى عيونهم البريئة، وأعلم أنهم سيضحون بأي شيء فقط لتمحى أسماؤهم من هذه القائمة السوداء. وأتذكر وجوههم الطفولية، كل واحد منهم، وأنا الآن أفتقدهم أكثر من أي وقت مضى.

وكنت سعيدًا بالعودة إلى المدرسة بعد أن وصلت الحرب إلينا، وكان عليّ أن أثبت لعائلتي، وأبناء عمي، وإخواني الأكبر سناً الذين كانوا يجدون صعوبة في تصديق إنجازاتي، أنني كنت قائدًا بحروف كبيرة. وعندما أخبرت والدتي أن تذهب إلى الفصل الرابع من الصف السابع، الذي كان فصلي، جاءني شعور بأن هذا المكان قد يعرفني كما أعرفه، لأنني كنت ناشطًا هناك، ورئيس الفصل، لكن المكان بالكاد يذكرني بفصلي القديم. لم تكن هناك مقاعد أو طاولات حيث كنا ندرس دائمًا، ولم يبقَ حتى قطعة طباشير على السبورة لكتابة أسماء المشاغبين، ولياشدوني بعد ذلك بالعفو. كنت أحب كثيرًا أن أنظر إلى عيونهم في تلك اللحظة.

لم أعد ناشطًا، وشعرت برعشة داخلية قوية، وشعرت بالبرد، رغم أن الجو كان في أغسطس. ولم أتعرف على هذا المكان ولم أجد أصدقائي هناك. حتى المعلمين لم يكن لهم وجود.

وعندما دخلت الفصل، شعرت بحزن كبير، لأنني لن أتعلم بعد الآن القصص المثيرة للأطفال، ولن أتعرف على أي شيء جديد عن الأولاد في

الزقاق، وسأُحرم من فرحة لعب كرة القدم ودور الناشط في الفصل. وكان هناك عائلة أخرى معنا هذه المرة، وكان أطفال هذه المرأة يبكون كثيرًا، وكنت منزعجًا للغاية من سلوكهم. ولم أكن أريد أن أغضب منهم، لذا خرجت لأتنزه في الساحة الواسعة، حيث كنا نلعب دائمًا في فريقين لكرة القدم، وكنت قائدًا لأحدهما، موجهًا وموضحًا بصوتي الذي كان ينبض بالحماس العالي، وكأن اللعب كان شغف حياتي. وكنت أقدم التمريرات الطويلة، أسجل الأهداف وأشجع فريقي، وكل هذا كان يمكن أن يتم بنَفَسٍ واحد، هدف. كان هذا الملعب ملكًا لنا، وعندما كنا نلعب عليه، كنا نتخيل جمهورًا كبيرًا من المشجعين، بما في ذلك أمي وأبي وأخواتي.

وكان أيضًا حلمي أن أصبح شاعرًا وأكتب رسائل سرية وحسية لمن أحب، معبرًا عن المشاعر بتلك الكلمات القليلة التي تعلمتها من الشعر، ولكن الحرب جاءت فأصبحت جميع وسائل التواصل مستحيلة. ولم يعد هناك كلمات شعرية يمكنني تسجيلها للمستقبل. والآن، عندما أفكر في الرسائل، أشعر بغصة في حلقي.

والملعب الذي كان يعدّ ساحة اللعب، أصبح الآن مكانًا مزدحمًا حيث يجفف الناس الأغطية والملاءات، والملابس المبللة. ويمكنك الآن رؤية العديد من الأشياء الأخرى المثيرة التي حولت الساحة إلى معرض لإنجازات الموضة المتناقضة والألوان الزاهية.

هنا يسود الفوضى التي لا تترك مجالًا للابتسامة أو اللعب، ولو أردت، لكان هذا المشهد مناسبًا ليكون موضوعًا لقصيدة يمكن أن تجدها في كل مكان، موزعة على أوراق ملونة أو حتى في صفحات الصحف التي تصلح فقط لإضفاء جو من الدفء في ملجأ للمشردين.

وعن القصائد يمكنني أن أقول إنها كانت نوافذ تطل على العالم، أو طيورًا يمكنها الطيران. لو كان بإمكان والدي أن يسمعني الآن.

كان سيقول لي إن تشبيهاتي الغبية تظهر دائمًا دون سبب. وكنت سأرد عليه بأنني أحتاج إلى بعض الخيال لأجد المفتاح للواقع الموصوف في القصيدة.

وكنت أتجول من زاوية إلى أخرى، حيث كانت الكافتيريا المدرسية، والآن

نقف في طوابير طويلة، من الصعب تسميتها طوابير، فالناس يتدافعون للحصول على شطيرة فلافل قبل أن تنفد. خرجت من هذه المعركة الصغيرة وشعري متشابك تمامًا، وأنا أصلح ياقتي وأستمر في أكل الفلافل، فخورًا لأنني حصلت عليها. الوقوف في الصف للحصول على الطعام كان يشبه معركة صغيرة، وكنا نقاتل فيها بشجاعة، مصممين على عدم الهزيمة. جلست تحت العلم وبدأت أفكر في المباريات العديدة التي كنت أحلم بالفوز بها، وفي القصائد التي كنت أستطيع أن أسرق منها مقاطع، وأضعها في رسائل، منتظرًا أن يقول لي الآخرون: «أنت أفضل شاعر».

كان سيمتلئ جسدي بالرعشة في تلك اللحظة، ولم تكن قدماي لتتحمل الضغط العاطفي وتهتز، هل تعرف ما يعنيه أن يكون الفتى شاعرًا؟

هنا، أمام العلم، كنا جميعًا نقف ونهتف بالنشيد الوطني بصوت واحد قبل الدخول إلى الفصل، فكرت في الأطفال خارج العالم، بعيدًا عن هنا. ما هو النشيد الوطني الذي يغنونه كل صباح ويتوقفون عن الحركة إذا سمعوه في أي مكان احترامًا لبلادهم؟ كنت أرغب في أن أكون واحدًا من الكشافة، لكن حركتي المفرطة وميلي لأن أكون قائدًا بالفطرة لم يسمحا لي بذلك.

ولم أكن أجلس دقيقة واحدة دون حركة وكنت أتحرك كثيرًا، وأتحدث كثيرًا، ولدي العديد من القصص التي لم أخبرها لأحد من قبل، فنصفها وليدة خيالي، وكان والدي دائمًا يلومني قائلاً إنني أملأ رأسي بالهراء بدلاً من دراسة الرياضيات، وأنني صغير جدًا لأكون بارعًا في فن الكذب، لكنني قرأت في مكان ما أن الخيال لا يكذب أبدًا.

وكانت قصصي الخيالية في جزء منها حقيقة، بناءً على هذا الرأي، وبعد الحرب، ازداد اعتقادي بأنه لا يحق لأحد أن يحرم الأطفال من أوهامهم أو أحلامهم.

والآن هناك العديد من العائلات من المخيم في الساحة والذين جاؤوا إلى هذه المدرسة. مكان لن يُقصف، ولن تلاحظه أي طائرات، وما حدث للمدرسة الأخرى، التي كانت بعيدًا عن هنا، كان خطأً. والحرب ليست حقًا، إنها خطأ، ولا يمكن تبرير الحرب أبدًا.

وما الفائدة من القتل والتدمير والتحطيم؟



ولذلك لن تُقرع أجراس المدرسة لفترة طويلة، وسيتوجه الأطفال إلى دروس جديدة لهم، وسنبقى نحن في الصف العاشر قبل أن نعود إلى منازلنا، قبل أن نصلح بيوتنا.

عوندما غادرنا المنزل، لم نأخذ شيئًا معنا، لم يكن هناك شيء نأخذه. وعندما نظرت في وجه والدي، الذي كان يقف أمام المنزل المنهار، لاحظت أن عينيه أصبحتا كبيرتين، واسعتين جدًا، وكانت تلمع فيهما الدموع، ثم أطلق صرخة قوية جدًا، كما لو أن وحشًا غاضبًا قد استيقظ فجأة بداخله، في تلك اللحظة لم أستطع إيقاف دموعي.

عضضت شفتي، واغرورقت عيناي بالدموع فورًا، لكن لم يكن أمامنا سوى الرحيل بقلوب مثقلة، نحمل معنا فقط قلماً ودفتراً أدوّن فيه الأفكار.

وكنت أرغب في أن أكمل ملاحظاتي، لذلك كتبت القصص، كنت أكتب طوال اليوم، الكتابة كانت حاجة ملحة وعاجلة بالنسبة لي.

دون محاولة اختيار الكلمات لأقول إن الحرب مروعة، ما يحدث هنا مروع أيضًا – كل ما يحدث مجرد جنون. كان لدي موهبة خاصة للإلهام وتأليف القصص، موهبة النظر إلى الوجوه ثم ابتكار القصص. على هذه الوجوه كانت آثار الخوف أكثر من آثار الألم. كانت مثل هذه القصص تخفف من آلام الحرب وتجعلني ملكًا على الورق. في لحظة كتابة القصص، كنت أرغب فقط في التحدث، التحدث؛ لأنني أعلم أن الفوضى الفادحة تحدث داخل أولئك الذين ظلوا صامتين، وخاصة أولئك الذين ظلوا صامتين لفترة طويلة بعد الحرب، متظاهرين بأن كل شيء على ما يرام، بينما كان العالم ينهار إلى ألف شظية فوق رؤوسهم. ولكن من يهتم بما يحدث للمهزومين؟

في المدرسة كان كل شيء مختلفًا، وكان بين الناس حالة من الحزن والهدوء والخوف، هذه المزيج الغريب من المشاعر كان يمكن رؤيته على وجوه جميع الآباء والأمهات الحاضرين هنا. لكن، ماذا عن الأطفال؟ واجبهم اللعب، هم هنا ليلعبوا، وكلما أسرع الأطفال في الالتفاف وتجمعوا في مجموعات للعب، كان ذلك أفضل. كان ضحكهم العالي يتردد هنا وهناك. عادت الحياة بسرعة إلى المدرسة، على الرغم من أننا نعيش في زمن الحرب. الآن هنا يلعب الناس كرة القدم بشيء غير مفهوم بدلاً من الكرة. وأعادت

الفتيات مجد لعبة الحجلة القديم. وآخرون كانوا مستلقين على الأرض في صفوف نائمين. إنهم يريدون النوم أكثر من اللعب. أما أنا، أجلس هنا وأكتب قصيدة، غير موزونة وغير مقفاة، ليست قصيدة مكتملة، إنها فقط جزء من شيء أكبر في الزاوية المضيئة الصغيرة من روحي، الحرب جرحت بعمق روح الشاعر الذي أردت أن أكون.

وقبل أن تبدأ الحرب، كان لدي قصة مكتوبة، نكتة وعدة قصائد، ليست شعرية، ولم يقرأها أحد. كان المنزل منزلاً، والمدرسة مدرسة، وفي المدرسة كنا نتعلم الشعر، لكن الآن أحب ما خلقته. إبداعي هو صديقي.

والحرب قريبة، والبحر واسع، وأود أن أخبركم قصة عن البحر الأزرق.

إنه يلمع مثل الألماس، والأمواج تتقدم بسرعة لدرجة أن آثار عودتها إلى البحر واضحة.

كانت هناك عائلة، باسمي الوجوه.

وبعد أن بدأت الحرب، تحول المنزل إلى حفرة كبيرة. وتحولت المدرسة إلى منزل، ويبدو أن المنزل لن يعود قريبًا، والحرب هنا في الزقاق، خلفنا مباشرة وبيننا مباشرة.

واليوم أجلس في المدرسة التي أصبحت منزلي
لم أعد رئيس الفصل ولا ألعب الكرة.
لقد فقدنا المنزل.
وكل الآخرين فقدوا منازلهم
توقفت الكرة عن التدحرج
انهار العالم داخلي
توقفت الحياة فجأة،
ويدوي في أذني رنين قوي.
صوت الغارات الجوية القادمة،
مرة أخرى، شخص ما خلفنا. فقد منزله وعائلته
توقف كل شيء
باستثناء الحرب التي لا تزال مستمرة
هل يمكن لأحد أن يوقف هذه الحرب؟

اللفتة

زرع الجد اللفتة في البستان،
وقال لها بكل حنان:
«إنمِ يا لفتة حلوة وطيبة،
كوني قوية في الأرض الصلبة»
كبرت اللفتة حلوة وكبيرة،
أصبحت قوية وثقيلة.
ذهب الجد ليقطفها بيده،
سحب وجذب لكن لم يقدر.
نادى الجد على الجدة للنجدة،
لتساعده في هذه العدة.
الجدة أمسكت بالجد بكل شجاعة،
والجد أمسك باللفتة بإصرار وعزيمة.
جذبوا وسحبوا بكل قوة،
لكن لم يقدروا على إخراج اللفتة.
فنادت الجدة على الحفيدة،
لتكون الإضافة السعيدة.
الحفيدة أمسكت بالجدة بجدية،
والجدة أمسكت بالجد بعفوية،
والجد أمسك باللفتة بقوة،
جذبوا وسحبوا، ولكن دون نتيجة.
فنادت الحفيدة الكلبة جوتشكا،

لتشارك في الجهد وتشجع.
جوتشكا أمسكت بالحفيدة،
والحفيدة أمسكت بالجدة،
والجدة أمسكت بالجد،
والجد أمسك باللفتة بعزم.
جذبوا وسحبوا بكل شدة،
لكن اللفتة ظلت في مكانها.
فنادت جوتشكا على القطة في الحال،
لتنضم إلى الفريق الكبير.
القطة أمسكت بجوتشكا بحب،
وجوتشكا أمسكت بالحفيدة بحماس،
والحفيدة أمسكت بالجدة بإصرار،
والجدة أمسكت بالجد بلا تردد.
جذبوا وسحبوا بقوة وتعاون،
لكن اللفتة كانت عنيدة.
فنادت القطة الفأرة الصغيرة،
لتكون الإضافة الأخيرة.
الفأرة أمسكت بالقطة برقة،
والقطة أمسكت بجوتشكا بثقة،
وجوتشكا أمسكت بالحفيدة بعزم،
والحفيدة أمسكت بالجدة بحنان.
والجدة أمسكت بالجد بحب،
والجد أمسك باللفتة بكل ما لديه.
جذبوا وسحبوا مرة أخرى،
وأخيرًا خرجت اللفتة بنجاح من الأرض





حبة الفول

كان يا ما كان في قديم الزمان، كان هناك ديك ودجاجة يعيشان معًا في سعادة. وكان الديك دائمًا مستعجلًا في كل شيء، وكان يهرول في كل مكان، بينما كانت الدجاجة تقول له:

«يا ديك، لا تتعجل، تمهل قليلًا.»

وذات يوم، بينما كان الديك ينقر الحبوب في الحديقة، رأى حبة فول لامعة بين الحبوب. فصرخ بفرح:

«كو-كو-كوو يا دجاجتي العزيزة، هل ترغبين في تناول حبة الفول هذه؟»

فأجابت الدجاجة بلطف:

«لا، يا بيتيا (اسم مختصر من كلمة بيتوشوك أي الديك)، يمكنك تناولها، ودلل نفسك بها».

وبدأ الديك في تناول حبة الفول بسرعة، إلا أنه أثناء تناوله، ابتلعها فجأة واختنق. ولم يستطع التنفس، ولم يصدر منه أي صوت، وكأنه أصبح جثة هامدة.

شعرت الدجاجة بالذعر وركضت إلى ربة المنزل وهي تصرخ:

«أيتها السيدة العزيزة، أعطني بعض الزيت بسرعة لتليين حنجرة الديك. ولقد اختنق بحبة الفول».

فقالت السيدة:

«اذهبي إلى البقرة واطلبي منها الحليب، سأقوم بخضّ الحليب لتحضير الزبدة،

وركضت الدجاجة إلى البقرة وطلبت منها:

«يا بقرتي العزيزة، أعطني بعض الحليب، لتتمكن ربة المنزل من صنع الزبدة، وسأستخدمه لتليين حنجرة الديك، لقد اختنق بحبة الفول».

فقالت البقرة:

«اذهبي إلى المزارع واطلبي منه أن يجلب لي العشب الطازج، وسأعطيك الحليب».

وركضت الدجاجة إلى المزارع وقالت:

«يا سيدي المزارع، أعطِ البقرة العشب الطازج، لتتمكن من إعطائنا الحليب، وستقوم السيدة بصنع الزبدة، وسأستخدمه لإنقاذ الديك».

فقال المزارع:

«اذهبي إلى الحداد واطلبي منه المنجل».

وركضت الدجاجة إلى الحداد وطلبت منه:

«يا حداد، أعطِ المزارع منجلًا جيدًا، ليقطع العشب للبقرة، والبقرة ستعطينا الحليب، ومنه سنحصل على الزبدة لتليين حنجرة الديك».

أعطى الحداد المزارع منجلًا جديدًا، وأعطى المزارع العشب الطازج للبقرة، وأعطت البقرة الحليب لربة المنزل، فقامت السيدة بصنع الزبدة وأعطته للدجاجة.

قامت الدجاجة بتليين حنجرة الديك بالزبدة، فانزلقت حبة الفول. قفز الديك واقفًا وصرخ بصوت عالٍ:

«كو-كو-كوو». وعاد الفرح إلى الديك والدجاجة، وعاشا بسعادة وهناء.

الثعلب والسلحفاة والنملة

في يوم من الأيام، قرر الثعلب والسلحفاة والنملة أن ينطلقوا في رحلة، وساروا معًا ورأوا على جانب الطريق حبوب الدخن متناثرة، وتوقفوا وفكروا: «ماذا نفعل بهذه الحبوب؟» وكان الثعلب أول من فكر وقال:

«لنأخذها ونزرعها وعندما نحصد المحصول، سنقسمه بالتساوي بيننا». وافقت السلحفاة والنملة على اقتراح الثعلب وجمعوا الحبوب.

قالت السلحفاة: «الآن يجب أن نجد حقلاً مناسبًا لزرعها»، وانطلقوا للبحث عن حقل لزراعة الحبوب.

قالت النملة: «هنا يجب أن نزرع الحبوب»، وافقت السلحفاة والثعلب على رأيها، وبدأوا العمل معًا.

وبعد قليل من العمل نظر الثعلب إلى التلة وقال:

«أوه، أصدقائي، هذه التلة قد تنهار على حقلنا وتدمر عملنا، استمروا في حراثة الأرض، وأنا سأبقى هنا لدعم التلة»، فذهب خلف التلة واستلقى ونام براحة.

في المساء، بعد أن انتهوا من حراثة الحقل، ذهبت السلحفاة والنملة للبحث عن مكان للراحة، وفي هذا الوقت لاحظوا الثعلب نائما. لكن الثعلب أيضًا لاحظهم، فبدأ يتظاهر بالضرب بالمعول قائلاً: «لقد وصلت في الوقت المناسب، فالتلة بدأت بالفعل في الانهيار على حقلنا، كان يمكن أن يضيع عملنا وكنا سنهلك».

وصدقت السلحفاة والنملة كلام الثعلب. وفي اليوم التالي، زرعوا الحبوب في انتظار الحصاد.

حل الخريف. وكما كان الحال سابقًا، حصدت السلحفاة والنملة المحصول



الناضج. ولكن في هذا الوقت، ظهر الثعلب من مكان ما، ونظر بإعجاب إلى كومة الحبوب الذهبية، وتجول حولها وقال: «أيها الأصدقاء، ليس لدينا الكثير من المحصول، ولا يستحق أن نقسمه، فلنتحدَى بعضنا البعض، ومن يفوز يأخذ المحصول بأكمله».

فقالت السلحفاة: «وماذا سيكون التحدي؟»

قال الثعلب: «من منا الثلاثة يخرج من تحت تلك الشجرة ويصل أولاً إلى المحصول، فسيحصل على المحصول بأكمله».

اضطرت السلحفاة والنملة للموافقة وذهبوا مع الثعلب إلى تحت الشجرة.

صرخ الثعلب: «استعدوا» واستعدت السلحفاة والنملة للركض. ثم أعلن الثعلب التحدي: «اركضوا» وانطلق بأقصى سرعته.

لكن النملة لم تضيع الوقت وعلقت بذيل الثعلب، ووصل الثعلب أولاً إلى المحصول، ووضع ذيله عليه وقال بصوت عالٍ: «لقد أصبح المحصول لي» وضحك الثعلب بارتياح.

فجأة صرخت النملة: «يا ثعلب، ارفع ذيلك، وإلا ستسحقني وتقول إن المحصول لك؟

لا، لقد وصلت هنا قبلك».

فصرخ الثعلب: «كيف يمكن أن تصل قبلي؟ لا أصدق أنك أسرع مني».

أثار الثعلب الجدل، وعندها زحفت السلحفاة وانضمت للنملة وقالت:

«عزيزي، توقف عن الجدل ألا تعلم أن كلبين صيادين يبحثان عنك؟ لقد التقيا بي وطلبا مني أن أرشدهم إلى منزلك، لكنني لم أخبرهم عنك وقلت لهم: «لا أعرف»، وهاجموني بشدة.. هل تسمع نباحهم؟ الكلاب قادمة إلى هنا مرة أخرى...»

عندما سمع الثعلب عن الكلاب، صدق كلام السلحفاة وهرب فورًا من الخوف. وهكذا تخلصت السلحفاة والنملة من الثعلب الماكر، وقسموا محصول الحبوب بينهم، وضمنوا الطعام لأنفسهم طوال فصل الشتاء.

القناص وأصدقاؤه

في يوم من الأيام، كان قناص بارع يعيش في بلدة بعيدة، ولم يكن يعود أبدًا من رحلة صيد فارغ اليدين، فكانت دقته ومهارته لا تضاهى.

وذات يوم، بينما كان القناص عائدًا إلى منزله بعد رحلة صيد ناجحة، صادف فلاحًا فقيرًا على الطريق.

وقال الفلاح: «حظًا سعيدًا أيها القناص يبدو أن لديك صيدًا وفيرًا. ولا شك أن ثمنه سيكون غاليًا؟»

نظر القناص إلى الفلاح الفقير وقال: «الثمن الغالي هنا هو دقة العين وبراعة اليد، لا أعلم كم سيدفع الآخرون مقابل هذا الصيد، ولكنني سأبيعه لك بكل سرور. وأعطني ما يمكنك تقديمه».

قال الفلاح: «أوه، شكرًا لك، يا أخي لكنني لست في وضع يسمح لي بشراء الصيد، والضرائب دمرتني. ولا يوجد شيء في بيتي أو في ساحتي، ولم يبقَ لي سوى حصان واحد. ووجبتنا الوحيدة هي حفنة من الدقيق مع الماء. ولا أعلم كيف سنعيش حتى الحصاد الجديد».

فقال القناص: «حسنًا، خذ صيدي دون مقابل، لا أحتاج إلى المال، فكُلْ هنيئًا».

أخذ الفلاح الصيد وشكر القناص قائلاً: «شكرًا لك، يا صديقي، لن أنسى لطفك. ومن هذه اللحظة، اعتبرني صديقك. وعندما تمر بجانب منزلي، تفضل بالدخول، ستكون دائمًا الضيف الأكثر ترحيبًا لدي».

قال القناص: «حسنًا» وذهب في طريقه إلى المنزل.

وبعد عدة أيام، ذهب القناص مرة أخرى للصيد ونجح في صيد العديد من الطيور والحيوانات. وعند دخوله المدينة، رأى رجلًا عجوزًا هزيلًا مستلقيًا

بالقرب من سور.

قال القناص: «مرحبًا، أيها الوالد ما الأمر بك؟»

قال العجوز: «حالي سيء، يا بني، أنا عجوز ومريض. لقد خدمت طوال حياتي في قصر السلطان، وكنت أعتمد على ما يقدم لي. ولكن الآن لا أملك القوة للعمل، ولا أحد يهتم بي، ولا يوجد لدي طعام».

وعرض القناص عليه ما اصطاده وقال: «خذ صيدي، أيها الوالد».

قال العجوز: «لا، يا بني، لا يمكنني أخذها، كيف يمكن ذلك إنه شيء ذو قيمة عالية».

قال القناص: «القيمة الحقيقية هنا هي دقة العين وبراعة اليد. لقد حصلت على الصيد بسهولة. خذه، سيكون كافيًا لك لفترة طويلة وتقوّ به لتكن بصحة جيدة».

تأثر العجوز بلطف القناص وبكى قائلاً: «طالما أنا على قيد الحياة، فاعتبرني صديقك. وعندما تمر بجانبي، تفضل بالدخول علي، وسأستقبلك كأنك أحد ابنائي».

قال القناص: «شكرًا لك.» وذهب في طريقه إلى المنزل.

وبعد عدة أيام، ذهب القناص مرة أخرى للصيد ونجح في صيد كثير من الحيوانات. وفي طريق العودة، رأى بوابة مفتوحة على مصراعيها. رأى رجلًا ثريًا جالسًا على سجادة يشرب الشاي. وفي الشارع بالقرب من منزله شاهد فقيراً جالساً في دائرة مرسومة على الأرض.

وقال القناص للفقير: «لماذا تجلس في هذه الدائرة؟ ما الذي فعلته؟»

قال الفقير: «لقد استدنت من الثري، ولا أملك ما أرده. ولذلك وضعني في هذه الدائرة، وأمرني بالجلوس هنا حتى المساء. وإذا لم يأتِ أحد لإنقاذي سأصبح عبدًا له. ولا يوجد لدي أقارب لديهم المال لإنقاذ حياتي، ولا أملك الى الاستسلام وأن أصبح عبدا له».

فقال القناص: «لن يحدث هذا خذ صيدي وامنحه للثري، ليطلق سراحك».

نظر الفقير إلى القناص وهو غير مصدق ما يجري، وبدأ الصياد بإنزال ما على كتفه من صيد ووضعه أمام الفقير.

قال الفقير: «شكرًا لك، يا صديقي لقد أنقذت حياتي، وسأكون مدينًا لك، فها هي بوابة منزلي، فتعال إلى منزلي متى شئت، وامكث لدي».

قال القناص: سأكون صديقك منذ اليوم وسأزورك كلما سنحت الفرصة، وذهب في طريقه إلى المنزل».

بعد فترة، ذهب القناص للصيد مرة أخرى. لكن هذه المرة لم يحالفه الحظ في صيد أي شيء. وقرر العودة إلى المنزل لكنه كان حزينًا.

فجأة، رأى الصياد موكب السلطان يطارد وحشًا في الغابة، ويطلق النار دون أن يصيب الهدف. وحاصر الوحش خدم السلطان الوحش في دائرة، وانضم القناص إلى الصيادين لحماية السلطان وصيده.

كان الوحش المضطرب يتجول في دائرة الصيادين، وكان السلطان يطلق النار عليه لكنه لم يفلح في قتله، مما أثار غضبه. وفجأة، اندفع الوحش باتجاه القناص وانطلق نحو الجبال.

أطلق السلطان النار على الوحش الهارب، إلا أنه أخطأ مرة أخرى. وحينها، شد القناص قوسه وأطلق سهمًا، فسقط الوحش مضرجا بدمائه. غضب السلطان وأمر بإعدام القناص لجرأته على الانضمام إلى صيده وقتل الوحش. وقُيد القناص واقتاده إلى المدينة لشنقه.

طلب القناص من السلطان منحه فرصة وقال «أعطني ساعتين لأودع صديقي».

تفاجأ السلطان بأن الرجل يتذكر صديقه وهو على وشك الموت، فتوقف وأمر الحراس بمرافقته، وقال «دعوه يذهب إلى صديقه، لكن احذروا، لا تدعوه يهرب. وبعد ساعتين سيتم إعدامه.»

أخذ الحراس القناص إلى صديقه. وتبعهم السلطان متنكرًا بزي فلاح ليرى من هو صديق القناص، وكيف سيستقبله في محنته.

وصل القناص إلى بيت صديقه الأول وطرق الباب فخرج الفلاح، وبمجرد أن رأى القناص، ابتهج وانحنى له ودعاه للدخول.

قال القناص: «يا صديقي، ألا ترى أنني تحت الحراسة؟ لقد حدثت لي مشكلة». وروى له قصة الصيد ولقاء السلطان والوحش المقتول، وأخبره أن

لديه ساعتين فقط للبقاء على قيد الحياة.

فقال الفلاح: «لا تحزن، يا صديقي. سأذهب بحصاني إلى السلطان وأطلب منه إطلاق سراحك».

كان السلطان واقفًا بالقرب من الحشد يستمع لكل شيء.

قال السلطان: «يا للعجب هل حقًا سيضحي بحصانه الأخير؟»

خرج صديق القناص بحصانه وتوجه إلى السلطان.

قال القناص: «انتظر، هذا بيت صديقي الثاني يجب أن أودعه، قد لا أراه مرة أخرى».

فطرق الباب ونادى صديقه.

خرج العجوز، وبمجرد أن رأى القناص، هرع إليه وعانقه بشدة وسأله عن أحواله، فأخبره بما ينتظره.

فقال العجوز: «لن أسمح بحدوث هذا سأنحني عند قدمي السلطان، وأطلب منه العفو عنك. لقد خدمت السلطان طوال حياتي، ولا يمكن أن يرفض طلبي. وإذا كان بحاجة لرأس، فليأخذ رأسي الأشيب بدلاً من رأسك».

كان السلطان واقفًا بين الناس يستمع لكل شيء.

قال السلطان: «لا يمكن أن يحدث هذا الأمر. لا أحد يضحي بحياته من أجل شخص آخر.»

انطلق القناص مع صديقيه والحراس نحو قصر السلطان. وفجأة، أثناء مرورهم بالشارع، رأى القناص بوابة منزل صديقه الثالث.

قال: «انتظروا، لا يزال لدي وقت، فيجب أن أودع صديقي الثالث. وسيغضب إذا مررت بجوار منزله ولم أدخل إليه».

لم يكن الحراس يرغبون في السماح للقناص بالذهاب إلى صديقه الثالث. وكانوا يخشون أن يتأخروا على القصر وأن يأمر السلطان بإعدامهم مع القناص.

فقال القناص: «آه، يا رفاق لن تتأخروا عن الموت أبداً».

عند سماع الضجيج، خرج صاحب المنزل وعندما رأى القناص، اندفع إليه بسعادة واحتضنه بشدة وقال: «لقد أسعدتني، يا صديقي تفضل بالدخول،

يا عزيزي أنت اليوم بدون صيد، لكنني أستطيع أن أكرمك».

قال القناص: «يا صديقي، لقد أصبحت أنا الصيد»، وروى له ما حدث.

صرخ الفقير: «لن يحدث هذا أبداً أنا مستعد لفعل أي شيء لمنع إعدامك إذا كان السلطان يريد حقاً إعدامك، سأهاجمه وأشق بطنه بخنجري».

عند سماع هذه الكلمات، تفاجأ السلطان وفكر: «هل جن عبدي؟ كيف يمكن أن يرفع يده على سلطانه بسبب صياد؟». وخرج غاضباً وعاد خفية إلى القصر، وارتدى ملابسه الملكية وانتظر القناص وأصدقائه.

عندما اقتربوا، خرج السلطان إلى الشرفة وأمر ببدء الإعدام.

ودفع الجلاد القناص نحو المشنقة.

عندها تقدم الفلاح وقاد حصانه إلى السلطان، وصرخ، «يا سيدي خذ حصاني، الوحيد واعف عن صديقي العزيز». فلم يتكلم السلطان.

ثم صرخ العجوز وجثى على ركبتيه أمام السلطان وقال: «لقد خدمتك بإخلاص طوال حياتي أرجوك، حقق لي طلبي: اعف عن هذا الرجل الطيب اقتلني بدلاً منه».

صمت السلطان وهو ينظر بدهشة إلى القناص وأصدقائه.

ثم، بدون أن يقول كلمة، أمسك صديق القناص الثالث بخنجره واندفع نحو السلطان.

وشعر السلطان بالخوف وبدأ يلوح بيديه وهرب إلى القصر.

واعتقد الجميع أن السلطان أمر بالإفراج عن المحكوم عليه.

في الحال، أُخذ القناص بعيداً عن المشنقة، واندفع الأصدقاء لاحتضانه. وكان الجميع سعداء، وقالوا: إن الصداقة الحقيقية أقوى من غضب السلطان.

تانابول (لامدوان) تشادهايدي

قصة ماكاتو

تعود هذه القصة إلى زمن حكم مملكة سوكوتاي.

كان هناك فتى يدعى ماكاتو، وهو ابن تاجر من عرقية المون، وكان يعيش في قرية كوهوان في مدينة مورتاما، والتي تُعرف في يومنا هذا باسم ميانمار. وعندما بلغ الفتى الخامسة عشرة من عمره، توفي والده، واضطر ماكاتو إلى تولي أعمال والده بنفسه. وفي أحد الأيام، قاد مجموعة من التجار البالغ عددهم ثلاثين، كانوا يحملون البضائع على أكتافهم إلى سوكوتاي (عاصمة تايلاند في ذلك الوقت) لبيعها هناك.

عندما وصل التجار إلى ماتيو، شعر أحدهم فجأة بالتعب والمرض. تأثر ماكاتو لحاله وحمل بضاعته على أكتافه، وعندما وصل إلى قمة التلة، بدأ المطر يهطل بشدة مع عواصف رعدية. وفجأة، ضرب البرق العصا التي كانت تستخدم لحمل البضائع، وتكسرت إلى قطع صغيرة، ولدهشة الجميع، لم يصب ماكاتو بأذى. وكرر ماكاتو تغيير العصا ثلاث مرات، لكن البرق كان يضربها في كل مرة.

تفحص ماكاتو الأفق ورأى، من بعيد في الغرب، قصرًا أو قلعة تلمع في وميض البرق. وقرر التاجر أن يستفسر عن هذه القلعة، وذهب إلى عراف ليخبره بما رأى وما يخبئ له المستقبل.

طلب العراف من ماكاتو أن يعطيه كمية من المال تغطي رأسه حتى يقوم بالتنبؤ له. ورغم أن ماكاتو لم يكن لديه الكثير من المال، بل كان لديه بضع باتات فقط، إلا أنه تحايل على الموقف ووضع المال على بيت النمل وطلب من العراف أن يلقي نظرة.

ظن العراف أن هذا الشاب ليس ذكيًا للغاية، وقال له إن «ماكاتو هو

شخص جدير بالثقة وسيحقق مكانة عالية في الغرب».

وعند وصوله إلى مدينة سوكوتاي، باع ماكاتو جميع البضائع وأمر رجاله بالعودة إلى ديارهم، بينما بقي هو في المدينة. لاحقًا، ذهب للبحث عن مأوى ووجده عند سائس فيل الملك «فرا رواج»، ملك سوكوتاي. وكان ماكاتو بطبيعته شخصًا مجتهدًا، وكان يساعد السائس في رعاية الفيلة ليلاً ونهارًا. وكان السائس طيبًا معه، وعندما كان يتلقى أجره من الملك، كان يشارك جزءًا منه مع ماكاتو.

وذات يوم، جاء الملك رواج ليرى فيلته، وعندما كان ينظر إليها من أعلى، رأى ماكاتو وهو يكنس في الحظيرة، فسأل الملك السائس عن هويته. وعندما علم بالحقيقة، أعجب به وأمر السائس بالاعتناء بماكاتو جيدًا. وبينما كان الملك يستمتع بمشاهدة فيله، سقطت من فمه حبة جوز أريكا، وبصقها على الأرض بقوة، فارتفع الغبار في الهواء. فجأة، ظهرت صدفية كاوري من الأرض، وكانت تُعتبر مالاً، وأمر الملك ماكاتو بالتقاطها. انحنى ماكاتو احتراما للملك، ثم التقط الصدفية.

ورغم أنها كانت نقودًا قليلة، إلا أن ماكاتو كان سعيدًا للغاية، بالنسبة له، كانت الصدفية ذات قيمة كبيرة لأنها كانت هدية من الملك نفسه. وذهب إلى السوق ليشتري بها بذور الخس. ولم يكن البائع يعلم كيف يقيس كمية البذور التي يمكن شراؤها بهذه النقود القليلة. فقدم ماكاتو له حلاً: بلل إصبعه بلعابه ثم لمس بذور الخس.

فقال ماكاتو: «حسنًا هذا يكفي، لا أحتاج إلى المزيد».

ابتسم البائع وأشاد بذكائه، وفكر في أن هذا الرجل سيحقق الكثير في طريقه.

حصل ماكاتو على بذور الخس وجهز الأرض بالقرب من مسكنه وزرع البذور، ولم ينسَ أن يخصب التربة جيدًا بروث الفيلة.

وذات يوم، جاء الملك رواج ليرى فيله مرة أخرى، وقطف ماكاتو ورقة خس على عجل وقدمها للملك، ولدهشته، سأل الملك عن مصدرها، فروى ماكاتو للملك القصة بأكملها.

أعجب الملك به واعتقد أنه كان مجتهدًا وذكيًا للغاية، وأصبح ماكاتو يعمل في المطبخ الملكي، وكان يعمل بجد كعادته. وكان الملك معجباً بعمله فعينه في منصب خون وانغ، مسؤولًا عن الحفاظ على النظام في العاصمة والعناية بسكانها. كان ماكاتو يعمل بجد، ويؤدي مهامه بإخلاص، ولم يتكاسل عن العمل. وأحب الملك ماكاتو كما لو كان ابنه، وكان الجميع يحترمونه ويقدّرونه.

بعد فترة من الزمن، طلب ماكاتو إذنًا لزيارة قريته الأصلية، ولأنه شخصًا جيدًا، كان أهل قريته يحبونه ويعاملونه بكل احترام. لكن حاكم مدينة مورتاما، «أليمانغ»، كان يغار منه وخطط لقتله. فعلم ماكاتو بالمؤامرة وقرر أن يتخلص من أليمانغ أولاً، وسرعان ما أصبح الحاكم الجديد، أعاد ماكاتو بناء المدينة، وأرسل هدايا للملك رواج وأخبره بما حدث، ونال إعجاب الملك لدرجة أن رواج منحه اسمًا ملكيًا جديدًا وهو «فرا تشاو فا روا»، أو ملك السماء الممطرة، ومع مرور الوقت، وسع ماكاتو أراضيه بشكل كبير.

تانابول (لامدوان) تشادهايدي

المرأة ذات الشعر المعطر

كان يا ما كان في قديم الزمان ملك يدعى ساينهام، حكم «مملكة وابي» لعدة سنوات. وكان للملك زوجة اسمها الملكة خامان. وعاش الزوجان معًا لفترة طويلة دون أن يرزقا بأطفال. وقررت الملكة أن تقيم طقوسًا تطلب فيها من الآلهة طفلًا ليكون وريثًا للعرش.

حدثت المعجزة بعد فترة وجيزة من اجراء الطقوس، حيث حملت الملكة وولدت فتاةً. وأطلقوا عليها اسم سيدا. وعندما بلغت الخامسة عشرة من عمرها أصبحت أجمل النساء في المملكة. وحان الوقت لتجد الأميرة الشابة نصفها الثاني، فقررت أن تتنزه في الغابة لتبديد وحدتها، ووافق والداها على السماح لها بالذهاب.

بينما كانت الأميرة تتجول مستمتعة، فوجئت ورفقتها بظهور عملاق مخيف، وكان العملاق جائعًا، فقبض على عدد من الحاشية ليأكلهم. لكن سيدا تمكنت من الهرب واختبأت في جذع شجرة مجوفة.

وبعد مغادرة العملاق بحثت الأميرة طويلاً عن حاشيتها، ولكنها لم تجد أحدًا وضاعت في الغابة، ولا تعرف إلى أين تذهب وهي يائسة حزينة. وشعرت بالعطش الشديد حتى انها شربت من أثر ثور، لكن للأسف، زاد جفاف حلقها. ثم جمعت الماء من أثر فيل وشربت، وفجأة شعرت بقوة جديدة مما جعلها تواصل رحلتها بمفردها، وتمكنت من العودة إلى القصر بسلام.

بعد فترة وجيزة حملت الأميرة، رغم أنه لم يقترب منها أي رجل. حاول الملك معرفة الحقيقة، لكن لم يتمكن من حل اللغز، لأن الأميرة نفسها لم تكن تعرف كيف حملت. بعد عشرة أشهر، ولدت توأمتين. سمت الكبرى نانغ فومهوم، والتي تعني «المرأة ذات الشعر المعطر»، وسميت الصغرى نانغ

لونغ.

وعندما كبرت الشقيقتان، كانتا جميلتين مثل أمهما، وذات يوم، فكرتا في والدهما الذي لم ترياه قط، وقررتا الذهاب إلى الغابة للبحث عنه.

بعد بضعة أيام، التقت الشقيقتان في الغابة بملك الفيلة الشرس، الذي أراد مهاجمتهما. وتوسلتا إليه الشقيقتان أن يرحمهما وأخبرتاه بسبب مجيئهما إلى غابته، وأدرك الفيل أن الشقيقتين قد تكونان ابنتيه، وكان يرغب في أن يتمكن الابن الحقيقي من الصعود إلى نابيه والجلوس على ظهره. ومن بين الشقيقتين، تمكنت نانغ فومهوم فقط من الصعود، بينما سقطت نانغ لونغ وماتت على الفور.

أخذ الفيل نانغ فومهوم إلى مملكته واعتنى بها كابنته، وقضت نانغ فومهوم خمس سنوات تحت رعاية والدها الفيل. وعندما بلغت العشرين من عمرها، رغبت في مقابلة الناس. ووضعت خصلة من شعرها المعطر في صندوق صغير وكتبت عليه رسالة ترجو أن تلتقي بنصفها الآخر، ثم رمت الصندوق في النهر.

جرف تيار النهر الصندوق حتى وصل إلى مملكة راتانا، ولم يتمكن أحد من الإمساك به، حيث كان يجري بسرعة كبيرة. وصل خبر الصندوق الغريب إلى الملك فينكام، الذي تمكن من التقاطه. وبعد قراءة الرسالة وشم رائحة الشعر المعطر، وقع في حب صاحبة الشعر فورًا وقرر أن يجدها مهما كان الثمن.

وعند وصوله إلى منبع النهر، وجد الملك بعض خصلات الشعر وفهم على الفور أنه وصل إلى هدفه. واختبأ وانتظر حتى تأتي نانغ فومهوم للاستحمام في النهر. وعندما رآها وظهر أمامها وقع الاثنان في الحب من النظرة الأولى، وعاشا معًا س كزوجين دون أن يخبروا والدها الفيل.

كان الفيل يشتبه في أن ابنته تخفي شيئًا عنه لأنه كان يشعر برائحة إنسان، إلا أن ابنته لم تخبره بالحقيقة أبدًا. وطوال ثلاث سنوات، احتفظ العاشقان بالسر، لكنهما قررا في النهاية كشفه، فأخبرا الفيل عن حبهما وطلبا منه المغفرة.



حزن الفيل عندما اكتشف أن ابنته أخفت عنه الحقيقة، ومرض بشدة عندما علم أنها تريد الذهاب مع زوجها. وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة أوصى ابنته بأن تكون زوجة جيدة، وتقوم بواجبها الزوجي على أكمل وجه، ومات ودموعه تملأ عينيه وحزن عليه العاشقان وودعاه بكل احترام.

وفي تلك اللحظة تحول ناب واحد فجأة إلى قارب، فيما تحول الناب والآخر إلى مجداف، وهكذا أبحر الملك فينكام مع نانغ فومهوم بالقارب إلى مملكته. وبمجرد وصولهم إلى القصر أعلن الملك فينكام أن نانغ فومهوم هي ملكته، وحكم العاشقان مملكة راتانا لفترة طويلة وبسعادة.

مكافأة اللطف

كان هناك مزارع يعيش في قريته. وفي صباح أحد الأيام، كما كان يفعل دائمًا، ذهب إلى حقله. وبينما كان الفلاح يحرث رأى نارا تشتعل في الغابة القريبة منه، فقرر أن يطفئ النار، فأخذ عصاه وركض إلى الغابة. كان الحريق قد بدأ للتو، وبدأت الأشجار تشتعل. وبينما كان يحاول إخماد النيران بعصاه، لاحظ أن النار انتقلت إلى إحدى الأشجار. وعندما اقترب أكثر رأى أفعى تجلس على الشجرة وتطلق أصواتًا حزينة.

كانت الأفعى تتوسل: «من فضلك، أيها الفلاح، أنقذني»

لم يستطع الفلاح مقاومة توسلاتها فمد عصاه نحو الأفعى التي كانت تتشبث بالأغصان فوق اللهب، وعندما اقتربت من يده قفزت الأفعى فجأة والتفت حول عنقه.

سأل الفلاح الأفعى: «ماذا تفعلين، أيتها الأفعى؟»

همست الأفعى: «أريد أن ألدغك».

تفاجأ الفلاح وقال: «لقد أنقذتك من النار، والآن تحاولين لدغي، هل هذه مكافأة ما فعلته لأجلك؟»

أجابت الأفعى: «أنت تعرف أنني عدوك، لقد أنقذتني، لكنني لن أتركك».

قال الفلاح: «ما تفعلينه غير عادل، فلنسأل ثلاث حيوانات أو أشخاص ليحكموا بيننا، وسنلتزم بأي قرار يتخذونه». وافقت الأفعى وقالت: «حسنًا».

انطلق الفلاح والأفعى وهي ملتفة حول عنق الفلاح طوال الطريق، وأثناء مسيرهما التقيا بثور عجوز يرعى في أطراف الحقل. سردت الأفعى قصتها للثور فزمجر الثور قائلًا: «الدغي، الدغي بقوة فورا حتى يموت هذا الإنسان. وقال عندما كنت شابًا، كان صاحبي يعتني بي ويجعلني أعمل بجد، وعندما

شخت، طردني دون أن يمنحني حتى حفنة من العشب».

عندما سمعت الأفعى ذلك، قالت للفلاح: «استعد، سألدغك»

فصرخ الفلاح: «لقد اتفقنا أن نلجأ إلى ثلاثة قضاة، وهذا الأول. وافعلي ما شئت إذا قال الآخرون نفس الشيء». وافقت الأفعى بتذمر، واستمروا في طريقهم. وبعد قليل، التقوا على الطريق ببغل عجوز. سردت الأفعى قصتها للبغل.

قال البغل: «كان صاحبي يجبرني على العمل بجد، وكان يجعلني أحمل الأثقال دائمًا، ولم ألقَ منه رحمة، وعندما شخت، طردني إلى الغابة وحدي. ولذا الدغي هذا الإنسان فورًا».

وارتعد الرجل من الخوف. وقالت الأفعى: «استعد للموت، أيها الفلاح، لن نضيع الوقت».

ظل الرجل متمسكًا بآخر أمل: «لا يزال هناك رأي واحد متبقٍ، من فضلك، فلنستمع إليه».

وافقت الأفعى بتردد، واستمروا في السير، ثم انحرفوا عن الطريق نحو التلال، وهناك التقوا بالثعلب. وسردت الأفعى القصة للثعلب. قال الثعلب للأفعى: «سمعت قصتك، الآن فلأستمع للفلاح، لكن أولًا أزيلي نفسك من عنقه. لقد أوشكت على خنقه، دعيني أسمعه بوضوح».

انزلقت الأفعى من عنق الفلاح ووقفت على ذيلها.

قال الثعلب: «يا فلاح، ما هذه التي في يدك؟»

قال الفلاح: «هذه عصا».

قال الثعلب: «يا لك من غبي، أيها الإنسان. إذا كانت لديك عصا في يدك، فلماذا لا تضرب بها هذه الأفعى غير الشاكرة؟»

واستمع الفلاح إلى الثعلب وعاد إليه وعيه، فضرب الأفعى بقوة حتى سقطت ميتة على الأرض.

وهكذا أنقذ الثعلب بحيلته حياة الفلاح ودفعت الأفعى ثمن جحودها. وأخيرًا انتصرت العدالة.



الإخوة الثلاثة الكسالى

كان يا ما كان، في إحدى القرى البعيدة، كان هناك فلاح يعيش مع أبنائه الثلاثة. وكان الفلاح يحرث الأرض، ويزرع المحاصيل، ويعتني بالكروم والبساتين ليكسب قوت يومه. وكان يعمل بجد واجتهاد، ولكن أبناءه كانوا كسالى للغاية. ولم يفعلوا أي شيء على الإطلاق، ولم يستطع الأب مهما حاول أن يدفعهم للعمل. كانوا يتجولون فقط ويحلمون بكيفية جمع الثروات بسهولة ودون عناء، قائلين: «آه، لو كنا أغنياء...»

مرت الأيام والشهور والسنوات حتى جاء الوقت الذي شاخ فيه والدهم. وأدرك أنه يقترب من نهاية أيامه، فدعا أبناءه إليه وقال لهم: «يا أبنائي، قبل أن أرحل، سأخبركم بسر. لقد وضعت كل ما كسبته طوال حياتي في صندوق كبير ودفنته عميقاً في الحقل. وعندما أموت ابحثوا عن هذا المال لتعيشوا دون حاجة».

وعندما سمع الأبناء هذه الكلمات من والدهم، أرادوا فوراً أن يعرفوا أين دفن المال في الحقل، لكن كلمات والدهم كانت الأخيرة، وبمجرد أن قالها، فارق الحياة. إلا أن الأبناء لم يحزنوا، بل كانوا سعداء لأن والدهم ترك لهم المال. وكانوا يتساءلون فقط عن سبب عدم إخبارهم عن الكنز المدفون من قبل.

وبعد أن ودعوا والدهم الوداع الأخير، أخذوا المجارف وذهبوا إلى الحقل. ولكن الحقل كان كبيراً جداً ولم يعرفوا أين يبحثون عن المال. إضافة إلى ذلك، قال والدهم إنه دفنه بعمق كبير. جلسوا طويلاً يتجادلون وقرروا أن يحفروا الحقل من الطرف إلى الطرف، بوصة بوصة، وكانوا يفكرون في أنفسهم: «قد يستغرق الأمر وقتًا طويلاً، لكن الأمر يستحق الجهد».

بدأ الإخوة الثلاثة الكسالى في حفر الحقل، كانوا يحفرون كل شبر، لكن الأيام مرت ولم يتمكنوا من العثور على المال. وفي غضون ذلك، نفدت كل ما تبقى لهم من والدهم في المنزل – لم يتبق لديهم طعام على الإطلاق. وذهبت مدخراتهم الأخيرة. وعندما أنفقوا آخر ما لديهم بدأوا في الحفر بشكل أكثر اجتهادًا ليعثروا على المال، لكنهم لم يجدوا شيئًا. وبعد أن حفروا الحقل بأكمله، لم يكن هناك صندوق مال.

لم يبق لهم شيء، وفي حالة من اليأس فقال أحدهم: «بحثنا طويلاً ولم نجد المال، وليس لدينا شيء. لقد حفرنا طويلاً وعملنا كثيرًا، دعونا على الأقل نزرع شيئًا ونكسب قوتنا مما نزرع». لم يكن لديهم خيار آخر، فوافق الأخوان الآخران، وزرعوا الحقل بالقمح معًا. وتضاعفت الحبوب التي زرعوها. وعمل الإخوة بجد وباعوا المحصول بعد الحصاد وكسبوا ما يكفي من المال ليعيشوا حياة كريمة.

في كل مرة كانوا يحرثون الحقل الذي ورثوه من والدهم ويحصدون المحصول، وكانوا يقولون: «لقد ترك لنا والدنا حقًا كنزًا، لكننا لم نفهم ما هو. فالكنز الحقيقي هو ما يكسبه الإنسان بعمله الجاد». ومنذ ذلك الحين عاشوا معًا بسعادة، ولم يكونوا كسالى أبدًا مرة أخرى، وكانوا يكسبون قوتهم بجهدهم، ولم يعودوا يحتاجون إلى مساعدة الآخرين.

هذه القصة تخص جميع الكسالى الذين لا يقدرون قيمة العمل...

ثلاثة فرسان

كان يا ما كان، في قديم الزمان، كان هناك رجل يعيش في قرية بعيدة، ولم يكن غنيًا ولا فقيرًا. كان ولديه ثلاثة أبناء. وكانوا جميعهم وسيمين مثل البدر، وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة، ويكتسبون الحكمة، ولم يختلطوا بالناس السيئين.

وكان الابن الأكبر تونغوش باتير يبلغ من العمر واحداً وعشرين عامًا، والأوسط أورتانشا باتير ثمانية عشر عامًا، والأصغر كينجا باتير ستة عشر عامًا.

في يوم من الأيام، دعا الأب أبناءه وجلس معهم، وداعب كل واحد منهم، وربت على رؤوسهم وقال:

«يا أبنائي، أنا لست غنيًا، ولن يكفيكم ما سيبقى بعدي لفترة طويلة، ولا تنتظروا مني أكثر من ذلك ولا تأملوا. لقد ربيت فيكم ثلاث صفات: أولًا، جعلتكم أصحاء وأصبحتم أقوياء، وثانيًا، أعطيتكم السلاح حتى أصبحتم ماهرين في استخدام الرماح، وثالثًا، علمتكم ألا تخافوا من شيء حتى أصبحتم شجعانًا.

أقدم لكم اليوم ثلاث نصائح، فاستمعوا ولا تنسوها: كونوا صادقين وستعيشون بسلام، ولا تتفاخروا فلن تضطروا للخجل، ولا تكونوا كسالى فستكونون سعداء.

اهتموا به بأنفسكم، لقد أعددت لكم ثلاثة خيول: أسود، وأشقر، ورمادي. وملأت حقائبكم بالطعام لمدة أسبوع، والسعادة تنتظركم في المستقبل. فاذهبوا لاكتشاف العالم. وبدون معرفة العالم لن تتمكنوا من مواجهة الحياة. اذهبوا واصطادوا طائر السعادة، وداعًا يا أبنائي».

وبعد أن قال ذلك، غادر الاب وبدأ الإخوة في التحضير للرحيل، وفي الصباح الباكر ركبوا الخيول وانطلقوا، وفي المساء قرروا الاستراحة. وتناول الطعام، وقبل أن يناموا اتفقوا على «أن المكان هنا مقفر، وليس من الجيد أن ننام جميعًا، فينام اثنان ويبقى الثالث يحرس، وهكذا بالتناوب، بحيث يحرس كل واحد ثلث الليل قالوا وفعلوا.

بدأ الأخ الأكبر تونغوش الحراسة أولًا، وذهب الآخرون للنوم. وجلس تونغوش باتير لفترة طويلة يلعب بسيفه وينظر في جميع الاتجاهات في ضوء القمر... وكان كل شيء هادئًا، وكان كل شيء كما لو كان في حلم. وفجأة، سمع ضوضاء قادمة من الغابة. وأخرج تونغوش سيفه واستعد.

وبالقرب من المكان الذي توقف فيه الإخوة، كان هناك عرين أسد، وما إن التقط الأسد رائحتهم حتى خرج إلى السهول. شعر تونغوش باتير بالثقة في قدرته على مواجهة الأسد، ولم يرغب في إقلاق إخوته، فاندفع مبتدعاً، وبدأ يلاحق الأسد.

واستدار تونغوش باتير وضرب الأسد بالسيف على ساقه اليسرى، مما أوقعه بجراح. وهجم الأسد الجريح على تونغوش باتير، إلا أنه قفز مرة أخرى وضربه بقوة على رأسه، وسقط الأسد ميتًا.

جلس تونغوش باتير على الأسد وقطع شريطًا ضيقًا من جلده وربطه تحت قميصه وعاد إلى إخوته النائمين كما لو لم يحدث شيء.

جاء دور الأخ الأوسط أورتانشا باتير للحراسة. وخلال حراسته لم يحدث شيء. وبعده، وقف الأخ الثالث كينجا باتير لحراسة إخوته حتى الفجر، وهكذا مرّت الليلة الأولى.

في الصباح انطلق الإخوة مرة أخرى في رحلتهم، وسافروا طويلًا وقطعوا مسافات بعيدة، وتوقفوا مساءً عند جبل كبير، وعند سفحه كانت تنبت شجرة حور كبيرة منفردة، وتحتها ينبوع ماء يتدفق من الأرض. وبجوار الينبوع حيث كان يوجد بجواره أحد الكهوف، وكان يعيش فيه ملك الثعابين – أجدار السلطان.

ولم يكن الفرسان يعرفون عن ملك الثعابين، فقاموا بربط خيولهم بهدوء

ونظفوها، وقدموا لها العلف، ثم جلسوا لتناول العشاء. وقبل النوم قرروا التناوب في الحراسة كما فعلوا في الليلة السابقة. بدأ الأخ الأكبر تونغوش باتير الحراسة أولاً، ثم حان دور الأخ الأوسط أورتانشا باتير.

وكانت الليلة مضيئة بنور القمر والهدوء يملأ الأجواء. ولكن سرعان ما سمع صوت ضوضاء، وبعد قليل، زحف أجدار (أفعى) السلطان من الكهف برأس مثل الجرة وجسم طويل مثل الجذع متجهاً نحو الينبوع.

لم يرد أورتانشا باتير إيقاظ إخوته من نومهم، فركض بعيداً في السهول، مبتعداً عن الينبوع.

وعندما شعر أجدار السلطان بوجود إنسان بدأ يطارده. وقفز أورتانشا باتير جانبًا وضرب ملك الثعابين بسيفه على ذيله. وبدأ أجدار السلطان يدور حول نفسه. ثم انتظر الباتير الفرصة وضربه على ظهره. وأصيب ملك الثعابين بجروح خطيرة واندفع نحو أورتانشا باتير. وعندها وجه الباتير الضربة الأخيرة التي أنهت حياته.

ثم قطع شريطًا ضيقًا من جلده وربطه تحت قميصه وعاد إلى إخوته وكأن لم يحدث شيء. ثم جاء دور الأخ الأصغر كينجا باتير للحراسة. وفي الصباح انطلق الإخوة مرة أخرى في رحلتهم.

سافر الاشقاء عبر السهول لمسافة طويلة، وعند غروب الشمس وصلوا إلى تل وحيد في المنطقة، ونزلوا عن خيولهم للراحة، وأشعلوا النار، وتناولوا العشاء، وبدأوا يتناوبون في الحراسة: فبدأ الأكبر، ثم الأوسط، وأخيراً جاء دور الأخ الأصغر.

وجلس كينجا باتير يحرس إخوته النائمين. ولم ينتبه أن النار في المخيم قد انطفأت، ففكر في نفسه أنه «ليس من الجيد أن نبقى بدون نار».

فتسلق التل وبدأ ينظر حوله، ومن بعيد لاحظ ضوءاً يضيء ويخفت بين الحين والآخر. فركب كينجا باتير حصانه وذهب في اتجاه الضوء، وسافر طويلاً حتى وصل إلى بيت وحيد.

ونزل كينجا باتير عن حصانه، واقترب بهدوء على أطراف أصابعه من النافذة ونظر إلى الداخل. فكان الضوء يملأ الغرفة، ورأى قدراً من الحساء

يغلي على النار. وحول الموقد يجلس عشرون شخصًا، كانت وجوههم عابسة وأعينهم مفتوحة على اتساعها. وكان واضحًا أن هؤلاء الناس يخططون لشيء شرير.

فكر كينجا: «أوه، هنا اجتمع عصابة من اللصوص، لا يمكنني تركهم والذهاب فلا يليق بشخص شريف أن يفعل ذلك. سأحاول خدعهم، فسأنظر ثم سأفعل ما يجب».

فتح الباب وعندما دخل أمسك اللصوص بأسلحتهم.

قال كينجا باتير، متحدثًا إلى زعيم العصابة: «سيدي، أنا عبدكم المتواضع، جئت من مدينة بعيدة، كنت أعمل فيها أمور بسيطة. وكنت أرغب منذ فترة طويلة الانضمام إلى عصابتكم. وعندما سمعت أن حضرتكم هنا، سارعت إليكم. لا تنظروا إلى أنني شاب. كل الأمل فيكم أن تقبلوني، ولدي العديد من المهارات. فيمكنني حفر الأنفاق، والرصد والاستطلاع وسأكون مفيدًا لعملكم».

تحدث كينجا باتير بمهارة، فأجاب زعيم العصابة: «لقد فعلت حسناً بأن أتيت». وضع كينجا باتير يديه على صدره، وانحنى وجلس بالقرب من النار، وبعد ان اكتمل طهي الحساء، فبدأوا في تناوله.

في تلك الليلة، قررت العصابة سرقة خزانة الملك، وبعد العشاء ركبوا خيولهم وانطلقوا. وانطلق معهم كينجا باتير. وبعد أن وصلوا إلى حديقة القصر، نزلوا عن خيولهم وبدأوا يتشاورون حول كيفية اقتحام القصر.

وأخيرًا اتفقوا على أن يتسلق كينجا باتير الجدار أولاً ويتحقق من نوم الحراس. ثم يتسلق البقية الجدار الواحد تلو الآخر، وينزلون إلى الحديقة ويتجمعون هناك ليقتحموا القصر معاً.

وساعد اللصوص كينجا باتير على تسلق الجدار. وقفز الباتير وتجول في الحديقة، وعندما اكتشف أن الحراس نائمين، وجد باتير عربة فدحرجها إلى الجدار، ثم تسلق على العربة وظهر من فوق الجدار وقال: «هذا هو الوقت المناسب».

أمر زعيم اللصوص أتباعه بالتسلل واحدًا تلو الآخر عبر الجدار. وبمجرد



أن ألقى أول لص بطنه على السور واستعد للنزول على العربة، سحب كينجا باتير سيفه وضرب عنقه، وقال «انزل»، ثم أمسك بجثة اللص وألقاها إلى الأسفل.

باختصار، قطع كينجا باتير رؤوس جميع اللصوص، ثم توجه إلى القصر. ومر بهدوء من جانب الحراس النائمين ودخل إلى قاعة تحتوي على ثلاثة أبواب. كانت هناك عشر فتيات خادمات يقفن على الحراسة ولكنهن كن نائمات أيضًا.

لم يلاحظه أحد، فدخل كينجا باتير إلى الباب الأول ووجد نفسه في غرفة مزينة بشكل فاخر، وفيها ستائر حريرية مزينة بالألوان القرمزية معلقة على الجدران.

وكان في الغرفة أيضا سرير فضي مغطى بقماش أبيض، كانت تنام عليه فتاة جميلة أجمل من الأزهار على وجه الأرض. اقترب منها كينجا باتير بهدوء، وخلع الخاتم الذهبي من يدها اليمنى ووضعه في جيبه. ثم عاد إلى القاعة وخرج. وقال في نفسه: «لنرى ما في الغرفة الثانية، ما هي الأسرار التي تحتويها؟»

وعند فتح الباب الثاني، وجد نفسه في غرفة مزينة ببذخ، مغطاة بالحرير المطرز بصور الطيور. وفي وسط الغرفة سرير فضي، محاط بعشر فتيات خادمات، وكانت بينهنّ فتاة جميلة جداً. وكان القمر والشمس يتنافسان على من أين استمدت جمالها.

خلع كينجا باتير بهدوء السوار من يد الفتاة ووضعه في جيبه. ثم عاد وخرج إلى القاعة فقال في نفسه «الآن يجب أن أدخل الغرفة الثالثة». وكانت الزخارف في هذه



الغرفة أكثر، وكانت الجدران مغطاة بالحرير القرمزي. وحول السرير الفضي جلست ست عشرة فتاة من الخادمات الجميلات.

كان من ضمن هؤلاء الفتيات فتاة رائعة الجمال. خلع كينجا باتير بهدوء القرط الذهبي من أذن الفتاة اليمنى ووضعه في جيبه. وبعد أن خرج من القصر، تسلق الجدار، وركب حصانه، وعاد إلى إخوته قبل أن يستيقظوا وجلس يلعب بسيفه حتى الفجر.

وبعد ان بزغ الفجر، تناول الفرسان إفطارهم، وركبوا خيولهم، وانطلقوا في رحلتهم، وبعد أن وصلوا إلى المدينة، ربطوا خيولهم وذهبوا إلى المقهى لتناول أكواب الشاي والاستراحة.

وفجأة، خرج أحد مرافقي الملك إلى الشارع وأعلن بأعلى صوته:

«من كان له آذان فليسمع، في الليلة الماضية، وفي حديقة القصر، قام أحد الأشخاص بقطع رؤوس عشرين لصاً، وسرق قطعة ذهبية من إحدى الأميرات بنات الملك.

ولهذا يطلب الملك من الجميع ان يساعدوا في تفسير كيف حدث ذلك. وأن يبين من هو البطل الذي قام بهذا العمل البطولي. وقال إذا كان لدى أي شخص منكم ضيوفا من مدن أو مناطق أخرى، فيجب أن يحضرهم إلى القصر على الفور».

اقترح صاحب القافلة على ضيوفه الذهاب إلى الملك، فقرر الإخوة الذهاب إلى القصر.

ولأن الضيوف غرباء، فقد أمر الملك أن يتم وضعهم في غرفة فاخرة، وكلف وزيره بأن يكشف له سرهم.

قال الوزير: «إذا سألناهم مباشرة، قد لا يقولون الحقيقة، فالأفضل أن نتركهم وحدهم ونسمع ما سيقولونه».

لم يكن أحد في الغرفة التي جلس فيها الإخوة، ووُضعت أمامهم مائدة وقدمت لهم أنواع مختلفة من الأطعمة. بدأ الإخوة في تناول الطعام.

وجلس الشاه والوزير بهدوء للاستماع في الغرفة المجاورة.

وقال تونغوش باتير: «لقد أعطونا لحم خروف صغير، ولكن يبدو أن كلبًا

قد رباه. والملك لا يأنف من أكل ما رباه الكلب. وأضاف كينجا باتير: وأنا أيضًا أتساءل عن شيء واحد: الخبز في الصحن مرتب بشكل جيد، كما لو كان خباز ماهر قام بترتيبه».

قال تونغوش باتير: «يبدو أن هذا صحيح، لكننا دعينا هنا لنعرف ما حدث في قصر الشاه. بالتأكيد، سوف يسألوننا. ماذا سنقول؟»

قال أورتانشا باتير: «لن نكذب وسنقول الحقيقة».

قال كينجا باتير: «نعم، حان الوقت لنخبرهم بكل ما رأيناه خلال الأيام الثلاثة في رحلتنا».

وبدأ تونغوش باتير بسرد قصة معركته مع الأسد في الليلة الأولى. ثم خلع الشريط المصنوع من جلد الأسد وألقاه أمام إخوته.

تحدث أورتانشا باتير عما حدث في الليلة الثانية، وخلع الشريط المصنوع من جلد ملك الثعابين وأظهره لإخوته.

أما كينجا باتير فروي ما حدث في الليلة الثالثة، وأظهر لإخوته الأشياء الذهبية التي أخذها.

عرف الشاه والوزير السر، لكنهم لم يتمكنوا من فهم ما قاله الإخوة عن اللحم والخبز. ولذلك، أرسلوا لجلب الراعي، وما أن وصل سأله الشاه: «قل الحقيقة هل الكلب قام برعاية الخروف الذي أرسلته أمس؟»

صرخ الراعي: «يا سيدي إذا أعطيتني الأمان سأخبرك.»

قال الشاه: «أرجوك، قل الحقيقة.» فقال الراعي:

«ماتت عندي نعجة بعد ان ولدت في الشتاء، فشعرت بالأسى على الحمل، فأعطيته لكلب ليربيه. وبالأمس أرسلت الخروف اليكم لأنه لم يبق لدي سواه، حيث أخذ خدمك كل ما لدي من الحملان».

أما بالنسبة للخبز، فقد رتبه الشاه بنفسه على الصحن، ويبدو أن والد الشاه كان خبازًا»

دخل الشاه إلى غرفة الأبطال وحياهم وقال:

«كل ما تحدثتم به كان صحيحًا، لقد أعجبتموني أكثر، لكن لدي طلب منكم، أيها الضيوف الأبطال الأعزاء، أرجو أن تستمعوا إليه».

قال تونغوش باتير: «تحدث، إذا كان طلبكم يناسبنا سنلبيه».

وقال الشاه: «لدي ثلاث بنات، وليس لدي أبناء. فاذا بقيتم هنا سأزوجكم بناتي، وسأقيم لكم حفل زفاف وأدعو جميع سكان المدينة وأطعمهم البلوف (الأرز باللحم) لمدة أربعين يومًا».

أجاب تونغوش باتير: «إنكم تتحدثون بشكل جيد، ولكن كيف يمكننا الزواج من بناتك ونحن لسنا أبناء الشاه، ووالدنا ليس غنيًا. وثروتكم جُمعت من الحكم، ونحن تربينا على العمل».

أصر الشاه على موقفه وقال: «أنا حاكم البلاد، ووالدكم رباكم بجهده، ولكن طالما أنه والد أبطال مثلكم، فما الذي يجعله أقل مني؟ هو في الواقع أغنى مني، والآن أنا والد الفتيات اللاتي بكى من أجلهن العشاق من الملوك من الممالك القوية في هذا العالم، وأنا أقف أمامكم باكيًا، وأتوسل وأعرض عليكم بناتي للزواج».

وافق الإخوة، وأقام الشاه حفلاً دام أربعين يومًا، وأصبح الأبطال الشباب يعيشون في قصر الشاه. وأحب الشاه الجميع، ولكن أحب صهره الأصغر كينجا باتير أكثر.

في أحد الأيام استرخى الشاه في الظل وفجأة زحفت أفعى سامة من النهر كانت على وشك أن تلدغه، لكن كينجا باتير تدخل بسرعة واستل سيفه وقطع الأفعى إلى نصفين ورماها بعيدًا.

لم يكد كينجا باتير يعيد السيف إلى غمده حتى استيقظ الشاه، ودخل الشك إلى قلبه فقال في نفسه «لم يعد راضيًا عن زواجي بابنتي، ولا يزال غير مكتفٍ، يبدو أنه يخطط لقتلي ويريد أن يصبح شاهًا».

وذهب الشاه إلى وزيره وحدثه عما حدث. وكان الوزير يكن الكراهية للأبطال منذ فترة طويلة وكان ينتظر الفرصة المناسبة للتخلص منهم وبدأ الوزير في إغواء الشاه.

وقال الوزير: «لم تسألني عن نصيحتي عندما زوَّجت بناتك الحبيبات إلى بعض العابرين. والآن صهرك المحبوب أراد قتلك، فانظر الى مكره».

صدق الشاه كلام الوزير وأمر بوضع كينجا باتير في السجن. وحزنت

الأميرة الشابة، زوجة كينجا باتير، وغرقت في الحزن وكانت تبكي طوال اليوم، حتى شحب وجهها الوردي. وفي يوم ما ألقت بنفسها عند قدمي والدها وتوسلت إليه ليحرر زوجها.

أمر الشاه بإحضار كينجا باتير من السجن. وقال له «أنت مخادع، كيف تجرأت على محاولة قتلي؟»

وقص كينجا باتير على الملك قصة الببغاء.

قصة الببغاء

في قديم الزمان كان يعيش شاه وكان لديه ببغاء محبوب. وكان الشاه يحب ببغاءه لدرجة أنه لم يستطع العيش بدونه ولو ساعة. كان الببغاء يتحدث بكلمات لطيفة للشاه ويُسليه، وفي يوم ما، طلب الببغاء:

«لدي في وطني، الهند، والدان وأخوة وأخوات، ولقد عشت طويلاً في الأسر. والآن أطلب منك السماح لي بالذهاب لمدة عشرين يومًا. لأطير إلى وطني، ستة أيام ذهابًا وستة أيام إيابًا، وثمانية أيام سأقضيها مع والديّ وأخوتي وأخواتي».

فقال الشاه: «لا، إذا أطلقتك لن تعود، وسأشعر بالملل». بدأ الببغاء في التطمين: «يا سيدي، أعدك وسأفي بوعدي». قال الشاه: «حسنًا، إذا كان الأمر كذلك، سأسمح لك بالذهاب، ولكن لمدة أسبوعين فقط».

فرح الببغاء وقال: «وداعًا، سأعود في وقت قريب».

وطار الببغاء من القفص إلى السياج وودع الجميع ووقف الشاه يراقبه، غير مصدق أن الببغاء سيعود.

في غضون ستة أيام وصل الببغاء إلى موطنه، الهند، ووجد والديه، وكان الببغاء سعيدًا يرفرف ويلعب وينتقل من تلة إلى تلة ومن غصن إلى غصن ومن شجرة إلى شجرة، ويستمتع باخضرار الغابات، وزار أقاربه وأصدقاءه ولم يلاحظ حتى مرور يومين، وحان الوقت للعودة إلى الأسر إلى القفص.

وكان من الصعب على الببغاء أن يفارق والده ووالدته، وإخوته وأخواته. وتحول لحظات الفرح إلى ساعات من الحزن، وتدلت جناحاه، وظل يفكر هل سينجح في العودة مرة أخرى، ام لا.

اجتمع الأهل والأصدقاء جميعًا وشعروا بالأسف تجاه الببغاء ونصحوه بعدم العودة إلى الشاه، إلا أن الببغاء قال: «لا، لقد قطعت وعدًا، وكيف يمكنني أن أخلف وعدي؟»

قال أحد الببغاوات: «يا للأسف، متى رأيت أن الملوك يوفون بوعودهم؟ ولو كان شاهك عادلًا هل كان سيحتجزك لأربعة عشر عامًا ولا يطلق سراحك إلا لأربعة عشر يومًا؟ وهل وُلدت لكي تعيش في الأسر أم الحرية لتجلب المتعة والسعادة للآخرين. لدى الشاه قسوة أكثر من الرحمة، ومن غير الحكمة أن تكون قريبًا من الملك أو من النمر».

لكن الببغاء لم يستمع للنصائح واستعد للطيران، وقالت أمه:

«في هذه الحالة، سأقدم لك نصيحة. تنمو في أراضينا ثمار الحياة ومن يأكل ثمرة واحدة فقط، يتحول فورًا إلى شاب، ويصبح الشيخ شابًا مرة أخرى، والعجوز فتاة شابة، خذ من ثمار الحياة هذه إلى الشاه واطلب منه أن يطلق سراحك. وربما يستيقظ فيه الشعور بالعدالة ويمنحك الحرية».

وأيد الجميع النصيحة وأحضروا ثلاث ثمار حياة على الفور، وودع الببغاء أهله وأصدقاءه وطار إلى الشمال، وجميعهم ينظرون إليه بتوقعات وآمال كبيرة.

وفي غضون ستة أيام وصل الببغاء إلى وجهته، وسلم هديته للشاه وأخبره عن خصائص الثمار. وفرح الشاه ووعد بإطلاق سراح الببغاء، ثم قدّم ثمرة لزوجته ووضع الباقي في صحن.

وارتجف الوزير من الحسد والغضب وقرر تحويل الأمور إلى عكسها.

وقال الوزير: «قبل أن تأكلوا الثمار التي جلبها الطائر دعونا نختبرها أولاً. وإذا اتضح أنها سليمة فسوف نأكلها على الفور دون تأخير».

ووافق الشاه على النصيحة. وفي اللحظة المناسبة دس الوزير السم القوي في ثمار الحياة. ثم قال الوزير:

«حسنًا، دعونا نختبرها الآن.»

وجلبوا طاووسين وسمحوا لهما بتذوق الثمار، فمات الطاووسان على الفور.

وقال الوزير: «ماذا كان سيحدث إذا أكلتها؟»

صرخ الشاه: «كنت سأموت أيضًا» وأخرج الببغاء المسكين من قفصه وقطع رأسه. هكذا حصل الببغاء المسكين على «المكافأة» من الشاه.

بعد فترة غضب الشاه من رجل مسن وقرر إعدامه فأمر الشاه بإعطائه الثمرة المتبقية. بمجرد أن أكلها الرجل المسن نما لديه شعر أسود، وظهرت له أسنان جديدة، وتألقت عيونه ببريق الشباب، وتحول إلى شاب صغير السن.

أدرك الشاه أنه قتل الببغاء بدون داع، ولكن قد فات الأوان.

قال كينجا باتير في «النهاية سأروي لكم ما حدث أثناء نومكم».

ذهب إلى الحديقة وأحضر نصف جسم الثعبان المقطوع، وبدأ الشاه يعتذر لكينجا باتير. قال له كينجا باتير: «يا سيدي، اسمح لي ولإخوتي بالعودة إلى بلدنا، ومن المستحيل العيش في خير وسلام مع الملوك».

ورغم توسلات الشاه لم يوافق الأبطال.

وقالوا: «لا يمكننا أن نكون من رجال البلاط ونعيش في قصر الشاه».

قال الشاه: «إذن، دعوا بناتي يبقين في المنزل»، لكن البنات قلن بصوت واحد، لن نترك أزواجنا».

وعاد الأبطال الشباب إلى والدهم مع زوجاتهم، وعاشوا حياة سعيدة مليئة بالنشاط والرفاهية.

إِغْرِي – غَيْرُ شَرِيفٍ
تُوغْرِي – شَرِيفٌ

في الأزمنة القديمة عاش شاب في قرية صغيرة يُدعى توغري. ولم يكن يمتلك سوى حصان. وبحث عن عمل في قرية وأخرى، ولكنه لم يجد شيئًا. فركب حصانه وذهب بعيدًا للبحث عن حظه.

وبينما كان توغري يسير، التقى برجل يسير على قدميه وبدأ الحديث بينهما وسأل توغري الرجل عن هويته ومن أين جاء وإلى أين يذهب، فقال الرجل: «أذهب للبحث عن عمل».

وسأله توغري عن اسمه فقال: «اسمي إغري».

وقال توغري: «وأنا توغري، لماذا لا نترافق ونصبح أصدقاء ونعمل معًا ونعيش معًا»، اتفق الاثنان على أن يكونا صديقين مدى الحياة.

شعر توغري بالشفقة على رفيقه الذي يسير على قدميه، فعرض عليه أن يركب الحصان قليلاً، فركب إغري وضربه بالسوط، وركض بعيدًا.

اندهش توغري: الشخص الذي أقسم بأن يكون صديقًا مخلصًا له، تصرف معه كعدو غادر.

لكن لم يبق له إلا أن يواصل سيره على الأقدام. وعندما حل الظلام وجد توغري دربًا ضيقًا، فسار فيه، وقاده الدرب إلى غابة كثيفة وفجأة رأى توغري فرنًا قديمًا (تندور).

جاء في بال توغري فكرة وقال: «من الخطر السير في الغابة في الليل، سأنام هنا حتى الصباح»، ودخل الى الفرن لينام. كان في الساحة حيث وُجد الفرن حيوانات بارزة، ملك الغابة الأسد، ومستشارا الغابة النمر

والدب، وعازف بوق الغابة الذئب، وعازف الفلوت في الغابة ابن آوى، وراوي القصص في الغابة الثعلب.

عندما طلع القمر جاء ابن آوى وبدأ يعوي، وتجمعت الحيوانات وبدأ الاحتفال.

جاء الأسد، وجلس بكل هيبة في مكانه، وبدأوا في سرد القصص له عن جميع العجائب.

بدأ الثعلب يروي القصص قائلاً: «ليس بعيدًا من هنا توجد مغارة، عشت فيها عشر سنوات، جمعت فيها كل أنواع الكنوز، السجاد، والستائر، والأغطية، والملابس، كل ما يوجد لدى الناس يمكن أن تجده في بيتي.

فكر توغري وهو في مخبأه وقال، «أوه سيكون من الجيد الذهاب لزيارة هذا الثعلب».

بعد الثعلب، بدأ المستشار الدب يتحدث وقال، «هذا ليس بالشيء العجيب، لكن في غابتنا توجد شجرة عالية وتحتها براعم صغيرة، تشفي كل الأمراض. وصادف أن كانت ابنة الملك مريضة منذ سبع سنوات، ففقال الملك «من يشفي ابنتي، سأزوجها له، ومن يعرض العلاج ولا يشفيها سأقتله.

«لقد قتل الملك بالفعل العديد من الأطباء الذين تقدموا لعلاجها، ولو أن أحدًا جمع أوراق البراعم وطبخها وسقاها للفتاة، لكانت قد شُفيت على الفور».

وبعد الدب، بدأ الذئب عازف البوق يتحدث وقال، «على أطراف الغابة يوجد قطيع هائم يضم أربعين ألف خروف، وأقوم بأكل خروفين يوميًا، ومهما حاول الرعاة الإمساك بي لا يستطيعون، لأنهم لا يعلمون أن بالقرب منهم يعيش شيخ عجوز لديه كلب، ولو كان الكلب يحرس القطيع لمزقني إلى أشلاء».

قال المستشار الاخر النمر، «لدى البهائم التي تحدث عنها الذئب قطيع من الخيول، يتكون من عشرة آلاف رأس، وترعى على أطراف الغابة. وفي كل أسبوع آخذ حصانًا واحدًا.

وفي القطيع يوجد حصانان أحدهما أبيض والأخر أسود. ولو ركب أحد هذان الحصانان، فسيكون قادرًا على الإمساك بي، من الجيد أن لا أحد يعرف ذلك».

انتهى النمر من حديثه وبدأ الفجر بالبزوغ وبدأت الحيوانات بالعودة إلى أوكارها. وعندما خلت الساحة خرج توغري من الفرن وذهب ووجد الكراج الذي تحدث عنه الدب، وقطف بعض الأوراق من البراعم.

ثم ذهب إلى قطيع البهائم ووجد الراعي وسلم عليه، وسأله عن حاله. شكى الراعي أموره السيئة وقال، «اعتاد الذئب أن يأتي إلى القطيع ويأخذ الخراف، ولا أعلم ماذا سيفعل بي مالك القطيع، ولا أعلم كيف أتخلص من الذئب، وأصبح يندب حظه التعيس».

قال توغري: «لا تقلق سأخلصك من الذئب»، فذهب إلى الشيخ وطلب منه الكلب وأعطاه للراعي وتخلص الراعي من المشكلة، وهجم الكلب على الذئب ومزقه.

وانطلق توغري في طريقه ووجد قطيع الخيول، وسلم على الحارس الذي اشتكى من النمر، ونصحه بقوله «اركب الحصان الأبيض والأسود وأعطني عمودًا طويلًا وثقيلًا».

ركب توغري الحصان وأخذ العمود وبدأ يترقب النمر على المسار وفي الليل، جاء المستشار النمر واندفع نحو القطيع، فضربه توغري بالعمود بشدة حتى سقط ميتًا.

أعطى الراعي توغري الحصان، وركب توغري الحصان وذهب إلى المدينة، وكان المنادي في سوق المدينة ينادي: «ابنة الملك مريضة منذ سبع سنوات، ومن يشفيها سيجعله الملك صهره. ومن يعرض العلاج ولا يستطيع الشفاء سيعدمه الملك».

قال توغري، «سأشفي ابنة الملك» وذهب إلى القصر، وسمح الملك للطبيب الجديد بالدخول إلى ابنته، فقام توغري بسحق أوراق الكراج وغليها بالماء ثم سقا الفتاة منه، وبعد ثلاثة أيام شُفيت الفتاة.

نظم الملك احتفالًا وزوّج ابنته لتوغري، وقال الملك لزوج ابنته «في أي مدينة تريد أن تكون حاكمًا؟»

ردّ توغري، «لا أريد أن أكون حاكمًا، بل أريد بيتًا على الجبل قرب الغابة، لأعيش من عمل يديّ».

تفاجأ الملك إلا أنه نفذ طلب صهره، وبدأ توغري وزوجته حياتهما على الجبل، وذات يوم، جاء إغري إلى توغري وسأله، «يا صديقي، كيف حصلت على كل هذا؟ فإن لك بيت وفناء، وأنا سرقت حصانك، وظننت أنني سأصبح غنيًا، ولكنني لم أوفق في أي مكان».

لم يرغب توغري في تذكير إغري بخيانته، فقال له «لقد نمت ليلة في الغابة في فرن قديم، وحصلت على كل هذا». قال إغري: «أرني المكان، سأبيت في الفرن أيضًا».

فأخبره توغري عن الساحة حيث تجتمع الحيوانات، وعندما حل الليل دخل إغري إلى الفرن.

عادت الحيوانات في الليل، وجاء ملك الغابة الأسد، والمستشار الدب، والراوي الثعلب. وقال الأسد: «لنبدأ قصصنا أين مستشاري النمر؟».

وقف ابن آوى وقال: «لن نحكي قصصنا اليوم، فإنه بسبب قصصنا مات مستشارك النمر».

ثم قام الدب وقال: «حتى أوراق شجر الكراج الخاصة بنا قُطفت».

وقال الذئب: «وأنا أيضا فقدت طعامي، وأخذ الراعي الكلب الذي تحدثت عنه. والآن أخاف الاقتراب من القطيع لقد مزقني الكلب».

وزأر الأسد غاضبًا: «فمن يجرؤ على كشف أسرارنا؟ أأمر بالقبض على الخائن وقتله؟».

لكن الحيوانات لم تكن تعلم من كان يسترق السمع، فسأل الدب ابن آوى، وابن آوى سأل الثعلب.

وصرخ الدراج: «في الفرن» ثم طار بعيدًا. واندفعت الحيوانات نحو الفرن وأخرجت إغري ومزقوه إربًا.

وهكذا نال توغري النزيه كل ما أراده، بينما عوقب إغري الغادر بما يستحق.



فهرس

مقدمة..... 3

1. أذربيجان:

قصة (جيرتدان). 6

2. بنغلاديش:

قصة (الطاووس المنسوج من الخيوط) 9

وقصة (مونري مانغتسومي). 16

3. البحرين:

قصة (إيلي إبشار وابنته)..... 20

وقصة (إنكي ونينخورساج). 22

4. فيتنام:

قصة (كيف ظهرت بان جياي وبان تشونغ)..... 23

وقصة (المائة بيضة). 27

5. الهند:

قصة (الفيل الشاكر) 29

وقصة (الطمع الفاحش يؤدي إلى دوامة المعاناة). 34

6. الأردن:

قصة (الفتاة الذكية) 43

وقصة (لعبة الشطرنج)..... 46

7. إيران:

قصة (الحقيقة والسلام مع الأعداء)..... 51

وقصة (زال وسيمور الصداقة)..... 53

8. كازاخستان:

قصة (الدب والبعوضة) 55

وقصة (الجديان)..... 59

9. كمبوديا:
قصة (الحيوانات تختار ملكها)..... 61
وقصة (آه كواك آه الأعمى، وكوين المشلول)..... 63
10. قطر:
قصة (الصداقة الحقيقية)..... 69
وقصة (الدباغ)..... 72
11. الصين:
قصة (الصيف)..... 74
وقصة (يو غونغ يحرك الجبال)..... 76
12. كوريا:
قصة (الإخوة المتآخون)..... 79
وقصة (الأخوين هونغبو ونولبو)..... 81
13. قيرغيزستان:
قصة (اللقلق)..... 83
وقصة (السنونو)..... 86
14. منغوليا:
قصة (كان للفرس الأبيض المشهور مهر أبيض)..... 91
وقصة (غونان باتور)..... 94
15. فلسطين:
قصة (الصبي الذي أراد أن يصبح شاعراً)..... 101
16. روسيا:
قصة (اللفت)..... 107
وقصة (حبة الفول)..... 110
17. طاجيكستان:
قصة (الثعلب والسلحفاة والنملة)..... 112
وقصة (القناص وأصدقاؤه)..... 115

18. تايلاند:
قصة (قصة ماكاتو) 120
وقصة (المرأة ذات الشعر المعطر).....123
19. تركيا:
قصة ×(مكافأة اللطف).....127
وقصة (الإخوة الثلاثة الكسالى).....130
20. أوزبكستان:
قصة (الأبطال الثلاثة).....132
وقصة (إغري غير الشريف، وتوغري الشريف) 144





أمانة مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا
قصص شعوب آسيا
المترجم: سلطان توغيزبايف
المحرر: البديل للنشر والتوزيع
(Al-Badeel Publishing and Distribution)
الرسام: أ. أبيشيفا
التصميم والطباعة: شركة "سينتر يليت" محدودة المسؤولية
رمز البريد: 010000، أستانا، شارع ساري أركا 29A،
الهاتف: 83-44-44; 32-45-44